رباعيات
أنور العطار
علامتي الحياة

رُباعيّات
أنور العطّار

علّمتني الحياة

تحقيق

هـاني أنـور العطّار

ح محمد هائي محمد العطار، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

العطار، أنور.

رباعيات أنور العطار: علمتني الحياة.

أنور العطار: محمد هائي محمد العطار

ط١ - الرياض، ١٤٣٥هـ.

٣١٢ ص؛ ١٦,٥ × ٢٤ سم.

ردمك: ٥-٦٥٧٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الشعر العربي - سوريا.

أ. العطار، محمد هائي محمد (محقق)

ب. العنوان.

ديوي ٨١١,٩٥٦٥ رقم الإيداع ١٤٣٥/٩٣٨٦

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

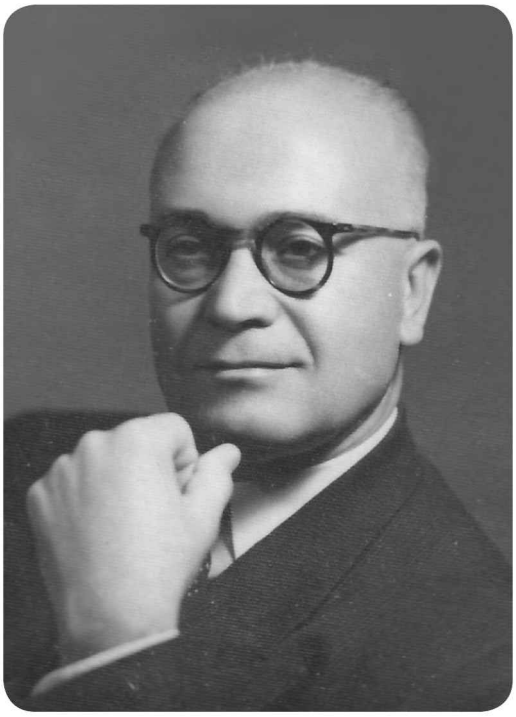

الشـــاعر (أنور العطّـــار)
في الخامسة والخمسين من عمره

الخـــالـــدون

(إنَّ الموتَ نهايةٌ، وإنّه بدايةٌ، وإنّه للعبقري حياةٌ وخلود)

الخالدونَ جمالُ الأرضِ ما طَلَعوا ... والخالدونَ سَنا الآبادِ ما هَمَدوا

في العبقريةِ أحقابٌ لهم قُشُبٌ ... وفي البطولةِ آبادٌ لهمْ جُدُدُ

عاشوا جمالَ الدُّنا حتى إذا نَزَلَتْ ... بهم مناياهُمُ بين الوَرَى خَلَدُوا

كأنّما يبدؤونَ العُمُرَ ثانيةً ... فإنْ هُمُ لَفَظوا أنفاسَهُمْ وُلِدُوا

أنور العطَّار

الإهـــداء

إلى الذي عاهدته على أنْ أُظهر عبقريته وإبداعه
وشاعريته إلى النور - إلى أبي؛
براً ووفاءً وتقديراً.

و ... إلى التي كانت تحثني دوماً على العمل الجاد
لطباعة مخطوطات والدي - إلى أمي؛
حباً وطاعةً وامتثالاً.

و ... إلى محبي اللغة العربية وعاشقي شعرها
حرصاً على ألا يغيِّب الزمن والنسيان هاماتها الكبار.

إليهم جميعاً أُهدي؛

رُباعيّات
أنور العطّار
عَلَّمتني الحياة

هاني أنور العطَّار

الرياض ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المقدمة

كنت أمني نفسي منذ سنين طويلة بأن أكتب هذه المقدمة لديوان والدي الشاعر أنور العطَّار، عطر الله ثراه، (علمتني الحياة)، وذلك لأن هذه المجموعة من الرباعيات الشعرية محببة إلي، ولأنها كانت واحدة من آخر ما نظم من الشعر قبل وفاته التي كانت في ١١ جمادى الآخرة/١٣٩٢هـ - ٢٣ يوليو/١٩٧٢م، والتي أحبَّ الشاعر أنور العطار أن يختزل فيها نتاج تجربته الحياتية التي شاء الله لها أن تكون قصيرة في قياس عمر العبقرية، فالشاعر المبدع (أنور العطَّار) عاش ما يزيد قليلاً على تسعة وخمسين عاماً فقط، ومع ذلك ترك إرثاً أدبيّاً ثريّاً ومميزاً، هو مما لا شك فيه نتاج علمه الواسع واطلاعه الكبير وغوصه العميق في تراث الأدب العربي والآداب العالمية الأخرى، وبخاصة الأدب الفرنسي في منحاه الرومانسي، حيث تأثر كثيراً بالشاعر (لامارتين)، والشاعر (ألفرد دوموسيه)، وترجم نظماً كثيراً من أشعارهما.

وقد استهل العطَّار الشطر الأول من كل رباعية في هذا الديوان في الغالب بـ: علمتني الحياة، أو علمتني، وهذا التكرار ما هو إلا تأكيد من قبل الشاعر أن الإنسان في حياته دوماً على مقاعد التعلم وحلقات الدرس، ودوماً طالب وتلميذ في مدرسة الحياة الكبرى.

وفيما يأتي من الصفحات في هذا الديوان مئة وخمس وسبعين رباعية شعرية، أعطى الشاعر أنور كلّ رباعية منها عنوانها، ولخص فيها رؤاه، وفهمه، وفلسفته للحياة، وقدمها جميعها ممزوجة برهافة حسّه الشعري العالي، وصنعته اللغوية المبدعة.

وقد أحببت أيضاً أن أُلحق في مؤخرة هذا الديوان كامل المخطوطات الشعرية لديوان رباعيات أنور العطّار (علمتني الحياة)، وهي مكتوبة بخط يد الشاعر رحمه الله، وذلك كي يستأنس بها القارئ، ويستحضر مراحل جهد الشاعر أنور، وفترات انكبابه في عمله الدؤوب في نظم هذه الرباعيات الرائعة ...

وبالله تمام التوفيق،،،

هاني أنور العطّار

الرياض في ٢٢ ذو القعدة ١٤٣٥هـ
١٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٤م

رُباعيّات
أنور العطّار

علّمتني الحياة

علَّمتني وَعلَّمَتْنِي الحَيَاةُ ... فامَّحَى الشَّكُّ وانْجَلَتْ ظُلُمَاتُ

وَجَّهَتْنِي بفضلها وَرَعَتْنِي ... رِعْيَةً أُفْرِدَتْ بها الأُمَّهَاتُ

فمنَ الشَّوْقِ تهلُّ العَبَرَاتُ ... ومنَ الحُبِّ تَنْبُعُ الذكرياتُ

فإذا فَاضَ بالسَّدَادِ بَيَاني ... قُلْتُ: هذا ما علَّمتني الحَيَاةُ

دمشق
١٣٩١هـ - ١٩٧١م

البَسْمَةُ نُورٌ

علمتني الحياةُ أنّ من البَسْـ ـمةِ ما يملأُ الدياجيرَ نُورَا

فابتسمْ تشرقِ السَّماواتُ والأرْ ضُ انشراحاً وفرحةً وحُبوُرا

إنها النفسُ دمعةٌ وابتسامٌ فامْحُ سطرَ الأسى وَخَلِّ السرورا

وابتهجْ فالوجودُ يومٌ وَيَمْضي ليس يُرجَى لطيفِهِ أَنْ يزورا

الأَزاهير

علَّمتني أنَّ الأزاهيرَ سَلْوَا ... ي إذا عَقَّني الزمانُ اللَّاحي

أَرْشُفُ الطَّلَّ إنْ ظَمِئتُ مِنَ الورْ ... دِ وأحيا بنشرِهِ الفَوَّاحِ

في رياضي أَشْهى السُّلافِ وأَصفى ... ما احتوته أقداحها من رَاحِ

أَلْمُسُ العطفَ في البَنَفْسَجِ لَمْساً ... أَسْمَعُ الحبَّ من ثُغُورِ الأَقَاحِي

الأَلحان

علَّمتني الحياةُ أنَّ من الأَلْـ ـحَانِ ما يُتْرِعُ الوجودَ صَفَاءَ

ويُعيدُ الأَحْلامَ أفْتَنَ أَلْوْا نَاً وأَحلى وشْياً وأبقى رُوَاءَ

ويزيّن الوجودَ بالنَّغَمِ البِكْـ ـرِ فَيَفْنَىَ في سحرِهِ إِصْغَاءَ

كُلُّ شَيءٍ في الكائناتِ يُغَنِّي فكأَنَّ الأكوانَ ذَابَتْ غِنَاءَ

الأيَّام

علَّمتني الحـــياةُ أَنَّ من الأيَّـــــامِ ما يُسْـعدُ النفوسَ ويُرْضِي

ويَصُـبُّ النعيمَ صَـــبًّا، ومنها ما يُثِيرُ الأسَـى ويُضْنِي وَيُنْضِي

كُلما مَـرَّتِ الليالي عِجَالاً خِلتُ أنِّي أمُرُّ وَحْدِي وأَمْضِي

آذنتنا بِبَينِها مُتعُ العيْـ ـشِ وهمَّت أحلامُها بالتَقَضِّي

الحنين إلى الدّار

علمتني أنّ الحنينَ إلى الدَّا ... رِ غرامٌ مُؤَجَّجٌ في ضُلُوعي

إنْ أَطَافَ بالفكرِ بلبلتِ الفِكْـ ... ـرَ فيا دارُ أنتِ سِرُّ وَلوُعي

إنها الأهلُ والأَحبَّةُ والصَّحْـ ... ـبُ ومَسرى تَلَفُّتِي ونُزُوعِي

هاجتِ النفسُ فاستفاضتْ أَنيناً ... وتراءتْ في واكِفَاتِ الدُّمُوعِ

اليأسُ إحدى الراحتين

علمتني الحـــياةُ أنَّ من اليَأْ ... سِ نجاةً من ساخـراتِ الأماني

فـإذا مـا انتهـى الفـــؤادُ إليـه ... لاذَ بالمُسْـعـدِ المريحِ الهـاني

هـو رَوْحٌ ورَاحـــةٌ وانطِـــلاقٌ ... مـن عـــذابٍ وحـــيرةٍ وهـــوانِ

فارمِ باليأسِ مُهْجَـةَ الأَمَلِ الخَا ... دِعِ تأمنْ طـــوارِقَ الأشْـجَـانِ

التَّدبير

علَّمتني الحـــياةُ أنَّ من الـتَّدْ ... بيرِ ما يجـــعـلُ القَـليلَ كثيرا

فَتَدَبَّرْ ما اسْتَطَعْتَ أمْرَكَ واسْلكْ ... جانب الرشـدِ واتحذه نَصِيرا

كن عَـطُوفَاً إذا غـدوت غنياً ... وصَـــبُوراً إذا انْقَلَبتَ فـقـيرا

وارْضَ بالعـيشِ فَقْـرِهِ وغـنـاهُ ... لا تُـبَـذِّرْ أيَّـامَـهُ تـبـذيـرا

خُلُودُ الفَنِّ

علمتني الحـــياةُ أنَّ مِنَ الفـــنِّ فُتُوناً لا يَنْقَضِي وَحُبُورَا

فيه ما شِئتَ من جزاءٍ على الجَهْـ ـدِ فلا تَرْجُ مِنْ سِـوَاهُ شـكورا

وافْنَ فيه تَعِشْ على الدهرِ حَيّاً لا تَخَلْ عُمْرَهُ القصيرَ قصيرا

نَهْلَةٌ منه تُسْـعِـدُ القلبَ إسْعَـا داً وَتُقْصِي الأَسَى وَتُدْنِي السُّرورا

المَحَبَّةُ شِفَاءٌ

علَّمتني أنَّ المَحَبَّةَ طِبُّ ... وسبيلٌ إلى الشِّفَاءِ وَدَرْبُ

يَتَدَاوى بها الأُلَى نَشَدوا البُرْ ... ءَ وأشَاقهم من العَيْشِ كَرْبُ

أَنْبَلُ الحبِّ ظاهراً وخَفِيّاً ... أنْ يموتَ المُحِبُّ فيمنْ يُحبُّ

يا لَنَفْسٍ تَرْعَى على النَّأْيِ نفساً ... يا لَقَلْبٍ يُحييهِ في البُعدِ قَلْبُ

الأشْــواقُ

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ الأشْـ ـــواقِ سُـقْماً يُفْضي ودَمعاً يَبُوحُ

مـا عليهـا إنْ نَمَّ يومـاً عليهـا خافقٌ منْ رســيسِــها مَجْرُوحُ

إنْ أَلَمَّتْ بالروحِ منهـا الرَّزايـا وشَــجاهـا التَّسْهيدُ والتَّبْرِيحُ

صـاغَتِ الشــعرَ لمْ يَصُغْهُ لسـانٌ مَازَهُ الصِّــدْقُ والبيانُ الصَّرِيحُ

يُومُكَ عُمرُكَ

علمتني الحياةُ أنَّ مِنَ الحا ضرِ ما يَمْلأُ الفُؤادَ سُرُورَا

فتمتعْ باليومِ ما دُمْتَ فيه لا تُكدرْ نَعِيمَه تَكديرا

وَدَعِ الأَمسَ لا تَحُمْ حَوْلَ مثوا هُ ولا تُوقِظِ النَّؤومَ الغرِيْرَا

وأبْتَعدْ عن غدٍ فما هو منَّا لا ولا نحنُ منه حتى يَزُورا

المَلالَةُ

علَّمتني أنَّ المَلالَةَ لا يُنْـ ... جيكَ منها إلاّ الصِّراعُ الطَّويلُ

فَتَشَبَّثْتُ بالشجاعةِ فازْدَدْ ... تُ مضاءً، وللمَضَاءِ سبيلُ

فاشْحَذِ العزمَ مثلَ سيفكَ شَحْذاً ... فهو الضامنُ النَّصيرُ الكفيلُ

واطَّرِحْ يأسَكَ المَشِينَ اطِّراحاً ... ينبثقْ منه فجركَ المأمولُ

الصَّديقُ

علَّمتني أنَّ الصديقَ هو الكَهْـ ـفُ إلى ظلِّهِ أوَتْ ذكـريَاتي

إنَّ يوماً لم أسْتَفِدْ منه خِلّاً لهو يومٌ مُضَيَّعٌ من حياتي

فَازَ مَنْ عاشَ بالمَوَدَّةِ تُنْشِيـ ـهِ فَيَنْدى الوجودُ بالبَسَمَاتِ

وَتَعُمُّ الأنوارُ أخْبِيةَ العُمْـ ـرِ وتُنْسَى مُواجِعَ النَّكَبَاتِ

المُوَاسَاةُ

علَّمتني أنّ المواســـاةَ من أَفْـ ـضَلِ ما احتازتِ النُّهَى من سِلاحِ

فـإذا شِئْتَ أن تَقَـرَّ فَوَاسِ النَّـ ـاسَ تَـأْمَـنْ غَـوائِلَ الأتـراحِ

وَتَعِشْ في هناءةِ القَلبِ دهراً إنَّ في العَطفِ غايةَ الأَفراحِ

بَسَـماتُ الحَـنَانِ أَفْعَلُ في الأَنْـ ـفُسِ من أَيِّ نائلٍ سَحَّاحِ

خريفُ العُمْر

علَّمتني الحــياةُ أَنَّ خريفَ الْـ ـــعُمْرِ أَغْنَى من صَـيْفِهِ وَرَبِيعِـهْ

فِي حواشيهِ تَنْضُجُ الحكمةُ الصِّرْ فُ ويجــري البيانُ من يَنْبُوعِهْ

ويُفيقُ الهـوى وتصحو غَوَاشيْـ ـــهِ وينأى عن شَجْـوِهِ ودُمُوعِـهْ

فاسْتتر بالمشيب في ظلمةِ الدهْـ ـــرِ وَخَلِّ الشـبابَ رَهْنَ هُجُوعِهْ

الحكمةُ

علَّمتني الحـــياةُ أَنَّ من الحِكْـ ـمَةِ نُوراً يَجلو دُجى الحالكاتِ

ودليلاً يَهْدِي خطـايَ إلى الرُّشْـ ـدِ ويُنْجِـــي من غائلِ العَثَرَاتِ

هيَ بنتُ النُّهى، حَصادُ التجاريْـ ـبِ، لسانُ الخواطرِ المُلْهَماتِ

سَطَّرَتْهَـا الدُّهـورُ وهي تَوَالَى فَانْتَفِعْ بالمواعـظِ الباقـياتِ

اليقينُ

علَّمتني أَنَّ اليقــينَ هـو الشَّــا طِئُ لاذتْ بمعصـميه سَـفِينِي

وُقِـيَـتْ في ظـلالِـهِ ثَــوْرَةَ اليَــمِّ وطُغْيَــانَ مَــوجِهِ المجـنونِ

واسْتقرتْ من بعد جهدٍ طويلٍ في حِـمَـى آمــنٍ ورُكْــنٍ رَكـينِ

فـإذا هَـبَّـتِ الــرِّيـاحُ هُـبُوباً فَيَقِيني مَدَى اللَّيالي يَقِـينِي

الوَحْـدَةُ

علَّمتني الحياةُ أَنَّ من الوَحْـ ـدَةِ أُنْساً يُغْني غَنَاءَ الصِّحَابِ

في حِمَاها البَهِيِّ يَزْدَهِر الفِكْـ ـرُ ويأتي بالرَّائعِ المُسْتَطابِ

من نَدَاهَا سِحْرُ البيانِ المُوَشَّى بفريدٍ مِنَ المَعَاني عُجَابِ

هيَ للعارفينَ عَالَمُ إبدا عٍ، وللجاهلينَ دارُ اغْتِرَابِ

الآلام

علَّمتني الحـــــياةُ أَنَّ من الآ ـــلامِ ما يملأُ الوجودَ عَطَاءَ

أَغْنَتِ العِلْمَ يومَ رافقت العلْـ ـــمَ وزادتــه خِبــرَةً ومَضَاءَ

وتَمَشَّتْ بالفَنِّ مِشْـــيَة هَيْمَـا نَ فَـأَوْلَـتْـهُ رِفْعَـةً وازْدِهَـاءَ

هي رُوحُ الهَوَى وَوَشْـــيُ لَيَاليْـ ـــهِ ولـولا الآلامُ كـانَ هَبَاءَ

الهَوَى

علَّمتني أَنَّ الهَوَى فَرْحَةُ العُمْـ ـرِ وَمَنْ لي أَنْ أسْبُرَ الحُبَّ خُبْرَا

هل دَرَى الحُبُّ أنه مَلَكَ الكَوْ نَ ودانَتْ له البَريَّةُ طُرًّا

هل أَحَسَّ الوجودَ يَمْثُلُ كالطِفْـ ـلِ لديهِ ولا يخالفُ أَمْرَا

رُبَّ ذكرى أَمَدَّهَا الحُبُّ بالسحْـ ـرِ ويحلو الهوى إذا مَرَّ ذِكْرَى

الهُمُومُ

علمتني أنَّ الهُمُومَ فَرَاشا تٌ لِطَافٌ تَفْتَنُّ في الحَوَمَانِ

بَعضُها يَملكُ الخَلابَةَ والسِّحْـ ـرَ وبعضٌ مُدَبَّجُ الألوانِ

فادفَعِ الهَمَ إنْ أطافَ بكَ الهَمُّ بمَجْلَى الطبيعةِ الهتَّانِ

إنْ تجَاهَلتها كَفَتْكَ أذاها وتَخَفَّتْ في ثَوبِها الأُرجُواني

الشِّـــعْرُ

علَّمتني الحـياةُ أنَّ منَ الشِّـعْـ ـرِ لما يملأُ القلوبَ شُـعُورَا

فـكأنَّ الربيـــعَ يَنفَـحُ بالعِطْـ ـرِ ويَسْـــري بالكائناتِ عَبيرا

وكأنَّ الصـــباحَ يُقْـبِلُ بالنُّو رِ فَيَبْهَى وجـهُ الأصَـابيحِ نورا

وكـأنَّ الســـطـورَ يكتُبها الحُـــبُّ فتبقى على الزَّمانِ سُـطورا

النُّجـومُ

علَّمتني أنَّ النـجـومَ عُـيُـونُ ساهراتٌ ترْعَى الهوَى وتَصُونُ

خَلَبَتهـا الأكـــوانُ وهــي رَوانِ واستباها حَـرَاكُها والسُّـــكُونُ

وَتَراءَى لها الوجـــودُ ســطوراً يَخْتفِي بعضُـها وبعضٌ يبيَـــنُ

وأَطَلَّت تتلو كـتـاب اللَّيـالي وتَعِيهِ، ولليالـي شُـــجُـونُ

الطُّفولَةُ

علَّمتني أَنَّ الطَّفولةَ شِـــعْرُ وتصـــاويرُ رائعاتٌ وسِـــحْرُ

وأحاديثُ تُســتَطابُ وَتُـرْوَى فـكَّأنَّ الوجــودَ حُـــلْمٌ يَـمُـــرُّ

مَنْ رآها فقد رأى جنـة الخلـــ ـــدِ وإنَّ النعيم شَــدْوٌ وزَهْرُ

يا لَأيَّامِـها الـعِـذابِ الغَـوَالي لَيْتَهَا تُسـتعـادُ أو تَسْـــتَـمِرُّ

ربيعُ العُمْر

علَّمتني الحـــياةُ أَنَّ ربيعَ الْـ ـــعُـمْرِ لَـهْـوٌ وفِتنةٌ وضلالُ

ليسَ تصحو النفوسُ فيه من السُّكْـ ـــرِ مَلِيًّـاً، وللشَّـــــبابِ خَبَالُ

يا لَعُمْرٍ كالزَّهْرِ يَذْبُـلُ عَجْـلا نَ ويُطّـوَى رُوَاؤُهُ والجـــمـالُ

والحكيمُ الحكيمُ من خَبَرَ الدَّهْـ ـــرَ ولَمْ يُغْـرِهِ الهَـوَى والمُحـالُ

ساعةُ المَغيبِ

علَّمتني الحـياةُ أنَّ مَغِيبَ الشَّـــمْسِ رَمْزٌ للنَّفْسِ حينَ تَغِيبُ

حَشْـرجَاتُ مِلْءُ الفضاءِ عَـصِيًّا تٌ ودُنيا إذا انقضـــت لا تَؤُوبُ

وسكونٌ مُخَـيِّمٌ يَنْشُـرُ الرُّعْـ ـبَ، وَمَرْأىً يُشْجِيكَ منه الشُّحوبُ

إنَّ صَمْتَ المَسـاءِ يُؤذنُ بالـبَيْـ ـنِ فـآهٍ مما يقـولُ المَـغِـيـبُ

ذِكْرَيَاتُ الهَوَى

علَّمتني الحياةُ أنَّ من الذكْـ ـرى نعيماً يفيضُ شَـدْواً وعطرا

ذكرياتُ الهوى أحَبُّ إلى القلْـ ـبِ وأولى بأَنْ تدومَ وأحـرى

يا سُهادي يا لوعـتي يا شجوني أنتِ لولا الهوى لما طبتِ مَسْـرَى

تَتَوالَى الأيامُ والقلبُ ما يبْـ ـرحُ يُدْنِي الهَوَى خيالاً وذكرى

السَّـــــلامُ

علَّمتني أنَّ السَّـلامَ هوَ الحِصْـ ـنُ وشَرْعُ السَّـلامِ أقومُ شَرْعَا

جَمَعَ الحُـبَّ والبَشـاشـةَ والبِشْـ ـرَ وكانَ السَّـلامُ أَنجحَ مَسْـعى

يَمْسَـحُ البغضَ من نفوسِ البرايا وتضيقُ النفوسُ بالبُغضِ ذَرْعَـا

فَأَشِعْ فَرْحَـةَ السَّـلامِ وباركْـ ـهُ وَزِدهُ في الأرضِ نَشراً ورَفْعَا

القلب الشاعر

علَّمتني أَنْ أَستريحَ إلى الشِّـــعْـــرِ إذا ما انتشى الفؤَادُ سُرورَا

نتـنـاجى كـأنـنـا نـتـلاقـــــى ويَسُحُّ الخـــيالُ سَحّاً غزيرا

يا سـطوراً كتبتُها بدموعـي فأَضاءت على اللَّيالي سـطورا

ما رواها فـمي ولـكن فـؤادي فاسمَعِ الـقلبَ وهو يَغْلي شُعُورا

خَـيْرُ المالِ

علَّمتني أنْ أطْمَئنَّ إلى الـبَذْ ... لِ فَـللبذل متعـةٌ ما تَقَضَّـى

فَتجمَّلْ بالجودِ تسعدْ بِمَسْرا ... هُ وتنعمْ يا قلبُ بالحبِ محضا

وتَعشْ في مَسرَّةِ الرُّوح دهـراً ... جانياً زهْرَهـا المحَبَّبَ غضَّا

أيُهذا السخاءُ زينتَ لي العَيْـ ... ـشَ وأَدَّيتَ للمحامدِ فَرْضـا

قرابةُ الودادِ

علَّمتني أنَ القرابةَ تحتا ... جُ إلى الودِّ كي تُصانَ وتبْقى

رُبَّ خِدْنٍ أغْناكَ عن أقربِ النَّا ... سِ وكانَ القَلْبَ الصَّفِيَّ المُنَقَّى

فاستعنْ بالودادِ في صحبة الخلْ ... قِ فإنَّ الوِدادَ أوفى وأَبقى

ليسَ مني أَخي إذا فاتهُ الودُّ ولم يَرْعَ للأخوَّةِ حَقَّا

ساعةُ الشُّروقِ

علَّمتني الحياةُ أنّ شروقَ الشَّـــمسِ فيضٌ من عمريَ المَوْهـوبِ

وشـعاعٌ مـنَ الأَعـاليـلِ يَمْتَـدُّ امتدادَ السَّـنـا الطليقِ الرَّحيبِ

ورجـاءٌ مُوَشَّـحٌ بالأمـــانـي غيرَمـا خـائـبٍ ولا مُستريبِ

شابهتْ في مداهُ شمْسيَ في الإشْـ ـراقِ شمسي في مُسْتَهلِّ المَغيبِ

الآمـالُ

علَّمتني الحـــياةُ أنَّ مـنَ الآ ... مالِ ما يُـشْـبِهُ الأزاهـيـرَ نَشْرَا

مُتْعةُ النفْسِ حينَ تحيا بها النَّفْـ ... ـسُ وتستـنْـفِدُ الأحاديثَ ذِكْرَا

ربـما مَـرَّتِ اللَّيـالـي سِـراعـاً ... وتلاهـا فجـرٌ يُوَدِّعُ فـجـرَا

وهـيَ من بـشْـرها تـروحُ وتغدو ... تُفْتِنُ الكائناتِ طـرفـاً وثـغـرَا

الرُّكونُ إلى الدُّنيا

علَمتني أنَّ الرُّكونَ إلى الـدُّنْـ ـيا ضلالٌ ما بعدهُ من ضـلالِ

ما ارتضاها اللَّبيبُ يوماً ولا اختا رَ حماها أخو النُّهى والـكمالِ

يا لدارٍ قد روَّعـت سـاكنيـها بضـروبٍ من الأذى والـنَّكالِ

تـتلقَّـى زُوَّارَهـا بـبكاهـمْ وتـردُّ الـماضينَ بـالإعـوالِ

صحبةُ العَقْلِ

علَّمتني الحياةُ أنْ أصحبَ العقْـ ـلَ إذا ضاقَ بالغِوَايَةِ صَدري

يا حياتي علَّمتِني الحلمَ والصَّبْـ ـرَ وما قَصَّرَتْ يداكِ بأمْرِ

أَنتِ أَرْشَدْتِني إلى سُبُلِ البِرِّ وَوَجَّهْتِني وأغنيتِ فكري

فلَكِ اليومَ من ثنائيَ أوْفَى ما يُغَنِّي قلبي ويَصْدَحُ شعري

الإيمانُ

علَّمتني الحياةُ أنَّ من الإيْـ ـمانِ ما يصنع العجائبَ صُنْعَا

ويُثيرُ النفوسَ كلَّ مُثارٍ ويزيدُ القلوبَ وقْداً ولَفْعَا

فإذا ما انتضى العزائمَ هَبَّتْ تدفعُ الجمرَ في الأضالعِ دَفْعا

جَلَّ منْ صَاغَهُ نداءَ قويّاً طابَ صوتاً وَلَذَّ في السَّمْعِ وَقْعَا

الحقيقةُ

علّمتني أنَّ الحقيقةَ نُورُ ... ليس يَغْشَى رَفيفَها الدَّيْجُورُ

نَقِيَتْ من شوائبِ الريبِ والبطْـ ... ـلِ وسارتْ على هداها الأمورُ

حُلوةٌ مُرَّةٌ تبارك حاميْـ ... ـها، وللحقِّ حافظٌ ونصيرُ

صورةٌ تبهرُ العيونَ وَرَمْزٌ ... لا يُضَاهى وعَزْمَةٌ لا تَخُوْرُ

المُصَافَاةُ

علَّمتني أنَّ المُصَافاةَ من أفْـ ـضلِ ما احتازت النُّهَى والعقولُ

فإذا شئتَ أنْ تفوزَ فَصَافِ النَّا سَ تَأْمَنْهُمُ، وللناسِ غُوْلُ

علَّمتني أنَّ المصافاةَ وَجْهٌ من وجوهِ الرِّضا حَفِيٌّ جميلُ

فيهِ رمزٌ من النَّبالةِ باقٍ وأحبُّ الوجوهِ وجهٌ نبيلُ

الخـلـقُ السَّـمْـحُ

علَّمتني الحـيـاةُ أنَّ من الأخْـــ ـــلاقِ ما يـملأُ الـنُـفوسَ بهـاءَ

رُبَّ نـفْـسٍ أعَزَّهـا الـخُلُقُ المحْـ ـــمودُ كانتْ أرضاً فصارت سمـاءَ

كُلُّ شَـيْءٍ إلى فـنـاءٍ ويبقى الْـ خُلُقُ السَّمحُ لا يُـحِـسُّ فـنـاءَ

فَأقِمْ صـرحكَ الجـديدَ عليه يَسْتَطِلْ دِعْمَـةَ وَيَخْلُدْ بنـاءَ

الرأي الصريحُ

علَّمتني الحياةُ يا خَيْرَ ما أهْـ ـدَتْ إلى النَّفسِ من عطاءٍ ربيحِ

أرشدتني إلى الصواب وَشَدَّتْ عَزَمَاتِي وَضَمَّدَتْ من جروحي

فلها أنَّ أخُصَّها بصحيحِ من ثنائي وصادقٍ من مديحي

فلقد أولت الكثيرَ من الخيْـ ـرِ وأفْضَتْ بكلِّ رأيٍ صريحِ

التفرُّقُ هَدَّامٌ

علَّمتني أنَّ التفرقَ هَدَّا ... مٌ يُثيرُ العِدَاءَ والبَغْضَاءَ

ويُرُدُّ الأُلَى ارتضوهُ سبيلاً ... أنفساً لا ترى الوجودَ إخاءَ

طبعتهم على الخصامِ اللَّيالي ... ورمتهم أذِلَّةَ ضعفاءَ

ونَفتْ عنهم الرعايةَ والحُبَّ وزادتهم قِلَى وجَفَاءَ

الزّمانُ

علَّمتني أنَ الزمانَ صديقُ ورفيقٌ إذا ادْلَهَمَّ الطريقُ

فاتخذتُ الزمانَ خِلًّا وفيّاً وهو بالحبِّ والإخاءِ خليقُ

بين أمسي وبين يومي صِلاتٌ محكماتٌ والودُّ ودٌّ وثيقُ

وغدي إنْ أطَلَّ كان المُرَجَّى لأمانٍ يشوقها ما يشوقُ

الرَّصانةُ

علَّمتني أنَّ الرَّصـــانةَ أن أبْـــ لُغَ قصدي وأحْزِمَ الدهرَ أمري

علَّمتني ألَّا أمُـــرَّ بلغوٍ لا ولا أسلكَ السبيلَ لهَجْرِ

فمنَ القَوْلِ ما يشـــينكَ فحوا هُ ومنه الذي يُزينُ ويطري

فانتفعْ بالرَّصينِ من محكمِ القوْ لِ فإنَّ الرصينَ بالخلد يُغري

السُّـــؤالُ

علَّمتني أنَّ الســـؤالَ هو الـذُّلُّ وما ضَـاقَ بالسُّـــؤالِ ذليلُ

خـابَ بالقصدِ كلُّ من سـأل النَّا سَ أزرى بالسَّـائلِ المَسْـــؤولُ

فتجـــنَّبْ سُـؤالهم وانْأَ عـنهمْ وكُنِ الفَضْلَ ليس فيه فُضُـــولُ

شَـرَفُ النفسِ أنْ تصانَ عنِ البذْ لِ وتُحمى فروعُها والأُصُـــولُ

النَّباهةُ

علَّمتني أنَّ النباهـةَ تشـهيْـ ـرُ وهـمٌ لا ينقضـي وافتضاحُ

وعـيـونٌ تـرنـو إلـيـكَ مُـديمَـا ـتِ، وأيْـدٍ مُشـيـرةٌ واقـتراحُ

تأسـرُ العبقريَّ أسـراً وتُضْنيْـ ـهِ ويؤذيـهِ صُبحُـها الوضَّـاحُ

يُتَشَهَّى الخُـمولُ في بدرها التّمّ وتُهْـوَى الشُـخوصُ والأشـبَاحُ

النَّاسُ كالنَّار

علَّمتني أنَّ اختلاطَيَ بالنَّا ... سِ بلاءٌ ومحنةٌ وخَسَارُ

فاعتزلتُ الأنامَ أيَّ اعتزالِ ... فانجَلتْ ليلتي ولاحَ النَّهارُ

وَوَقَانيَ الأذى ابتعاديَ عنهم ... إنَّمَا النَّاسُ - لو تدَبَّرتَ - نارُ

فاجتنبْ شَرَّها وحاذرْ أذاها ... فلها غَدْرَةٌ وفيها اقتدارُ

الأمانةُ

علَّمتني أنَّ الأمَانةَ أنْ يَصْـــ ـدُقَ نُصحي ويستقيمَ مُـرادي

علَّمتنـي ألاَّ أحـيـدَ عَـنِ الحَـقِّ وللحـقِّ نُصْـرَتـي وجـهَـادي

علَّمتني أنَّ الأمـانةَ سِـفْـرُ زِيْـنَ بالبرِّ والهُدى والرَّشـادِ

نَقِيَتْ في أدائِها الدَهـرَ نفسـي وبتأيدها حـلا إنشـادي

مُسامرةُ النُّجوم

علَّمتني أنَّ النُّجـــومَ رفيقـا تٌ، ولي في النجومِ صَحْبٌ كثيرُ

نتناجـى وفي النجـاوى لقـاءٌ مثلما غاب في السـميرِ السـميرُ

نتدانى على البِعـادِ وللشَّوْ قِ لهيبٌ وللحنينِ سَـعيرُ

نَتَّشَهَّى الفنـاءَ في غمـرةِ الحُـبِّ كأنَّ الفنـاءَ خَطْبٌ يسـيرُ

الصِّبا

علَّمتني أنَّ الصِّبا زَهرٌ جَفَّ، وحُلْمٌ سَرَى، وطَيْفٌ تَوَلى

غيرَ أنَّ التَّذكارَ يُنْديهِ بالعِطْـ ـرِ ويُدْني خطاهُ إمَّا استَقَلا

ما لِقلبي يَظَلُّ يَهتفُ بالما ضي رويداً يا ماضيَ العمرِ مَهْلا

لذَّةُ العيشِ في الصِّبا فإذا مَرَّ فَجَهدُ الحَزينِ أنْ يَتَسَلَّى

البسَـاطةُ

علَّمتني أنَّ البَسَـاطَةَ في العَيْـ ـشِ هي الفنُّ في مَدَى تَعبيرهْ

لا يُطيقُ التعقيدَ من عَرَفَ الفنَّ وناجتـه مُلْهِمَاتُ شُعُـورهْ

هي في الطبعِ ما يقولُ لكَ القلْـ ـبُ، وما يَكْتُبُ الهوى من سطورهْ

وهي في الشعرِ آيةُ الشعرِ تَنسا بُ برَبَّاتِهِ الحسَـانِ وحُـورِهْ

رَوْنَقُ الطَّبْع

علَّمتني ألا أحيدَ عن الطبْـ ـــعِ، فللطبعِ رَونَـقٌ وافْتِـنـانُ

ما قصـيدي إنْ نَدَّ عنيَ طبعي بقَصـــيدٍ، ولا بيـانـي بَيَـانُ

عشـتُ أستَلهمُ الجَنَـانَ ومـا ضَـلَّ بَـيَـانٌ يَـهْـدِي خُـطَـاهُ الجَنَـانُ

هو زادي إنْ أعْـوَزَ الشـعـرَ زادٌ ولـسَـانـي إنْ جَفَّ منـي لـسـانُ

القَولُ السَّــهْلُ

علَّمتني أنْ أنْهَجَ السَّـهْلَ في القو ... لِ ففي السَّهلِ مُتعَةٌ ليسَ تَفْنَى

إنَّ خـيرَ الكلامِ مـا انسابَ كاللَّحْـ ... ـنِ فإنْ تَتْلُـهُ الشــفـاهُ تَغَنَّى

هو كالنهـرِ يملأُ الأرضَ أنْغَـا ... ماً ويجري في ساحــها مطمئنًّا

غَيْرَ ما ســالكٍ صعاباً ووعــراً ... غـيرَ ما خائضٍ قـفاراً وحَـزْنَا

نَبْعُ الأمومةِ

علَّمتني أنَّ الأمـومَـــةَ نَـبـــعٌ فاضَ بالحبِّ والنَّدَى والرَّشَـادِ

منه زُوِّدْتُ خيرَ زادٍ على الدَّهْـــ ـــرِ وزادُ الحـــنانِ أكـرَمُ زادِ

طَبَعتْنِي أمي على الحبِّ والبرِّ وقَـادتْ خـطـايَ نحـوَ السِّـدادِ

هيَ مني قلبي اللهيفُ المُعَنَّى وهـــي مني محـــبَّتي ووداديِ

الرَّبيعُ

علَّمتني أنَّ الربيعَ اغتِنَامُ وفَمٌ لا يغيبُ عنهُ ابتسامُ

وأمانٍ ما إنْ يُحَدُّ مَدَاها والأماني نُقْلَةٌ ومُدامُ

كَمْ رَشَفتُ الصفاءَ من نبعهِ الثَّرّ وفي نبعهِ الهَوى والمَرامُ

يا حِمَاهُ بُوركتَ مَهداً ودَاراً وحماهُ على الكُسالَى حرامُ

الشَّـــبابُ

علَّمتني أنَّ الشَّـبَابَ هو العُمْـ ـــرُ وأنَّ النعيمَ عَهدُ الشَّبَابِ

فيه ما يُسْـتَطَابُ من مُتَعِ العَيْـ ـــشِ وما يُشـــتهى مِنَ الآرابِ

مِلءُ أيَّامِـهِ الرَبيـعُ المُوَشَّـــى بأماليـدِهِ الـلِّدانِ الـرِّطَـابِ

الهوى في رِحَابِهِ صابُهُ الشَّـهْـ ـــدُ ونَهْرُ المنى شَـهِـيُّ الشَّـرابِ

الهوى طِفلٌ

علَّمتني أنَّ الطُفولةَ ألوا ... نٌ وأنَّ الهوى على الدَّهرِ طِفلُ

إنْ أطعتَ الهوى أطعتَ الأضَاليْـ ... ـلِ ودربُ الهوى هَوَانٌ وذلُّ

أو كتمتَ الجَوى كتَمتَ التَّباريْـ ... ـحَ وإنْ بُحْتَ فالفضيحةُ شُغلُ

حَارَ في كُنْهِهِ الأُساةُ فما يُنْـ ... ـجي حِذارٌ ولا يَرْدَعُ عَذْلُ

القولُ والفعلُ

علَّمتني الحـياةُ أنَّ مِنَ الأفْـــ ـــعالِ ما يَرْتَدِي رِداءَ الجَمالِ

هـيَ أمضى حـدّاً، وأحْـمَـدُ آثَـا راً، وأعلى صَـوتاً من الأقـــوالِ

يذهبُ القولُ إنْ تَخَلَّى عِنِ الفعْـ ـلِ ويُطْوَى طَيَّ الرُّؤى والظِّلالِ

فإذا قلتَ فاشْـفَعِ القولَ بالفِعْـ ـلِ فإنَّ الفِعَالَ شَـطْـرُ الكمالِ

التَّواني عَجْزٌ

علَّمتني أنَّ التَّوانـــيَ عَجْــزُ ... مِـلْـؤُهُ خَـيْـبَـةٌ وهَـمْـزٌ ولَـمْـزُ

ليسَ يَرْقَى إلى المُرِيدِيهِ حَمْدٌ ... لا ولا يَصْـحَـبُ المُحبِّيـهِ عِـزُّ

فاحْفِزِ العَزمَ وادَّرِعْ نَثْرَةَ الحَزْ ... مِ فَـدَرْبُ الخُلودِ شَـدٌّ وحَفْزُ

واكنُزِ الحَمْدَ - إنْ هُدِيتَ إلى الرُّشْـ ... ـدِ - فـالحَـمـدُ ذُخْــرٌ وكَـنْـزُ

الإخفاقُ

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ الإخْـ ـــفاقِ ما يُلْهِبُ الجَوانحَ عَزمَا

ويُعيدُ النِّضَالَ أوفَرَ إيما نَاً وأوْفَى عَهْدَاً وأسْطَعَ نَجْمَا

ليسَ منا مَنِ اسْتَنَامَ إلى اليَأْ سِ وظَنَّ العُلا سَرَاباً ووهْمَا

فاتَخِذْ مِنْ دياجرِ الخَطْبِ نُوراً واملأِ الأرضَ والسَّماواتِ حَزما

التَّنَازعُ

علَّمتني أنَّ التَّنازعَ لا يُعْـ ـقِبُ إلا التَّشَتُّتَ والتَّمْزيقَا

يَذَرُ الأهلَ والصِّحابَ أباديْـ ـدَ ويَرمي بجمعهم تَفْريقا

القويُّ الأمينُ فيه ضَعيفٌ غابَ عنه الهُدى وضلَّ الطريقا

والشفيقُ الشفيقُ مَنْ حَارَبَ الخُلْـ ـفَ وأبقى حبلَ الوِدَادِ وثِيقَا

العُسْــرُ واليُسْــرُ

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ العُسْـ ـرِ سبيلاً إلى إغْتِنَائي ويُسْري

فَتَسَــربلتُ بالتَعَفُّفِ والصَبْـ ـرِ وكانَ الرِّضَا عَتَادي وذُخري

ليسَ يَطْغَى غِنايَ إنْ سَادَهُ الشُّكْـ ـرُ، ولا يَعْرِفُ الضَّراعَةَ فقري

أُبْصِرُ الفَجْــرَ في غَيَاهِبِ ليلي وأرى اليُسرَ في تَضَاعيفِ عُسْري

الاستزادةُ من الخيرِ

علَّمتني أنَّ أستزيدَ منَ الخيْـ ـرِ وأنْ أسْبقَ الغَمَامَةَ نَفعَا

فازرعِ البِرَّ ما قَدَرْتَ على البِرِّ فإنَّ الإحسَانَ يُخصِبُ زرعَا

وارْدَعِ النفسَ إنْ دَعَتْكَ إلى الشُّحِّ ولا تَألُها عِقَابَاً ورَدْعَا

وتَأهَّب فإنَّما أنتَ ظِلٌّ ولكمْ تَمَّحي الظِّلالُ وتُنعى

الشَّـمَاتةُ لُؤمٌ

علَّمتني أنَّ الشَّـــمَـاتةَ لُـؤمُ ووَبَـالٌ على ذويـها وشُـــؤمُ

ليسَ يَرضى بها الأُلَى خَبَروا الدَّهْـ ـرَ، ونُعْمَى الأيامِ ليستْ تَدومُ

إنَّما الدَهرُ - لو تدبرتَ - يَوْمَا نِ: فـيـومٌ بؤسٌ ويـومٌ نعـيمُ

والمَـنَـايـا روائـحٌ وغَـوَادٍ وعلى أنْفُـسِ الـكِرامِ تَحُـومُ

جمالُ الرُّوح

علَّمتني الحياةُ أنَّ جَمَالَ الرُّوحِ سِرٌّ مِنَ الجَمَالِ البَاقي

تَمَّحي فِتنَةُ العُيُونِ وتَذْوي وَرْدَةُ الحُسْنِ في الخُدودِ الرِّقاقِ

كلُّ حُسْنٍ يَبْلى ويَخبو سَنَاهُ غَيْرَ أنَّ الجَمَالَ في الرُّوحِ باقي

فاغْتَرِفْ منه واعتَرِفْ بجَدَاهُ فهو مِنْ نَفْحِ رَبِّنَا الخَلاقِ

البُطولةُ

علَّمتني أنَّ البُطُـولَةَ أن أنْـ ... ـذِرَ للحقِ طَـاريفي وتَـليـدي

وأمُـدَّ الـفُـؤادَ بـالـعَـزْمِ وقَّـا ... داً كـأني منـه بخَلقٍ جَديـدِ

آفَةُ النَّصرِ أنْ يُسَـاوِرَهُ الوَهْـ ... ـنُ فَيَنْأى عن يَومِهِ المَوعُودِ

ويَضيعَ الكِفاحُ في خَيبَةِ السَّعْـ ... ـيِ وفي غَمْرةِ العَنَاءِ الشديدِ

المَـاضي

علَّمتني الحيـاةُ أنَّ مِـنَ الما ضِي رياضاً صَدَّاحَةً بالأغَاني

وسَـــبيلاً إلى الخُلـودِ ومنه ما يُثيرُ الأسَـى ويُقصي الأماني

فَتَعَلَّمْ سِـــرَّ الوجودِ وأدْرِكْ أنَّـــهُ ذَاهـــبٌ وأنَّـــكَ فـاني

ولغيري وغيرِكَ الشَّـدْوُ والبِشْـ ـــرُ وحُلْمُ الخميلةِ الأرْجُـوَاني

اللَّيْلُ

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ اللَّيْـ ـلِ خَلاصاً مِنَ الضَّنَى وشِفاءَ

تَتَعَرَّى النُّفُوسُ فيهِ مَنَ الهَمِّ وتَنْسَى الشُّجُوْنَ والأرزاءَ

وتَطُوفُ الأحلامُ بالناسِ نَشْوَى رائعاتٍ تُصْبي القُلوبَ اشْتِهاءَ

فيهِ تَحْلو للهَائمينَ المُنَاجَا ةُ كَأنَّ الظَّلامَ عَادَ ضِيَاءَ

الوجودُ الحقُّ

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ المُقْـ ـبلِ ما كانَ مُخْلِفاً في العِيَانِ

ليسَ مني غَدي وإنْ ضَمَّهُ اللَّفْـ ـظُ وصَادَتْهُ صَائِداتُ الأماني

إنَّما اليومُ عُمْرُكَ الحَقُّ فاجْهَدْ أنْ يُحَيَّا بالوَرْدِ والرَّيْحَانِ

لا يُحَسُّ الوجودُ يا صَاحِ إلا بينَ أغصَانِهِ الرِّطَابِ اللِّدانِ

مناعمُ الحُبِّ

علَّمتني الحـــياةُ أنَّ مِـنَ الحُـبِّ نعيماً وروضَـــةً وغَـدِيـرا

فاغْتَنِمْهُ إنْ مَرَّ حُلواً وصَفْواً وتَرَشَّـــفْهُ سَـلْسَـلاً ونَميرا

ما النعيمُ المقيمُ إلا نَجَـاوا هُ فيا للهوى نَجِيّاً سَـميرا

إنْ تَغَنَّى سَـالَ الوجودُ غِنَاءً أو تَمَنَّى فَاضَ الخُلودُ حُبُورا

الخيالُ

علَّمتني أنَّ الخيالَ هو الأفُـ ـــقُ الذي يَنْتَمي إليهِ جَنَاحي

أتَسَـامى بهِ إلى العَالَمِ الرَّحْـ ـــبِ وكمْ أسْتَطيبُ فيهِ سَرَاحي

هو مَأوى رُوحي ومُنطلقُ الفِكْـ ـــرِ ومَسْرَى تأمُّلي وارتياحي

الأناشـــيدُ في حِـماهُ نَشَاوَى ممعِنَاتٌ في شَـــدْوِها والصُّدَاحِ

التذكُّرُ

علَّمتني أنَّ التَذَكُّرَ إحْـــيَا ءٌ لقلبٍ يَعيشُ ما عاشَ ذِكْرَى

حَـــنَّ للغَابِرِ البعيدِ يُنَاجِيْ ـــهِ وأحببْ بِهِ مَعَاداً وعُمْرَا

علَّمتني الحياةُ أنْ أصْفَحَ الصَّفْـ ـــحَ جميلاً وأغْفِرَ الذَّنبَ غَفْرَا

أيُّهذا المَاضِـــي بِنَفسِـــيَ ذِكْرَا ك ويَحْلُو الماضي وإنْ كانَ مُرَّا

المَســـاءُ

علَّمتني أنَّ المَسَـاءَ هو الكَهْـ ـــفُ إلى صَمْتِهِ يَحِنُّ نَهَاري

حَشْـرَجَاتٌ كَأنَّها أنَّـةُ الرِّيْـ ـــحِ طَوَتْهَا القِفَارُ إثْـرَ القِفَارِ

يَـتَرَاءَى وَجْهُ الرَّدَى في حِمَاها كَالِحاً قد بَـرَاهُ عِـبْءُ السِّـفَارِ

فـتـأَهَّـبْ فـهـذهِ نُـــذُرُ الـلَّـيْـ ـــلِ، ولَيلي ذُو رَوْعَـةٍ واعْـتِبَارِ

الصَّمتُ

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ الصَّمْـ ـــتِ بَلاغاً وحِكْمَةً وصَوَابَا

في تَضَاعيفِهِ المَهَابَةُ والحَزْ مُ ولا تَعْرِفُ المَهَابَةُ عَابَا

هوَ بَابٌ للعَبْقَريةِ مَرْصُـــو دٌ وأعْظِمْ بالعَبْقَريةِ بَابَا

فإذا جَالَ كانَ أحْكَمَ رأياً وإذا قالَ كانَ خيراً خِطَابَا

البَراعَـةُ

علَّمتني أنَّ البَرَاعَةَ أنْ أتْـ ـــقِنَ فَنِّي وأنْ أُجِيدَ كَلامي

أنْ أقولَ القولَ الذي صَاغَهُ الحُـــبُّ وأبْقَاهُ للخلودِ هُيَامي

علَّمتني أنَّ الإجَادَةَ لا تَنْـ ـــقَادُ إلا لعَبْقَرِيٍّ هُمَامِ

إنْ شَدَا سَالَتْ القَصَائِدُ سِحْرَاً وتَنَاجَتْ بأعْذَبِ الأنْغَامِ

البَشَاشَةُ

علَّمتني أنَّ البَشَاشَةَ نُورُ ... وكِتَابٌ مِنَ النَّدَى مَسْطُورُ

كَرَمُ النَّفسِ يَنْجَلي في حِمَاهَا ... وهي عُنوَانُهُ الحَبيبُ الأثيرُ

إنَّما الجُودُ فَرْحَةٌ وانْطِلاقٌ ... ليسَ فيهِ مَنٌّ ولا تَكْديرُ

ثَغْرُهُ الثَّغْرُ قد عَلاهُ ابْتِسَامٌ ... وَجْهُهُ الوَجْهُ قد جَلاهُ الحُبُورُ

الاحتِفَاءُ بالرَّبيع

علَّمتني أنَّ الرَّبيـعَ شِـــفَاءُ ويَـدٌ مِـلؤهَا الـنَّـدَى بَيْضَاءُ

يَحْتَفي القَلبُ بالربيعِ إذا حَـلَّ وللقَلبِ بالربيعِ احتِفَاءُ

تَتَغَنَّى بـهِ الطَبيعةُ جَـذْلى وبـأفْيَـائِـهِ يطيبُ الغِـنَـاءُ

وشَبَابُ الزَّمَـانِ شِعرٌ وسِحرٌ وعَبيرٌ وفَرحَـةٌ وصَـفَـاءُ

النِّسْـــيَان

علَّمتني الحياةُ أنَّ مَنَ النِّسْـــ ـــيَانِ ما يزْدَهي بهِ النِّسْـــيَانُ

تَتَخَفَّى الأرزاءُ في صَدْرِهِ الرَحْـــ ـــبِ وتُطوى الهُمومُ والأحزانُ

هو أنْسُ السَّـــاري إذا اعْتَكرَ اللَّيْـــ ـــلُ وغَابَتْ في صَمْتِها الأكوانُ

وهو بُرْءُ المَجروحِ إنْ مَضَّهُ الجُرْ حُ وعَـزَّ الآسـي وجَـارَ الـزَّمَانُ

الدُّموعُ

علَّمتني الحياةُ أنَّ دُمُوعِي ... هي مِلْكٌ لكلِّ قلبٍ صَديعِ

أنا أبكي بها مآسيَ نفسي ... ثمَّ أبكي مَأسَاةَ كُلِّ صَريعِ

أغْزَرَ اللّه مَاءَها وهو مِلحٌ ... ولكمْ فَاقَ سَلسَلَ اليَنبُوعِ

لسْتُ أهلاً للحمدِ إنْ لم أسَكِّنْ ... بدُمُوعي مَوَاجِعَ المَفْجُوعِ

التَّفكُّر في الكَون

علَّمتني أنَّ التَفكُّرَ في الكَو ... نِ رَشَادٌ لِمَنْ أضَاعَ رَشَادَهْ

فَحَبَبْتُ الليلَ المُزيَّنَ بالنَّجْـ ... ـمِ كأنَّ الأفلاكَ فيه قِلادَهْ

وسَبَاني الفَجْرُ المُرَصَّعُ بالنُّو ... رِ كأنَّ الصَّباحَ فيهِ سعادهْ

صُوَرٌ مِنْ مَسَرَّةٍ ونعيمٍ ... تُسْلِكُ القَلبَ في صَفَاءِ العِبَادَهْ

الكَونُ شِـــعْـرٌ

علَّمتني أنْ أجْعَلَ الصَّمْتَ فِكْرا والـدُّنـا عِـبْــرَةً وَقَــولِيَ ذِكْـرَا

أقـرأُ الكونَ خَيرَ مَنْ قَـرَأَ الكَوْ نَ وأتـلـو النهارَ واللَّيلَ شِعْرَا

وأرى في السَّـمـاءِ مـا يَخْلِبُ اللُّـــبَّ ومـا يملأُ النواظـرَ سِحْـرَا

فــإذا مـا أطَــلَّ فَـجْـرٌ جديـدٌ صِحْتُ مِنْ فرحتي تباركتَ فجرَا

روعـةُ الحُسْـن

علَّمتني أنَّ الصَـبَابَة داءُ ... والمُحِبُّونَ كُلُّهُمْ شُـعَرَاءُ

فتذوَّقتُ لذةَ الحُبِّ والشِّـعْـ ... ـرِ كأني الأزهارُ والأنداءُ

وتغنيتُ بالجمالِ مَلِيّاً ... ولكمْ أسْكَرَ الجمالَ الغناءُ

وسباني من روعةِ الحُسْنِ مَعْنىً ... حَارَ في دَرْكِ كُنهِهِ الحكماءُ

الوجودُ سـرابٌ

علَّمتني أنَّ الوجودَ سَرَابُ ... زُخْرُفٌ باطلٌ وحُلمٌ كِذَابُ

ووعودٌ ممطولةٌ ما تَقَضَّى ... وخداعٌ مُنَمَّقٌ وخِلابُ

وَرَدَتْهُ النفوسُ وهي ظِماءٌ ... وانثَنَتْ عنهُ والدموعُ شَرَابُ

فنفضتُ اليدينِ منه ولا يَعْـ ... ـرِفُ كُنْهَ التُّرابِ إلا التُّرابُ

التكلُّف

علَّمتني أنَّ التكلُّفَ لا يُحْـ ـسِنُ صُنعاً ولا يُجيدُ بَيَانا

يَهْدِم الفنَّ شَـرَّ ما يهدمُ الفَـنَّ ويمحو الإبداعَ والإتقانا

كُلُّ مَنْ رَامَهُ عَدَا الأدَبَ الحَقَّ ولم يَرْعَ للمواهبِ شَانا

وتَخَلَّى عن ذاتِهِ وجَفَا الطَّبْـ ـعَ ولم يَسْلُكِ الطريقَ افْتِنَانَا

معرفةُ النَّفْس

علَّمتني الحياةُ أنْ أسْــبُرَ النَّفْـ ـسَ، ففي النَفْسِ حكمةٌ تَتَوارَى

أنــا أوليـتـهـا المــوَدَّةَ والأُنْــ ـسَ فَقَرَّتْ على الليالي قَرَارَا

وحَبَتْنِي الخيراتِ مِنْ كُلِّ رَوْضٍ فَجَنَيــتُ الأزهــارَ والأثـمـارا

وَتَشَـهَّيْتُ أنْ يَفـيضَ وِطَـابي مِنْ جَنَاها فـأُطْرِفَ السُّـمَّارا

التّغنّي بالديار

علَّمتني الحياةُ أنَّ أتّغنَّى ... بديارِي وأسْكُبَ الرُّوحَ لَحْنَا

هي مَهْدُ الصِّبا وعُشُّ الأماني ... وأخو الحُبِّ بالديارِ مُعَنَّى

مَرَّ قلبي على مَرابِعها الخُضْـ ... ـرِ فَغَنَّى الرِّياضَ غُصْناً فَغُصْنَا

وبَرَاهُ الهوى فذابَ حَنيناً ... ومِنَ الحُبِّ أنْ تَذوبَ وتَفْنَى

سِحْرُ الطبيعةِ

علَمتني أنَ الطَبيعةَ سِفْرُ ... مِلْؤُهُ فتنةٌ وسِحْرٌ وشِعْرُ

مَنْ تَغَنَّى بشِعْرِها أكبَرَ الشِّعْـ ... ـرَ كأنَّ الجمالَ شَطْرٌ وشَطْرُ

ملأتني شَذاً ففجري عَبيرٌ ... وَمَسَائي مُضَمَّخُ الذَّيْلِ عِطْرُ

ولياليَّ لا تَسَلنِيَ عنها ... والليالي فُتونُها مُسْتَسَرُّ

الصَّباح

علَّمتني أنَ الصَّباحَ ائتِلاقُ وانبعاثٌ من الدُّجى وانطلاقُ

وجهُهُ صِيغَ من صَفَاءٍ وبشْرٍ ولكمْ زَانَ وَجْهَهُ الإشراقُ

مِلْؤُهُ جِدَّةٌ وشَدوٌ وأُنسٌ ولقاءٌ لا يعتريهِ فِرَاقُ

إنْ أطَلَّ الضُّحى أطَلَّ بَهِيّاً مثلما تَسْطَعُ الخُدودُ الرِّقاقُ

كتابُ الوجودِ

علَّمتني أنَ الـوجـودَ كِتـابُ ... مِـلْـؤُهُ روعَـةٌ وسـحرٌ عُـجَـابُ

مَنْ وَعَاهُ وَعَى اللُّبَابَ وكم يُنْـ ... ـجِيكَ من حَيرَةِ الشُّـكوكِ اللُّبَابُ

فَتَـهيَّمْتُ بـالـوجـودِ أناجيْـ ... ـهِ ونجواهُ حكمَةٌ وصَـوَابُ

إنَّ في صَمْتِهِ الطويلِ لنطقاً ... رائـعـاً كلُّـهُ حِـجاً وخِـطـابُ

الكونُ العجيبُ

علَّمتني أنَ التَّـأمُّـلَ في الكَو ... نِ حديثي على اللَّيالي وشُـغْلي

في أعاجيبـهِ لمسـتُ التَّعَلِّي ... في مَحَاريبـهِ عَـرَفتُ التَّجَلِّي

أُبْـتُ من وِرْدِهِ المُحَبَّبِ رَيَّـا ... نَ هَنيئاً نَهلي هناكَ وعَلِّي

وكأني كَرَعتُ من كَوثَرِ الخُلْـ ... ـدِ وكمْ لَذَّ لي شَرابي ونَقْلي

هِبَةُ الأشــواقِ

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ الأشْـــ ـــواقِ دُنيا صَدَّاحةٌ بالأغَاني

في تَضَاعِيفِهَا تَعيشُ الخَـيَالا تُ وَتَبْهَى الـرُّؤى وتُزْهَى الأمَاني

مِنْ نَدَاهَا سِـحرُ البَيَانِ المُوَشَّى بـفـريـدٍ مِـنْ رائـعَـاتِ الـبَـيَـانِ

هـي أمْـلَـتْ على المُحِـبـينَ نَجـوَا هَا فَصَاغُوا منها رَفِيعَ المَعَاني

ضَلالُ الأمَاني

علَّمتني الحَياةُ أنفَعَ عِلْمِ وأرَتْنِي نَهْجِي فأقْلَعَ وَهْمِي

عَلَّمَتْنِي أنَّ الأمانِيَّ كِذْبٌ ولكمْ طاشَ في الأمانيِّ سَهمي

واللبيبُ اللبيبُ مَنْ فَرَّ منها ونَجَا من ضَلالِها المُدلَهِمِّ

علَّمتني الحَياةُ وهي كِتَابٌ لمْ يَزَل حَافِلًا بأصْدَقِ حُكْمِ

عَـبَقُ المَوَدَّةِ

علَّمتني أنَ المَـــوَدَّةَ مـن أعْـ ـــتَقِ ما قد ذَخَـرْتُ من أَطْيَابِ

فَـتَـعَـلَّـقـتُ بـالـمـودةِ أُغْـلِـيْـــ ـــها وأرْعَـى منازلَ الأحْبَابِ

لا أحِـبُّ المَـلامَ يَبْغِـي علـى الـودِّ ويُوهِـي مَوَاثِيـقَ الأصْـــحـــابِ

والشَّفيقُ الشَّفيقُ من حَفِظَ العَهْـ ـدَ نَقِيّاً من جَـــفْوَةٍ وارْتِيَـــابِ

الصَداقةُ وَردةٌ

عَلَّمَتني أنَّ الصَّداقةَ كالوَرْ ... دَةِ خِلوَاً من شَوكِها وأَذَاهَا

تَنْفَحُ الكَونَ بالعَبيرِ ويُحْيِي الْـ ... ـعَالَمَ الرَّحْبَ عِطْرُهَا وشَذَاهَا

يَنْضُبُ الوَرْدُ في الرِّياضِ ولا يَنْـ ... ـضُبُ منها رُوَاؤها ونَدَاهَا

رُبَّ ذكرى صَداقةٍ عَاوَدَتني ... لم يَزَلْ يُسْعِدُ الفُؤادَ صَدَاهَا

السَّعادةُ عِطْرٌ

علَّمتني أنَّ السَّعادةَ عِطرُ ... لَكَ شَطرٌ منها وللنَّاسِ شَطرُ

إنْ تفردتَ بالسعادةِ أشْقَتْـ ... ـكَ ونابَ الفؤادَ بَرحٌ وخُسْرُ

وإذا ما ذهبتَ تُغْنِي بها النَّا ... سَ فما في غناكَ ما عشتَ فقرُ

والسعيدُ السعيدُ منْ ألِفَ البرَّ ولمْ يَثْنِهِ منَ البِرِّ أمْرُ

الجمالُ

علَّمتني أنَّ الجمالَ هو النُّو ... رُ لعينٍ تُمَيِّزُ الأشـــــياءَ

طَابَعُ اللهِ قد تَجَلَّى على الخَلْـ ... ـقِ فَزَانَ الحياةَ والأحياءَ

وهوى القلبِ بالذي فَجَّرَ القلْـ ... ـبَ اشتياقاً ولوعةً وبكاءَ

ما لآلي الفنونِ إلا عَطَايا ... هُ ولولا الجمالُ كانتْ هَبَاءَ

البيانُ

علَّمتني أنَّ البيانَ هو الرُّكْـ ـــنُ الذي ينتهي إليه مَطَافي

فيه ما أشتهي من العَبَقِ الطُّهْـ ـــرِ وما أرتَجي من الأعراف

تتصَبَّانيَ المعاني الأبِيَّا تُ فتمشي شوقاً إليها القَوَافي

يَسكَرُ اللفظُ حين يَلْبَسُهُ المَعْـ نَى فيصفو البيانُ صَفوَ السُّلافِ

الودادُ المصونُ

علَّمتني أن أملأ القلبَ حُبًّا ... وأعُبَّ الحَنَانَ والرِّفقَ عَبًّا

وأصونَ الودادَ صَوناً جميلاً ... جاعلاً دربهُ إلى الروح دَرْبا

ولقد زادني إلى الناسِ قُرْباً ... أنني عشتُ من حنانيَ قَلْبَا

أهبُ الودَّ للأخِلَّاءِ وهباً ... أسكبُ الحبَّ للأحبَّاءِ سَكْبَا

الضمير

علَّمتني أنَّ الضَّميرَ هو الوا ... زعُ يَنْهَى عنِ القبيحِ ويَرْعَى

فإذا ما أسأتَ أمْعَنَ في اللَّو ... مِ وهزَّ الفؤادَ زجراً ورَدْعَا

وإذا أحْسَنَ الفتى كافأ المُحْ ... سنَ دهراً وصاحَ أحسنتَ صُنعا

هو عينٌ في النفسِ تهدي خطا النَّفْ ... سِ وتحمي من ضلَّ في العيشِ مَسْعَى

العبادة

علَّمتني أنَّ العِـبادةَ أنْ أخْـــ ـشَـاكَ ربِّـي وأنْ أُحِـبَّـكَ جَمَّا

وأرى في جمالِ صُنعِكَ ما يَمْـ ـــلأ طَرْفي سِحراً وعَقْليَ عِلْما

ويُـنيرُ السبيلَ إنْ أوْحشَ اللَّيْـ ـلُ وحارَ الدليلُ في النجمِ رَسْمَا

فاهْوَهَا تُعْطِكَ النزاهَـةَ رأياً وارْعَـهَا تُـولِكَ المَقَـادَةَ فَهْمَا

العزلةُ مملكةُ الأفكارِ

علمتني الحياةُ أنَّ أحْـذرَ النَّا ... سَ وأنْ أسْـلُكَ الطريقَ اعْتِزالا

غيرَ مصـغٍ إلى ضَـلالِ المُضِلِّيْـ ... ـنَ ولاجاعِلٍ حَـديثي جِدَالا

أتَسَـلَّى بالصَمتِ عنْ لَغَطِ الخَلْـ ... ـقِ وأفنى في ذاتِ ربي ابتهَالا

أمْلِكُ الكَونَ كُلَّهُ في اعتِزالي ... وأقـي نفسـيَ اللَّجُوجَ المُحَالا

اليَراع

علَّمتني أنَّ اليَـرَاعَ سَـميري ونَصيري إذا تَـوَلَّى نَصـيري

يُلْهِبُ الشِّـعرَ إنْ تَأبَّتْ قَوافيْـ ـهِ ويُذكي على الليالي شُـعوري

تَتَـراءَى في سِـنِّهِ صُوَرُ الكَوْ نِ فَيُغْـني خَيَـالُها تَفْكيري

إنْ تَشَـكَّى سَـالَ الوجودُ دُموعاً أو تَغَنَّى فالكَونُ مِلكُ السُّـرُورِ

الكتابُ

علَّمتني أنَّ الكِتَابَ هو الإلْـ ـــفُ إذا ما نَأى الخَليلُ الوَافي

إنْ أظَلَّتْني الهُمومُ محاها وجَلا النَّفْسَ كالصَباح الصافي

هو مني قَلبي تَوَزَّعه الحرْ فُ وعاشتْ أسرارُه في شَغَافي

لا تَخَلْهُ مَيْتاً فما الكَائنُ الحـــيُّ سوى ما يُكِنُّ من ألطَافِ

العَدَالَةُ

علمتني أنَّ العدالةَ كالمَا ... سَةِ يُغْنِي النُّهَى دُنُوُّكَ منها

كُلُّ لمحٍ منها يزيدكَ نوراً ... كُلُّ وجهٍ منها يُعَبِّرُ عنها

إنْ تَفَشَّتْ في الناسِ أبقَت على النَّا ... سِ وظلَّتْ تَقْضي وَتَرْعَى وَتَنْهَى

عِشْ لها حامياً وباركْ خُطَاها ... وإذا شِئتَ أنْ تَدومَ فَكُنْها

الحضارةُ

علمتني أنَّ الحضارةَ أنْ يَغْـ ـــمُرَبَحْرَالوجودِسِرُّالصَفاءِ

ويعيشَ الإنسانُ في مُتْعَةِ الفَـ ـــنِّ وفي روعَةِ العُلا والبَهَاءِ

ويذوقَ الخيرَالذي أطْلَعَ الفكـ ـــرُ وما في رِحَابِهِ منْ عَطَاءِ

هكذا ابنُ الترابِ يَنْقَى منَ العَـا بِ ويَرْقَى مَعَارِجَ الجوزاءِ

الشَّـــدائدُ

علمتني أنَّ الشَّـــدَائِدَ مِـرْآ ... ةٌ تُريكَ السَّـــرَائِرَ الخَافِيَاتِ

في حِمَاها نُمَيِّـزُ النـاسَ أنْمَـا ... طَاً فَتَبْدو الثِّقَاتُ غيرَ ثِقَاتِ

ويَغِيبُ الصِّحَابُ إلَّا صَديقَاً ... لمْ تُـبَـدِّلْـهُ صَـوْلـةُ النَّـائِبَاتِ

يـا لها عِـبْـرَةً تـزيـدكَ عِـرْفَـا ... نَـاً وتَجْلو البَراقِـعَ الزَّائِفَاتِ

بشائرُ التوكلِ

علَّمتني الحياةُ أنَّ أَكِلَ الأَمْـ ـرَ إلى اللهِ فهو نِعْمَ النَّصِيرُ

ما عَنَانِي خطبٌ وعدتُ إلى الخا لـقِ إلاَّ هَـانَ المَـرامُ العَسِيرُ

وَسَرَى البِشْرُ يَغْمُرُ النفسَ غمراً ومـن النـفسِ مُسْـعِدٌ وبَـشِيرُ

إنمـا الخيرُ كُلُّـهُ في غِنَـى القلْـ ـبِ كـأنَّ القَـلْبَ الغَـنِيَّ أميرُ

الإِنابةُ

علَّمتني أنَّ الإِنـابـةَ أنْ أَطْـ ـــرَحَ إثْـمي وأَنْ يَصِحَّ مَتَابِي

أَنْ أَصونَ اللسانَ صوناً فلا يُمْـ ـنَى بلَغْوٍ ولا يُصَـابَ بِعَـابِ

علَّمتني أَنْ أَستقيمَ فلا يَحْـ ـفِلَ إلاَّ بالصَّالحاتِ كِتابي

أَدبتني أيامَيَ الغُبْـرُ حتى أَخـذت بي إلى العُلا آدابـي

الدُّعاءُ

علَّمتني أَنَّ الدُّعاءَ هو الحِصْـ ـنُ إلى ظلِّهِ يَجِدُّ السَّاري

في تَضَاعيفِهِ تَلَذُّ المناجا ةُ وتَصْفو في هَدْأةِ الأَسْحَارِ

لا يُرَدُّ الدعاءُ في ظاهرِ الغيْـ ـبِ وشَحْطِ النَّوى وبُعْدِ المَزَارِ

فاسألِ اللهَ وَحْدَهُ يُعْطِكَ الخيْـ ـرَ وتبلُغْ نهايةَ الأَوْطَارِ

الصَّلاةُ

علَّمتني أنَّ الصَّلاةَ هي الأَصْـ ـلُ لمن شامَ في العبادةِ أَصْلا

هيَ سِرُّ الخُلودِ ما عَرَفَ الخُلْـ ـدَ جَنَانٌ عن بابها قد تَوَلى

صِلَةُ القلبِ بالذي جَعَلَ القَلْـ ـبَ مَلاَذاً وَمَوْئِلاً ومُصَلَّى

كُلُّ مَسْعَاكَ لا يُعَدُّ إذا فا تَتْكَ فارْعَ الصلاةَ فرضاً ونَفْلا

الإِحسانُ

علَّمتني أَلَّا أَمُــنَّ إذا أَحْــ سَنْتُ فالمَنُّ يُذهبُ الإحسانا

ما صَنِيعي إنْ أفسدته يَدُ المَنِّ صنيعاً ولا حَنَاني حَنَانَا

علمتني أَنْ أَفعل الخيرَ للخَيْـ ـرِ وأَنْ أَهْجُرَ الأَذى حيثُ كانا

وأَخو البِرِّ صَاغَهُ اللهُ سمحاً لا يُــرَى في صنيعِهِ مَنَّانَا

النزاهةُ

علمَّتني أنَّ النَّـزاهـةَ أَنْ أُعْـ ـرِضَ عن كُلِّ ما يُصِمُّ وَيُعْمِي

وأَصونَ النفسَ اللَّجوجَ عن الإثْـ ـمِ فلا تَحْـفِـلَ الـغـداةَ بـإثْـمِ

علمتني أَنْ أَنْصُرَ الحقَّ ما عِشْـ ـتُ وألاَّ يصولَ بالبُطْلِ خَصْمِي

علمتني أنَّ النزاهةَ أَنْ تَسْـ ـمـوَ نفسي فـلا تُـلِـمَّ بظُلْـمِ

الاستقامةُ

علَّمتني أَنْ أَستقيمَ فلا أَتْـ ـرُكَ بِـرِّي ولا أُفـارقَ نُسْكِي

نظراتي إلى الوجودِ اعتبارٌ ويقيني محا وساوسَ شَكِّي

أَدبتني الدنيا فصمتيَ فكرٌ وحديثي ذِكرٌ وضحكيَ مُبْكِي

وانتهائي من الحياةِ ابتداءٌ وبقائي حَتْمٌ إذا حانَ هُلكي

نعيمُ التَّأَني

علَّمتني الحياةُ أَنَّ التَّأَني شَدَّ ما كانَ غايةَ المُتَمَنِّي

فتزودتُ أيَّ زادٍ من الصَّبْـ ـرِ وَقَرَّبْتُ حِكْمَةَ الدَّهرِ مِنِّي

لستُ أَختارُ أَنْ أكونَ عَجُولاً أَذَرُ الفِكْرَ بين رَجْم وَظَنِّ

قِسَمِي لن تكونَ يوماً لغيري فَلأُعَوِّدْ نفسي نعيم التَّأَني

عزّةُ المؤمنِ

علَّمتني الحياةُ أَنْ أَلْزَمَ العِزَّ وأَلاَّ أَذِلَّ إلاَّ لِرَبِّي

مِنْ عُلاهُ قَبَسْتُ معنى التَّعَلِّي من نَدَاهُ عَرَفْتُ سِرَّ التَّأَبِّي

رَبِّ أَرضيتني وأَسعدتَ نفسي رَبِّ أغنيتني وصفيتَ قَلْبِي

فَلَكَ الحمدُ أَنْ هديتَ سبيلي وأَشعتَ الأَنوارَ في تيهِ دَرْبِي

أَرضي الطَّيِّبةُ

علَّمتني الحـــياةُ أَنَّ حَـــيَاتِي ... مِلْكُ أَرضي، عَزَّتْ على الدهر أَرْضِي

من ينابيعها تلقيتُ شَـــــدْوِي ... من شـحـارِيرها تعلمتُ قَرْضِي

فجَّرتني هـوَى فبغضيَ حُبٌّ ... يـالَحُبٍّ ما إِنْ يُـلِـمُّ ببُغْضِ

هـيَ نجـوايَ إِنْ جنحتُ لصحوٍ ... والخيـالاتُ إِنْ جنحتُ لغُمْضِ

الرِّضا

علَّمتني أَلاَّ أُنَكِّدَ دُنْيَا ... يَ وأَلَّا أَضِيقَ بالعَيْشِ ذَرْعَا

ما بقائي إلَّا الظِّلالُ على الأَرْ ... ضِ ويا شَدَّ ما تغيبُ وَتُنْعَى

فزجرتُ القلبَ المُوَلَّهَ زجراً ... وردعتُ النفسَ العصيَّةَ رَدْعَا

وتجمَّلتُ بالبشاشةِ دَهْرِي ... وسلكتُ الرِّضا سبيلاً وَشَرْعَا

الزهادة

علمَّتني أَنَّ الزَّهــادة في الدُّنْـ ـــيا سـبيلُ العصـابةِ الأَجوادِ

فَبلغتُ بالكفافِ من العيْـ ـــشِ وآثرتُ مَسْلَكَ الزُّهَّـادِ

ووقتني زهادتي زُخْـرُفَ الأَرْ ضِ وأَيقنتُ أنـه للنَّـفـادِ

وأَراني الرِّضا حقيقةَ أمري وحمـاني من الضلال رَشَـادِي

التواضع

علَّمتني أَنَّ التواضعَ أَن أَتـ ـرُكَ كِبْرِي وأَنْ أُفارقَ عُجْبِي

وأَرى النفسَ في الوَدَاعَةِ كالما ءِ إذا انساب بينَ زهرٍ وعُشْبِ

ليس مني قلبي إذا اصطنعَ الرِّفْـ ـقَ ولم يَغْمُرِ الوجودَ بحُبِّ

والشريفُ الشريفُ من سَالَمَ النَّا سَ ولم يَلْقَهُمْ برمحٍ وَعَضْبِ

التَّغاضي

علَّمتني أَنَّ التَّغاضيَ عن تَقْـ ـصيرِ غيري حِلْمٌ ورِفْقٌ وفَضْلُ

فتغاضيتُ عن صديقي طويلاً والتغاضي عن المُقَصِّرِ نُبْلُ

إنه البِرُّ فاتخذْهُ إماماً وادْنُ من أَهلِهِ فللبِرِّ أَهْلُ

فإذا رُمْتَ أَنْ تعيشَ سعيداً فابْذُلِ العُرْفَ فالمروءةُ بَذْلُ

غِنى الفِكْرِ

علَّمتني الحياةُ أَنَّ غِنَى الفِكْـ ـرِ هو الغُنْمُ والثَّراءُ الأَصيلُ

كُلُّ شيءٍ إلى زَوَالٍ ولكنَّ غِنى الفكر ثروةٌ لا تزولُ

يالها نِعْمَةً تزيدُ على البَذْ لِ ويبقى على المَدَى المبذولُ

وقليلٌ مما يجودُ كثيرٌ وكثيرٌ مما سواهُ قَليلُ

الإِشادةُ بالفضلِ

علَّمتني أَنَّ الإشـــادةَ بالفَضْـ ـلِ سبيلُ الأُلى أَحَبُّوا الكَمَالا

فَقَدَرْتُ النبوغَ تُزْهَى بِهِ الأَرْ ضُ وَأوسعتُ سَاحَهُ إجْلَالا

وتمشّيتُ في حماهُ وليداً وتزوَّدتُ من سناهُ هِلاَلا

وَحَمِدْتُ اليدَ التي قد رَعَتْنِي غَيْرَ ناسٍ إِحسانَها والنَّوالا

الرُّجُولةُ

علَّمتني أَلاَّ أُراعَ لِخَطْبِ ... لا ولا أَستنيمَ يوماً لكَرْبِ

علمتني أَنَّ الرجولةَ تَقْضِي ... أَنْ أَرَى الصَّعْبَ في الدُّنا غَيْرَ صَعْبِ

نائباتُ الزَّمانِ مهما توالتْ ... وادْلَهَمَّتْ لم تُذْهِبِ الدَّهْرَ لُبِّي

عَزَمَاتِي في الدَّاجياتِ ضيائي ... ويَقِيني دِرْعي وصَبْرِيَ عَضْبِي

التغربُ بَنَّاءٌ

علَّمتني أَنَّ التغرُّبَ بَنَّا ءٌ يُجِيدُ البِنَاءَ والإِنْشَاءَ

يَصْقُلُ الأَنفسَ الكئيبةَ صَقْلاً وَيُنَحِّي الضَّنَى ويَنْفِي الدَّاءَ

صَدَأُ القلبِ ليسَ تجلوهُ إلاَّ غُرْبَةٌ تُورِثُ الغريبَ مَضَاءَ

هيَ بُرْءُ العَانِي إذا شَفَّهُ اليَأْ سُ وأَقْصَى عن ناظريه الرَّجاءَ

الاستهانةُ بالدنيا

علَّمتني أَنْ أستهينَ بدنيا ... يَ وأَنْسَى سعدي عليها ونَحْسِي

ما مُقامي بها سوى زَوْرَةِ الطَّيْـ ... ـفِ فهل تأمنُ الغوائلَ نفسي

هو يَوْمِي عرفتُ كيف أُداريْـ ... ـهِ ولكنَّهُ تَوَلَّى كَأَمْسِي

وَغَدِي ليس لي وما نفعُ مَحْيَا ... يَ إذا ما تَحَجَّبَتْ عنه شَمْسِي

الشَّكاةُ هَوَانٌ

علَّمتني أَنَّ الشَّكاةَ هَوَانُ ... ليس يعيا بالحِمْلِ إلاَّ جَبَانُ

فاطَّرَحْتُ الشكوى وَمُرَّ أَذاها ... فانجلى الكربُ واستراح الجَنَانُ

واسْتَسَغْتُ الهمومَ فهي كُؤوسٌ ... واسْتَطَبْتُ الشجونَ فهي دِنانُ

وتعوَّدتُ أَنْ أَخوضَ الرزايا ... كالحاتٍ لأَنني إِنْسانُ

الاستعانةُ بالصبرِ

علَّمتني أَنْ أَستعينَ بصَبْرِي ... إِنْ تَمَطَّى لَيْلِي وأَبْطَأَ فَجْرِي

وتمادى دهري يَكِيدُ ويَشْتَطُّ ... ولا يعرفُ الهَوَادَةَ دهري

علَّمتني أَنْ أستطيبَ عذابي ... وأرى العسرَ إنْ طَغَى غَيْرَ عُسْرِ

وأَعُبَّ الآلامَ عَبّاً كأني ... أَستقي من أُجاجها الصِّرْفِ خَمْرِي

عِفَّةُ الفَقْرِ

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ الفَقْـ ـرِ غِنًى لا يَشُوبُهُ الدَّهْرَ فَقْرُ

فيهِ من عِزَّةِ العزيزِ شُؤونٌ ما لها في كتابِ عُمْرِيَ حَصْرُ

سَرْبَلَتْنِي نفسي بأَرْدِيَةِ الصَّبْـ ـرِ وللصَّبْرِ عنفوانٌ ونَصْرُ

وَوَقَتْنِي قناعتي زُخْرُفَ العَيْـ ـشِ وما مثلُها أَمَانٌ وذُخْرُ

المروءةُ

علَّمتني أَنْ المُـرُوءَةَ أَنْ أَفْـ ... ـتَحَ قلبـي لـكُلِّ خَطْبٍ مُلِـمِّ

أَنْ أَرَى دمعةَ الشَّجِيِّ المُعَنَّى ... وهـيَ في صَـدْرِهِ تسيلُ وَتَهْمِي

وأَرَى عَـثْـرَةَ العَـثُـورِ فـأَرْعَـا ... هُ برِفْقِي طوراً وطوراً بحِلْمِي

رَبِّ هَبْ لي عيناً ترى لَوْعَةَ الشَّا ... كي وعـزماً يُـنْجِيـهِ من كل غَـمِّ

التفاؤلُ

علَّمتني أَنَّ التَّفاؤُلَ مِنْ طَبْـ ـعِي وكم بَاعَدَ الكآبةَ طَبْعِي

عشتُ بين الهوى وبين التمنِّي نغماً يستطيبُهُ الدَّهْرَ سَمْعِي

أَيُّ نفعٍ للشَّجْوِ إِنْ غَلَبَ الصَّفْـ ـوُ وَعَمَّتْ مَسَرَّةُ الرُّوحِ رَبْعِي

فامْحُ عني كَآبةَ النفسِ يا ربِّ وكَفْكِفْ بلطفك الجمِّ دَمْعِي

السَّلاسةُ

علَّمتني أَنْ السَّلاسةَ أَنْ يَصْـ ـدَحَ شعري بأَعْذبِ الأَنغامِ

وأَصوغَ القَصيدَ من أَرَجِ الزِّهْـ ـرِ وَوَشْيِ الضُّحى وسَجْعِ الحَمَامِ

مِنْ دُمُوعِ النَّدَى على وَجْنَةِ الفَجْـ ـرِ ومن دُرِّ ثغرِهِ البَسَّامِ

هكذا أسكبُ الطَّبيعةَ في قلْـ ـبي وأُسقى الرَّحيقَ من أحلامي

الإساءةُ

علَّمتني أَنَّ الإســـــاءَةَ لا تَبْـ ... ـلُغُ سَمْعِي ولا تُقَـــاربُ عِلْمِي

تتصدى لها أَنـاتـي فَتَخْفَى ... بين صَفْحِي عمَّنْ أساءَ وَحِلْمِي

لِـيَ طَـرْفٌ يَبْكِـي لـكلِّ وجيـعٍ ... مُستضـامٍ وقـد يَـرِقُّ لخِصْمِـي

وفـــؤادٌ مـن الحَـنَـانِ مَصُـوغٌ ... عَـاشَ لم يُـتَّهَمْ ببغيٍ وَظُلْـمِ

العتابُ الرفيقُ

علَّمتني أَنْ أَمْحُوَ الذنبَ مَحْوَا جاعلاً شِرْعَتِي سماحاً وَعَفْوَا

أَتَعَلَّى على الصَّغائرِ نفساً وأَصُبُّ الغفرانَ للناسِ صَفْوَا

لا أُحِبُّ العِتابَ إلاَّ رفيقاً مثلَما يشتهي المُحِبُّ وَيَهْوَى

أَصْرِفُ اللَّوْمَ خَيْرَ منْ صرفَ اللو مَ وأسلو عن الإساءةِ سَلْوَا

دَاءُ العُجْبِ

علَّمتني أَنْ أَصْرِفَ العُجْبَ عَنِّي ... لستُ منه دَهْـرِي ولا هو مِنِّي

علمتني أَنَّ التَّكبُّـرَ داءٌ ... مُعْضِلٌ مُـرْهِـقُ الأُسـاةِ مُعَنِّ

فتجـافيـتُ عـن بـلاءٍ مُحِيـقٍ ... يُبْعِـدُ الأَقربـينَ والصَّحْبَ عَنِّي

وتمسكتُ بالتواضعِ فـازْدَدْ ... تُ عُلُوّاً وسَـاءَ بالعُجْـبِ ظَنِّي

صمتُ الوجودِ

علَّمتني الحياةُ أنَّ من الصَّمْـ ـتِ كلاماً يَعِيهِ لُبُّ الرَّشيدِ

إنَّ صمتَ الوجودِ أَبْلَغُ صمتٍ بَاحَ بالمُضْمَرِ الخفيِّ البعيدِ

لُغَةٌ تألفُ المَسَامِعُ نجوا ها وتُفْضِي بكلِّ قولٍ سديدِ

أَفْصَحَتْ عن خوالجِ العَالَمِ الفا ني وكادتْ تَدُقُّ بابَ الخُلُودِ

جَلاءُ الشَّكِّ

علَّمتني أَنْ أَلْبَسَ الدهـرَ لُبْسَـا وأَرودَ المجـهولَ أَجـلوهُ نَفْسَـا

وأُمـيـطَ اللِّـثـامَ عَـمَّـا يُعنِّي من رَدَى يأكـلُ العوالـمَ هَمْسَـا

علَّمتنـي أَن أدفـعَ الظَّـنَّ بالبحْ ـثِ فـلا أَحْدِسَ الخـوافِيَ حَدْسَا

ذاكَ مَنْجَـاتي من غوائلِ نفسٍ لا تَرَى شَمْسَـهَا المُضِيئةَ شَمْسَـا

الوجودُ صِراعٌ

علَّمتني أَنَّ الوجودَ صِرَاعُ ... لا يُجِيدُ الصِّراعَ إلا شُجاعُ

فَتَقَحَّمْتُ غايتي غَيْرَ هَيَّا ... بٍ وللنفسِ كَرَّةٌ وانْدِفاعُ

إنما يَحْذَرُ الكفاحَ جبانٌ ... مِلْءُ جَنْبَيْهِ رَهْبَةٌ وارْتِياعُ

والشجاعُ الشجاعُ مَنْ دَأبُهُ الحَزْ ... مُ ومَنْ هَمُّهُ السُّرى والزَّمَاعُ

السَّرابُ

علَّمتني أَنَّ السَّرابَ عَزَاءُ ... وأَمَانِيٌّ لاهفاتٌ ظِمَاءُ

فتعللتُ بالسَّرابِ أُنَاجِيْـ ... ـهِ ونجوايَ مِلْؤُها الإِغْرَاءُ

في تضاعيفِهِ انطوى الأملُ الحلْـ ... ـوُ وطاحَ الرَّبيعُ والأَنْدَاءُ

وتوارتْ بشاشةُ العمر عنه ... وتَخَفَّى رُوَاؤُهُ والمَسَاءُ

غُرورُ الأَماني

علَّمتني أَنَّ الأَمـــــانـيَّ زُورُ ... والأَعاليلُ باطلٌ وغُـــــرُورُ

فتناءيتُ عن ضلال التَّمَنِّي ... وضــلالُ المُنى ضــلالٌ كبيرُ

غاصَ في يَمِّها من العُمْرِ أَغلا ... هُ وغابتْ وُعــودُهُ والنُّــذُورُ

ومشتْ بي إلى الحقيقة نفسٌ ... تَشْتَهِي الوِرْدَ وهيَ حَيْرَى نَفُورُ

الدُّنيا حُلْمٌ

وتعلَّمتُ أَنَّ دُنيايَ حُلْمُ ... واغْتِرَارِي بها ضلالٌ وَوَهْمُ

هي دارُ الشَّتات ما لاحَ نجمٌ ... في حماها إلاَّ تَغَيَّبَ نجمُ

فكأَنَّ الصَّفاءَ طيفٌ تَوَلى ... وكأنَّ الهَوَى خيالٌ مُلِمُّ

فاسألِ الربعَ مَنْ طوى الأُنْسَ عنه ... فإذا الربعُ في الكآبةِ رَسْمُ

الشِّعْرُ تَرْجُمَانٌ

علَّمتني الحياةُ أَنَّ من الشِّعْـ ـرِ لساناً يَعِي أَحاديثَ نفسي

مُفْصِحٌ عن هواجسي ترجمانٌ صادقٌ في أَداءِ ظَنِّي وحَدْسِي

إِنْ تشكيتُ كانَ بابَ شَكاتي أو تسليتُ كانَ مفتاحَ أُنْسِي

لم أُحَاولْ إِخفاءَ نفسيَ عنه فهو سِرِّي الذي أَصُونُ وَهْمسِي

ضبطُ النفس

علَّمتني الحياةُ أَنْ أَضْبِطَ النَّفْـ ـسَ إذا ما التوتْ عليَّ الأمـورُ

وادلهمتْ خُطُوبُها والرَّزايا وتتالتْ نذورُها والشُّرورُ

فإذا هَبَّتِ الرياحُ العَواتي لم أَجِدْ في مَهَبِّها ما يُثِيرُ

وتَوَارتْ تلقاءَ صبري حياءً وتساوى كبيرُها والصَّغِيرُ

الصديقُ في العُسر واليُسر

علَّمتني الحياةُ أَنْ أَخْفِضَ الها ... مَ لمن قد عَلا على الناسِ قَدْرَا

الذي إنْ عَسِرْتَ واساكَ في العُسْـ ... ـرِ وأَيْنَ الذي يُواسيكَ عُسْرَا

إنما المرءُ بالمروءةِ والنَّجْـ ... ـدةِ يَسمْو على بني الأرضِ طُرًّا

ليس منا مَنْ يعرفُ الصَّحْبَ في اليُسْـ ... ـرِ فإنْ أَعْسَرُوا تَوَلَّى وَفَرَّا

الإرادةُ تغلبُ العادة

علَّمتني أَنَّ الإرادةَ أَنْ أَغْـــــ ـلِبَ طبعي وأَنْ أُفارقَ عَـادِي

وأَصونَ الفؤادَ مِنْ عَنَتِ الضَّعْـ ـفِ ولا يعرفُ الهَوَانَ فؤادي

علَّمتنـي أَن أَحزمَ الأمرَ ما عِشْـ ـتُ وأَلَّا أَهابَ هُوجَ العَوَادي

مَـرَدَتْ مهجتي على الوَهَنِ المُزْ رِي وثارتْ نفسي وثابَ رَشَادِي

التسامحُ

علَّمتني أَنَّ الحكيمَ على الأيَّـ ـامِ يصفو قلباً وَيَرْهُفُ حِسَّا

يَسَعُ الكونَ حِلْمُهُ فإذا الأَحْـ ـقَادُ تُطوى طَيّاً عجيباً وتُنْسى

علَّمتني أَنَّ التَّسَـــامُحَ روضٌ لَذَّ مَجْنَى وطابَ زَرْعاً وَغَرْسَا

والحَكيمُ الحكيمُ مَنْ خَالَطَ النَّا سَ فأَغْضَى طرفاً وسامحَ نَفْسَا

القلبُ الكبيرُ

علَّمتني أَلَّا أُقيمَ على الضَّيْـ ـمِ وأَلَّا أُقِـرَّ بـالجَوْرِ دَهْـرِي

ما مُقامي على الهَوَانِ وقلبي صـيغَ مـن عِـزَّةٍ وتـيـهٍ وَكِـبْرِ

هـو مَهْـدُ الحَنَـانِ في ظُلَـلِ الأَمْـ ـنِ وفي الـرَّوْعِ ذو انتفاضٍ ونُـكْرِ

نـافـرٌ نـفـرةَ الأَبـيِّ إذا ما سيمَ خَسْـفاً كأَنَّهُ لَفْحُ جَمْـرِ

حكمةُ المَشِيبِ

علَّمتني أَنَّ المشيبَ وَقَارُ ... وَرَشَادٌ وحكمةٌ واعتبارُ

يتوارى الشبابُ عنه حياءً ... وَيُوَلِّي ضلالُهُ والشَّنَارُ

ويُفيقُ الرَّشيدُ من غفلةِ العَيْـ ... ـشِ، وللعيشِ ذَهْلَةٌ وخَسَارُ

واللبيبُ اللبيبُ مَنْ خَبَرَ الدَّهْـ ... ـرَ وأَجْدَاهُ لَيْلُهُ والنَّهارُ

الحِمامُ

علَّمتني أَنَّ الحِمَامَ هو المَرْ ... فَأُ تُفْضِي إلى حِمَاهُ السَّفِينُ

تتهاوى الأَوجاعُ في يَمِّهِ الغَمْـ ... ـرِ وتُنْسَى في إثْرِهِنَّ الشجونُ

هو دارُ السَّلام ما قَرَّ فيها ... غيرُنفسٍ تَرْعَى الهوى وتَصُونُ

ولسانٍ ما باحَ يوماً بهُجْرٍ ... وفؤادٍ وفاؤُهُ مكنونُ

العفو أشدُّ أنواع الانتقام

علَّمتني الحياةُ أَنْ أَغْفِرَ الذَّنْـ ـبَ وآسَى لمن أَساءَ اعْتِبَارا

حَسْبُهُ أنه تَسَرْبَلَ بالدَّا ءِ طويلاً وَحُمِّلَ الأَوْزَارَا

علَّمتني أَنَّ التسامحَ سِرٌّ يملأُ النفسَ رفعةً واقْتِدَارَا

والكريمُ الكريمُ مَنْ جعل العَفْـ ـوَ عن النَّاسِ دَيْدَناً وشِعَارَا

الوَفاءُ

علَّمتني أَنَّ الوفاءَ دُيُونُ وأَخو الودِّ صادقٌ لا يَخُونُ

فتعلَّقتُ بالأَخِلاَّءِ دهري وفؤادي المُوَلَّهُ المَفْتُونُ

ووفائي ذاكَ الوفاءُ المُصَفَّى ووادي ذاكَ الودادُ المَصُونُ

وهُيَامِي بهم هُيَامٌ شديدٌ راسخٌ في أضالعي مَكْنُونُ

الصَّراحةُ

علَّمتني أَنَّ الـرِّيَـاءَ اتِّضاعُ ... لا يُرَائِي ولا يُحَابِي شُجَاعُ

فتشبَّثتُ بالصراحةِ دَهْـرِي ... هـيَ طَبْعِي وللنفوسِ طِباعُ

وترفَّعتُ عن مخادعةِ النَّا ... سِ وكم أَفسدَ الودادَ الخِداعُ

وكشفتُ القناعَ عن حُرِّ وجهِ ... لم يُغَيِّرْهُ منذ كانَ قِناعُ

الإباءُ

علَّمتني أَنَّ المُقَـــامَ على الضَّيْـ ـمِ ســـبيلُ الذي ابْتَغَى الإِذْعَانَا

ليسَ يَـرْضَـى بـالـذُّلِّ مَـنْ أَلِـفَ الـعِـزَّ ولا يـعـرفُ الـعـزيـزُ هَـوَانَـا

لا تطيـبُ الدنيـا إذا حَلَّهـا البَغْـ ـيُ ولا يُشْتَهَـى الأَذَى حيـثُ كانا

والأَبِـــيُّ الأَبِـــيُّ مَـنْ أَنِـفَ الجَـوْ رَ وَمَـنْ عـاشَ دَهْـرَهُ إِنْسَـانَـا

المَشُورَةُ

علَّمتني أَنَّ المَشُورَةَ لا تَعْـ ـدَمُ رأياً يُصَيِّرُ العُسْرَ يُسْرَا

فتمسَّكتُ بالمشورةِ دهري وأَرحتْ الفؤادَ بَحْثاً وخُبْرَا

فإذا ما غَنِمْتُ كانَ ليَ الغُنْـ ـمُ، وإمَّا خَسِرْتُ ما كانَ خُسْرَا

يَا لَهَا نعمةً نَمَتْهَا التجاريْـ ـبُ فكانت لنا وِقاءً وسِتْرَا

القطيعةُ

علَّمتني أَنَّ القطيعـةَ لا تُثْـ ـمِرُ وُدّاً ولا تَصُونُ ذِمَامَا

ما ارتضاها إلاَّ الأُلَى أَلفوا الحقْـ ـدَ ولم يعرفوا الرِّضا والسَّلامَا

إِنَّ للودِّ حرمةً تمسحُ البُغْـ ـضَ وتَنْفِي القِلَى وتمحو الخِصَامَا

وتُعيدُ العهودَ يُسعدها الحُبُّ كأَنَّ النِّزاعَ عادَ وِئاما

التَّردُّد

علَّمتني أَنَّ التَّـردُّدَ في الأَمْـ ـرِ خَسَـارٌ ما بَعْـدَهُ مـن خَسَـارِ

هـو دَاءٌ يَرْمي بقاصـمةِ الظَّهْـ ـرِ ويُـدْنِي من الـرَّدى والبَـوَارِ

ليسَ يُنْجِيكَ منه إلاَّ مَضَاءٌ خـالصٌ من تَـرَقُّـبٍ وانتظارِ

فـإذا ما اعـتـزمتَ فامضِ جريئاً جُـرْأَةَ السَّافياتِ والإعْصَـارِ

الحِلْمُ سيّدُ الأخلاقِ

علَّمتني أَنْ آلَفَ الحِلْمَ ما عِشْـ ـتُ وأَلَّا أَضيقَ بالحِلْمِ صَدْرَا

ما عـراني هَـمٌّ وعُـولِجَ بالحِلْـ ـمِ وطـولِ الأنـاةِ إلَّا تَسَرَّى

علمتنـي أَنْ أَمْحُـوَ العُنْفَ بالرِّفْـ ـقِ وأَنْ أجعـلَ اعتسـارِيَ يُسْـرَا

فـإذا مـا ادْلَـهَـمَّ لـيلُ حياتي أَطْلَعَ الحِلْمُ من دياجيهِ فَجْـرَا

العهدُ

علَّمتني أَنَّ الوفاءَ بعَهْدِي ... هو سؤلي على اللَّيالي وَقَصْدِي

فَحَمِدْتُ المُوفين بالعهدِ حمداً ... وقليلٌ لهم ثنائي وحَمْدِي

وتعلَّمتُ أن أَصونَ هواهمْ ... وهواهم رَيْحَانَةُ الخُلْدِ عندي

أَيُّ معنًى للعيشِ إنْ لم يَزِنْهُ ... جوهرُ الحُبِّ من وفاءٍ وَوُدِّ

الخيرُ

علَّمتني أَنَّ السبيلَ إلى الخَيْـ ـرِ سبيلٌ محفوفةٌ بالشُّرُورِ

مَنْ مشاها مَشَى على لَهَبِ الجَمْـ ـرِ وأَفضى إلى الرَّدَى والثُّبُورِ

فافعلِ الخيرَ قاصداً وجهه السَّمْـ ـحَ ففي وَجْهِهِ معاني الحُبُورِ

مَنْ يَغِبْ عنه لَمْحُهُ وَسَنَاهُ يَحْيَ في غمرةِ الوجودِ الفقيرِ

المُداراةُ

علَّمتني أَنَّ المداراةَ من أَوْ ثَقِ ما يَدْعَمُ المَوَدَّةَ دَعْمَا

فَتَفَنَّنْتُ في المداراةِ دَهْرِي وسلكتُ الطريقَ في العيشِ سِلْمَا

هيَ مفتاحُ كُلِّ بابٍ فمن قَصَّـ ـرَ فيها كانَ المُضَلَّلَ حِلْمَا

وهي أَصلٌ في الحبِّ ما عَرَفَ الحُبُّ سواها أَبْقَى ذِماماً وأَنْمَى

لزومُ الجِدِّ

علَّمتني أَنْ أَلْزَمَ الجِدَّ ما عِشْـ ـتُ وأَلَّا أَطوفَ بالهَزْلِ دَهْرِي

ما تقبلته على باطنِ السِّـرِّ فهل يَرْتَضِيهِ ظاهرُ جَهْرِي

وسَعَتْ بي الأمورُ سعياً إلى الجِدِّ وما لَجَّ في الغِوَايةِ أَمْرِي

رُبَّ هَزْلٍ طوى بساطَ المَوَدَّا تِ وأَفْضَى إلى خصامٍ وَهَجْرِ

الحِمَى شَرَفُ الإنسانِ

علَّمتني أَنْ أَبْـذُلَ النفسَ بَذْلا ... وأَصُـونَ الحِمَـى ديـاراً وأَهْـلا

علَّمتني أَنَّ الحمى شَـرَفُ المَرْ ... ءِ فـإنْ ذَلَّ مـوطـنُ المـرءِ ذَلا

علَّمتـني أَلاَّ أَضِـنَّ بمـا أَمْـ ... ـلِكُ والجـودُ ليس يعرفُ بُخْلا

هيَ داري سَمَتْ على الأَنجـم الزُّهْـ ... ـرِ وتاهتْ على الشموسِ مَحَلا

غِنَى النَّفسِ

علَّمتني الحياةُ فانصاعَ عقلي ... وارْعَوَى باطلي وأَقْصَرَ جَهْلِي

رُضْتُ نفسي على الرِّضا فإذا العَيْـ ... ـشُ صفاءٌ، والصعبُ أَفضى لِسَهْلِ

وَتَجَمَّلْتُ بالبشاشةِ والبِشْـ ... ـرِ وكان الرِّضا حديثي وشُغْلِي

كُلُّ كُثْرٍ إذا تَعَفَّفْتَ قُلٌّ ... وغنى النفسِ لا يبالي بقُلِّ

الطّبيعةُ محرابٌ

علَّمتني أنَّ الطَّبيعــةَ مِحْــرَا ... بٌ أُناجــي في قَلْبِـهِ وأُصَــلِّي

وأُمَنِّي نَفْسـي بخيرِ السَّماوا ... تِ كـأَنِّي عَـرَفْتُ سِـرَّ التَّجَلِّي

أَتَمَلَّى وَجْـهَ الطَّبيعــةِ جَــذْلا ... نَ وَكَـمْ يَـفْـتِنُ المُحِبّ التَّمَلِّي

هِـيَ أَمْـلَـتْ عـليَّ أحـلى الأناشيْـ ... ـدِ وَلَـمَّا تَـزَلْ تجـودُ وَتُمْـلِي

الفَجْرُ

علَّمتني الحياةُ أَنَّ مِنَ الفَجْـ ـرِ ابتساماً يُنْسِيكَ سِحْرَ الثُّغُورِ

مِنْ مقاصيرِهِ تُطِلُّ البشاشا تُ وتَفْتَرُّ من يَنَابِيعِ نُورِ

لَحَظَاتٌ تَجَمَّعَ الحُسْنُ فيها فَغَدَتْ مَبْعَثَ الهَوَى والسُّرُورِ

تَلْبَسُ الكائناتُ أجملُ ما حَا كَتْ يَدُ الخالقِ البَدِيعِ القَدِيرِ

الوقتُ سِجِلٌّ

علَّمتني الحياةُ أَنَّ من الوَقْـ ـتِ سِجِلًّا مَسَلْسَلَ الصَّفَحَاتِ

فيه ما تشتهي النفوسُ وتَخْشَى مِنْ مُنًى حُفَّلٍ ومن عَثَرَاتِ

كُلُّ يومٍ يَأتِي على صفحةٍ منْ ـهُ فتخفى في عَالَمٍ مِنْ شَتَاتِ

فاجتهدْ أَنْ تُزَانَ صُحْفُكَ بالخَيْـ ـرِ وَتُزْهَى بأَسْعَدِ الذكرياتِ

الأَمَانيُّ أَزهارٌ

علَّمتني أَنَّ الأمَـانِيَّ أَزهـا ... رٌ نَـدَايَـا بـالحُبِّ والإِشـفـاقِ

عاشتِ العُمْرَ كُلَّهُ بالأَعاليْـ ... ـلِ ولم تَـدْرِ حَسْرَةَ الإِخفـاقِ

يَذْبُلُ الزَّهْرُ في الرياضِ وَيَذْوِي ... ويحـولُ الفـراقُ دونَ التَّلاقـي

والأمَـانِيُّ لا تَـزَالُ على العَهْـ ... ـدِ كأنَّ النَّعيمَ في الأرضِ باقي

الأَوهامُ

علَّمتني الحياةُ أَنَّ مِنَ الأَوْ هامِ ما يَصْرَعُ العزيمةَ صَرْعَا

لن يكونَ الفؤادُ للوهمِ مَأْوَى فانزعِ الوَهْمَ مِنْ وجودِك نَزْعَا

وَتَعَلَّمْ أَنَّ المخاوفَ إِنْ حَلَّتْ بقلبٍ نَعَتْهُ مِنْ قبلِ يُنْعَى

سَلَبَتْهُ مُلاوَةَ العيشِ حَتَّى جَعَلَتْهُ يَضِيقُ بالعَيْشِ ذَرْعَا

القُنُوطُ

علَّمتني أَنَّ القنوطَ إذا حَلَّ بقلبٍ جَزَاهُ شَرَّ الجَزَاءِ

ورماهُ باليَأسِ واليأسُ لَيْلٌ موحِشٌ ما لفجرِهِ مِنْ ضِيَاءِ

فإذا ما قنطتَ فَارْجِعْ إلى اللَّـ ـهِ وَقِفْ ضارعاً بباب الرَّجاءِ

رحمةٌ منه تَغْمُرُ الكونَ بالبِشْـ ـرِ وتُقْصِي عنه رُجُومَ البَلاَءِ

الإِجادةُ

علَّمتني أَنَّ الإِجادةَ لا تُكْـ ـتَبُ إِلاَّ لشـــاعرِ سَبَّاقِ

ذي اجتراءٍ على ابتكارِ المعاني وارْتيادِ القاصي من الآفاقِ

هَمُّهُ أَنْ يَصُوغَ رَيْحَانَةَ الفِكْـ ـرِ بأَحلى العُقُودِ والأطواقِ

يَتَشَكَّى كَأَنَّهُ يَتَغَنَّى بليالي الأَحلامِ والأشواقِ

الوَصْلُ والهَجْرُ

علَّمتني الحياةُ أَنَّ من الهَجْـ ـرِ سبيلاً إلى الهَوَى لا يَضِلُّ

ومَعَاداً إلى التَّصافي وشيكاً ولقاءً يُحْيِيهِ نَهْلٌ وَعَلُّ

فتذكَّرْ نُعْمَى الصدودِ فلولا الصَّـ ـدُّ ما طابَ للأَحِبَّةِ وَصْلُ

وكذاكَ الدنيا بعادٌ وَقُرْبٌ لا الهَوَى مُطْمِعٌ ولا البَيْنُ سَهْلُ

زادُ الآداب

علَّمتني الحياةُ أنَّ مِنَ الآ داب زاداً يَبْقَى على الأَحقابِ

يُمْرِعُ الفِكْرُ منه بالنَّائِلِ الجَمِّ وَيُزْهَى بالوَابِلِ السَّكَّابِ

يا حَلِيفَ اليَرَاعِ إلْفَ القَرَاطِيـ ـسِ سميرَ البيانَ خِدْنَ الكِتابِ

أَيُّ حُلْمٍ أَلْهَاكَ عن عَيْشِكَ الرَّغْـ ـدِ وأَنْسَى المَشِيبَ زهوَ الشَّبَابِ

الوجودُ عِراكٌ

علَّمتني أَنَّ الوجودَ عِرَاكُ ... وشِباكٌ منصوبةٌ وشِراكُ

يَنْقَضِي العُمْرُ والأَمَاني تَلَهَّى ... برياضٍ أورادُها الأَشْواكُ

فارْتَقِبْ ساعةَ الخلاصِ ارتقاباً ... فهيَ تُنجيكَ والطَّرِيقُ هَلاَكُ

وَامْضِ لا تلتفتْ إلى عَالَمِ الغَدْ ... رِ فإنَّ النَّجاةَ منه فَكَاكُ

التشجيع

علَّمتني الحياةُ أَنَّ مِنَ التَّشْـ ـجيعِ ما يَملأُ الجوانحَ نَارَا

ويُغِذُّ الخُطا إلى المَطْلَبِ الصَّعْـ ـبِ فللَّهِ أيَّ عَزْمٍ أثَارَا

ما أُحَيْلاَهُ إنْ أَصابَ نُبُوغاً يَتَرَدَّى مَهَانةً وافتقارَا

فَأَمَدَّ الفؤادَ بالأَمَلِ الرَّحْـ ـبِ وأَدْنَى منه البعيدَ مَزَارَا

الإسراف

علَّمتني أَلَّا أَصِيرَ إلى الإسْـ ـرافِ ما عشتُ بكرةً وأصيلا

ذَاقَ مَعْنَى اليَسَارِ مَنْ لَزِمَ القَصْـ ـدَ ولم يَرْضَ عنه يوماً بَدِيلا

كَمْ تَجَنَّى التَّبذيرُ ظُلْمَاً على الما لِ وأفنى كثيرَهُ والجزيلا

جَعَلَ الجمَّ منه نَزْراً قليلاً وأصَارَ العزيزَ فيه ذَلِيلا

الأَصَالَةُ

عَلَّمَتني أَنَّ الأَصـالـةَ لا يَقْـ ـوَى عليها إلا الأديـبُ الأصِيلُ

الأريــبُ الـذي إذا قـال شعراً عَلَّمَ ابْـنَ القريضِ كيفَ يقولُ

يَنْظِمُ الشِّعْرَ مثلما يَبْسِمُ الفَجْـ ـرُ ويُـزْهَـى بمائِـهِ السَّلسَبيلُ

حـازَ أقصى الفنونِ لفظاً وَمَعْنَى فنبيلٌ يَـرْعـى خُـطَـاهُ جميلُ

أحلى الحديث

علَّمتني أَنَّ الحديثَ أفَانِيـ ـنُ وَأَحلاهُ ما جَرَى في الضَّمِيرِ

ما حَكَتْهُ المُنى وَرَدَّدَهُ القلـ ـبُ ولَمْ تَحْوِهِ مُتُونُ السُّطُورِ

عاشَ في عَالَمِ الرُّؤَى والأَعاليـ ـلِ كثيرَ الخفاءِ صَعْبَ الظُّهُورِ

لَمْ يُبَلْبِلْ فكراً ولم يُفشِ سِرًّا وَثَوى الدَّهْرَ في حنايا الصدور

المخطوطات الشعرية لديوان

رُباعيّات

أنور العطّار

علّمتني الحياة

بخط يد الشاعر

عَلَّمَتْنِي الحَيَاةُ

عَلَّمَتْنِي وَعَلَّمَتْنِي الحَيَاةُ
فَانْجَلَى الشَّكُّ وانْجَلَتْ ظُلُمَاتُ
وَحَبَتْنِي بِفَضْلِهَا وَسَعَتْنِي
رِعْيَةٌ أُسْعِدَتْ بِهَا الأُمَّهَاتُ أَفْرِدَتْ
فِي الشُّوقِ حَوْلَ العَبَرَاتُ
وَمِنَ الحُبِّ تَنْبُعُ الذِّكْرَيَاتُ
فَإِذَا فَاضَ بِالسَّوَادِ بَيَانِي
قُلْتُ: هَذَا مَا عَلَّمَتْنِي الحَيَاةُ

أنور العطّار

دمشق
١٣٩١هـ : ١٩٧١م

علّمتني الحياةُ

① البسمةُ نورٌ :

علّمتني الحياةُ أنّ من البَشْـ ـشةِ ما يملأُ المدى جيرَ نُورا
فاتبعْ تشرقِ السموات والأر ـ ضُ انشراحاً وفرحةً وحُبورا
إنّ للنفسِ دمعةً وابتساماً فامْحُ سطرَ الأسى وَعَلِّ السرورا
وابتغِي فالوجودُ يومٌ وَتَمْضِي ليس يُرْضِي لطيفَهُ أنْ يزورا

② الأزاهير :

علّمتني أنّ الأزاهيرَ سَلْوَى — حينَ إذ عَقَّنِي الزمانُ اللّجوجِ
أَرْشُفُ الطَّلَّ إنْ ظَمِئْتُ من الزَّهْـ ـرِ وأحلى بِنَشْرِهِ العَوْسَجِ
في رياضي أَشْهَى السُّلافِ وأَصْفَى ما احتوته أقداحُها من رَاحِ
أَلْمِسُ العطفَ في النَّسيمِ لَمْسًا أَسْمَعُ الحُبَّ من ثُغُورِ الأَقاحِي

③ الألحان :

علّمتني الحياةُ أنّ من الأَلْـ ـحانِ ما يُشْرِعُ الوجودَ صَغَارَ
وتُغَنِّي الأقلامَ أنّى أَتَوْا نَـ ـأْ وأحلى وأشيَا وأبقى رُوَاءَ
ويزينُ الوجودَ بالنَّغَمِ البِكْـ ـرِ فيُغْنِي في سحرِهِ إصْغَاءَ
كلُّ شيءٍ في الكائناتِ يُغَنِّي فكأنّ الوجودَ حالَ غِنَاءَ

④ الأيام :

علّمتني الحياةُ أنّ من الأيّـ ـامِ ما يُسْعِدُ النفوسَ ويُرْضِي
ويَصُبُّ النعيمَ صَبًّا ، ومنها ما يُثِيرُ الأسَى ويُمْضِي ويُضِي
كلما مَرَّتِ الليالي عجالاً قلتُ أَفِّي أمرُّ وهذي وأَمْضِي
آذنتنا ببينِها مُنْقَضِي العَيْـ ـشِ وهَمَّتْ أحلامُنا بالتَّقَضِّي

⑤ الحنين إلى الدار :

علّمتني أنّ الحنينَ إلى الدَّا ـ ـرِ حنينٌ يُؤَجِّجُ في ضُلُوعِي
إنّ أَهْفَتْ بالفكرِ لبلةَ قُفْلِ ـ ـرِ فيا دارُ أنتِ سِرُّ دُمُوعِي
يا بنا الأهلُ والأحبّةُ والصحـ ـبُ ومرعى تَلَفُّتِي ونُزُوعِي
صاحتِ النفسُ فاستفاضتْ أنينًا وتراءتْ في واكفاتِ الدُّمُوعِ

⑥ اليأسُ إحدى الراحتين :

علّمتني الحياةُ أنّ من اليأ ـ ـسِ نجاةً من ساخراتِ الأماني
فإذا ما انتهى الفؤادُ إليه لاذ بالمُسْعِدِ المريحِ الحانِي
صورَ رَوْحٍ ورَاحَةٍ وانطلاقٍ من عذابٍ وحيرةٍ وهَوَانِ
فانثرِ باليأسِ مُهْجَةَ الأمَلِ الخا ـ ـئِرِ تأمَنْ طوارقَ الأحزانِ

⑦ التدبير :

علّمتني الحياةُ أنّ من التَّدْ ـ ـبيرِ ما يجعلُ القليلَ كثيرا
فتدبّرْ ما استطعتَ أمرَكَ واسلكْ جانبَ الرشدِ واتخذهُ مَصِيرَا
كُنْ عَطُوفًا إذا غدوتَ غَنِيًّا وصَبُورًا إذا انقلبتَ فقيرا
رَاضَ بالعيشِ فقرُهُ وغناهُ لا يُبَالِي أيامُهُ تدبيرا

غلام

(٨) خُلُودُ الفنّ :

علّمتني الحياةُ أنّ من الفنّ ... نُوْرًا لا يَنْقَضِي وَحُبُورَا
فيه ما شئتَ من جزاءٍ على الجِدّ ... ـدِ فلا ترجُ من سِوَاهُ شُكُورَا
وَاقْنَ فيه تَعِشْ على الدهرِ حَيًّا ... لا تَخَلْ عُمْرَهُ القصيرَ قَصِيرَا
نَهْلَةٌ منه تُسْعِدُ القلبَ إسعا ... دًا وَتُنْسِي الأَسَى وَتُذْهِلُ السُّرُورَا

(٩) المحبّةُ شِفاءً :

علّمتني أنّ المحبّةَ طِبٌّ ... وسبيلٌ إلى الشِّفاءِ وَدَرْبُ
يَتَدَاوَى بها الأُلى نَشَدُوا البِرّ ... ـءَ وأَسْقَامُ من العَيْشِ كَرْبُ
أَنْبَلُ الحُبِّ ظاهرًا وَخَفِيًّا ... أَنْ يموتَ الحُبُّ فيمن يُحِبُّ
يا لَنَفْسٍ تَرْعَى على النّأْيِ نفسًا ... يا لَقَلْبٍ يُحْيِيهِ في البعدِ قَلْبُ

(١٠) الأشواقُ :

علّمتني الحياةُ أنّ من الأمْـ ... ـواقِ سُقْمًا يُفْضِي ودمعًا يَبُوحُ
ما عليها إنْ نَمَّ يومًا عليها ... خافقٌ من رَسِيسِها مَجْرُوحُ
إنْ أَلَمَّتْ بالروحِ منها الرَّزَايا ... وسَجَاها النَّسِيمُ والتَّبْرِيحُ
صاغتِ الشعرَ لم يَصُغْهُ لسانٌ ... مَأْرَهُ الصِّدْقُ والبيانُ الصَّرِيحُ

(١١) يَوْمُكَ كُلُّكَ :

علّمتني الحياةُ أنّ من الها ... ـمِ ما يَمْلأُ الفؤادَ سُرُورَا
فَتَمَتَّعْ باليومِ ما دمتَ فيه ... لا تُكَدِّرْ نَقِيَّهُ تكديرا
وَدَعِ الأمسَ لا تَحُمْ حَوْلَ مَثْوَا ... هُ ولا تُوقِظِ النُّدُومَ الغريرا
واجْتَنِبْ عن غَدٍ خَصُوصًا لا ولا ... نحنُ منه حتى يَزُورَا

(١٢) الدلالةُ :

علّمتني أنّ الدلالةَ لا بُدّ ... ـ جميلٌ منها إلّا الصِّرَاعُ الطَّوِيلُ
فَتَسَلَّحْتُ بالشجاعةِ فانْزَدْ ... ـتُ ضَرَاءً، وللضراءِ سبيلُ
فاشْحَذِ العزمَ مثلَ سيفكَ تحظَ ... فهو الضَّارِبُ النَّصِيرُ الكفيلُ
والطَّرِيقُ يأْبَاكَ للمتينِ الرِّجَاحِ ... يَنْبَتُّ منه فَرْعُكَ الهامولُ

(١٣) الصديقُ :

علّمتني أنّ الصديقَ هو الكَنْـ ... ـزُ إلى ظِلِّهِ أَوَدُّ زُكَرِّيَا
إنّ يومًا لم أَسْتَفِدْ منه خِلًّا ... لهو يومٌ مُضَيَّعٌ من حياتي
فاز مَنْ عاشَ بالمودّةِ تُسْدِيـ ... ـهِ فَيَنْدَى الوجودُ بالبَسَمَاتِ
وَتَعُمُّ الأنوارُ أَخْبِيَةَ العُمْـ ... ـرِ وتُنْسَى مواجعُ النَّكَبَاتِ

(١٤) المُوَاسَاةُ :

علّمتني أنّ المواساةَ من أَفْـ ... ـضَلِ ما اقتانتِ النُّهَى من سلاحِ
فإذا شِئْتَ أنْ تَفُرَّ نُفُوسَ النّـ ... ـاسِ مَنْ غوائلِ الأَتْرَاحِ
وتَعِشْ في صفاءِ قلبٍ وِصالٍ ... إنّ في العَطْفِ غايةَ الأَفْرَاحِ
بَسَمَاتُ الحنانِ أَفْعَلُ في الأَنْـ ... ـفُسِ من أَيِّ نائلٍ سَمَّاحِ

(١٥) خريف العمر :

علّمتني الحياةُ أنّ خريفَ ال ـ ـعُمرِ أغنى من ضيفِهِ وربيعهْ
في هواشيه تضحكُ الحكمةُ الصِرْ ـ ـفُ ويجري البيانُ من ينبوعهْ
ويغنّي الهوى وتصحو غرائزُ ـ ـه ويناأى عن شجوِهِ ودموعهْ
فاستنيرْ بالمشيبِ في ظلمةِ الدهـ ـرِ وخلِّ الشبابَ يرقصُ مجموعهْ

(١٦) الحكمة :

علّمتني الحياةُ أنّ من الحكـ ـمةِ نوراً يجلو دُجى الحالاتِ
ودليلاً يهدي خطايَ إلى الرشـ ـدِ ويُنجّي من غائلِ العثراتِ
هي بنتُ النُهى ، حَصادُ التجاربِ ـ ـ ، لسانُ الخواطرِ الملهماتِ
سطّرتها الدهورُ وهي تَوالَى فاتّعظْ بالمواعظِ الباقياتِ

(١٧) اليقين :

علّمتني أنّ اليقينَ كنوزٌ ـ ـ لذّ لذاتٍ بمصيبٍ سَفينِي
دُفنتْ في خلالِ ثورةِ اليمِّ ـ ـ وطفقيانَ تَوْجِهِ كلّ حينِ
واستقرتْ من بعدِ جهدٍ طويلٍ في حِمَى آمنٍ ورُكنٍ رَكينِ
فإذا هبّتِ الرياحُ صُبوباً فيقيني ـ ـ مَدَدُ الليالي يقيني

(١٨) الوحدة :

علمتني الحياةُ أنّ من الوحـ ـدةِ أُنساً يُغني غناءَ الصحابِ
في حِماها البهيِّ يزدهرُ الفكـ ـرُ ويأوي بالراحةِ المستطابِ
من نداها سِحرُ البيانِ الموشّى بفريدِ من المعاني عُجابِ
هي للعارفينَ عالمُ إبداـ ـعٍ ، وللجاهلينَ دارُ اغترابِ

(١٩) الآلام :

علّمتني الحياةُ أنّ من الآـ ـلامِ ما يملأُ الوجودَ عظاءَ
أعظمُ العلمِ يومَ رافقَ العلـ ـمَ وزادته خبرةٌ وذكاءَ
وتحلّتْ بالعزمِ نفسٌ عبدالحميدي فأولتْهُ رفعةً وازدهاءَ
هي روحُ الهوى ودنيا الليالي ـ ـ صقلتْ فرحةً وكستْ صفاءَ
ولوى الطاهر الأمين ثلاثين ضباءَ

(٢٠) العدوة :

علّمتني أنّ الهوى نزهةُ العمـ ـرِ ودنّ لي أن أسبرَ الحبَّ خبرا
قل دنا المصطفى أنه ملكُ الكو ـ ـنِ ودانتْ له البريّةُ طُرّا
قل أحسّ الوجودَ يُثمِلُ بالطهـ ـرِ لدى دلّ يخالفُ أمرا
ربَّ ذكرى أمدّها الحبُّ بالسحـ ـرِ ويحلو الهوى إذا مرّ ذكرى

(٢١) الهموم :

علّمتني أنّ الهمومَ نزاتٌ ـ ـ لطافٌ تعفّ في الكبرياء
بجمالٍ كمالُ الخلائقِ فيها والسعيدُ ـ ـ ونبضٌ مغرّدُ الألوان
فاتّقِ اللهَ إنّ أطافَ بدارٍ ـ ـ بجوانبِ الطبيعةِ العنفوان
بانَ تجاهلتَ كيفَ بانوا وهل كـ ـفلكَ أذاها

(٢٢) الشِّعْر :

علّمتني الحياةُ أنّ من الشِّـ ـعرِ لما يملأُ القلوبَ شعورا
فكأنّ الربيعَ ينفثُ بالطيـ ـرِ ويسري بالفتياتِ عبيرا
وكأنّ الصباحَ يُقبلُ بالنو ـرِ فيبدو وجهُ الأصائلِ نورا
وكأنّ السطورَ يكتبُها الحُسـ ـنُ فتبقى على الزمانِ سطورا

(٢٣) النُّجوم :

علّمتني أنّ النجومَ عيونٌ ساهراتٌ ترعى الهوى وتصونُ
خلقتها الأكوانُ وهي رَوانٍ واستباها حَراكُها والسكونُ
وتراءى لها الوجودُ سطوراً يختفي بعضُها وبعضٌ يبينُ
وأطلّت تتلو كتابَ الليالي وكتيبٌ، والليالي شجونُ

(٢٤) الطُّفولة :

علّمتني أنّ الطفولةَ شِعرٌ وتصاويرُ رائعاتٌ وسِحرُ
وأحاديثُ تُستطابُ وتُروى فكأنّ الوجودَ حُلمٌ يمرُّ
مَن رآها فقد رأى جنةَ الخلـ ـدِ وإنّ النعيمَ سَهْدٌ وزَهرُ
يا لأيّامِها العذابِ الغوالي ليتها تُستعادُ أو تُستَمرُّ

(٢٥) سِحرُ الفَجر :

علّمتني الحياةُ أنّ سِحرَ الـ ـفجرِ لَهوٌ وفتنةٌ وخَبالُ
ليس تصحو النفوسُ فيه من السُّكـ ـرِ مَليّاً، والشمسُ تتلألُ وتُطالُ
يا لَعمري للفجرِ يَبدُلُ سِحراً نَ وتُطوى رُواؤُه والجمالُ
والحكيمُ الحكيمُ من خَبَرَ الدهـ ـرَ ولم يَغْرِهِ الهوى والخيالُ

(٢٦) ساعةُ الغَيب :

علّمتني الحياةُ أنّ غَيبَ السِّـ ـرِّ رَمزٌ للنفسِ حينَ تغيبُ
عشراتٌ يلُفُّ الفضاءُ عَمياً نَ ودُنيا إذا انقضت لا تؤوبُ
وسكونٌ مُخيّمٌ يَنشرُ الرُّعبَ، وذِكرى يُثيرُ منه الشحوبُ
إنّ صمتَ المساءِ يوزنُ بالبَيـ ـنِ فآهٍ مما يقولُ المغيبُ

(٢٧) ذِكرياتُ الهوى :

علّمتني الحياةُ أنّ من الذكـ ـرى نعيماً يفيضُ شدواً وعطرا
ذكرياتُ الهوى أحبُّ إلى القلـ ـبِ وأولى بأن تدومَ وأحرى
يا مُرادي يا لوعتي يا شجوني أنتَ لولا الهوى لما طِبتَ قَسرا
تتراءى الأيامُ والقلبُ حايرٌ ـ رحمٌ يُبدي الهوى غِباً وذِكرى

(٢٨) السَّلام :

علّمتني أنّ السلامَ هو الحصـ ـنُ ومَرعى السلامِ أقوى وخيرا
فَمَعَ الحبِّ والبشاشةِ والبِشـ ـرِ وكان السلامُ أنجحَ مسعى
يَمسحُ البغضَ من نفوسِ البرايا وتفيضُ النفوسُ بالبِرِّ زرعا
فاشيعْ فرحةَ السلامِ وباركْـ ـهُ وبَرِّزْهُ في الورى نشراً وترفعا

علّمتني الحياة

(٢٩) القلب الشاعر:

علّمتني أن أستريح إلى الشـ ـر إذا ما التشى الفؤادُ سُرورا
تتناجى كأنها تتلاقى ويسمّي الخيالُ سحرًا غريرا
يا سطورًا كتبتها بدموعي فأضاءت على الليالي سطورا
ما رواها فمي ولكنْ فؤادي فاسمعِ القلبَ وهو يتلو شعورا

(٣٠) خيرُ المال:

علّمتني أنّ أطمئنَّ إلى الكـ ـنزِ فخيرُ الأموالِ ما صانَ عِرضا
تتسربلْ بالجودِ يا أيُّها القلـ ـبُ فحُبُّ الفتى سخاءٌ محضا
وتمشّ في مسرّة الروح دهرًا جانيًا زهرها جديدًا وغضّا
أيها السخاءُ زينةُ الحيّ ـ شٌ وأدّيتَ للحامدِ فرضا

(٣١) قرابةُ الوداد:

علّمتني أنّ القرابةَ حبلٌ ـ مُدَّ إلى الوِرْدِ كي تُصانَ وتبقى
ربَّ خِدْنٍ أغناكَ عن أقربِ النا ـ سِ وكانَ القلبُ الصغيرُ للنقى
فاستعنْ بالودادِ في صحبةِ الخلـ ـقِ فإنّ الودادَ أوفى وأبقى
ليسَ منّي أخي إذا خانه الودُّ ـ ولم يَرْعَ للأخوّةِ حقّا

(٣٢) ساعةُ الشروق:

علّمتني الحياةُ أنّ شروقَ الشـ ـمسِ فيضٌ من عرشِ الموهوبِ
ويشعّاعٌ من الأعاليل يمتدّ ـ امتدادَ الضحى الطليقِ الرحيبِ
ورجاءٌ مرشّحٌ بالأماني غيرما خائبٍ ولا مستريبِ
أيها الشمسُ في مداكِ الشمسيِّ نحو الإشعّ ـ راقبي شمسي في مستهلّ المغيبِ

(٣٣) الدمالُ:

علّمتني الحياةُ أنّ من الدّ ـ مالِ ما يُشبهُ الأزاهيرَ نَشْرا
منعةُ النفسِ حين تحيا بها النفـ ـسُ وتستعذبُ الأهاديتَ زِكْرا
ربما مرّتِ الليالي سِراعًا وتلاها فجرٌ يوزّعُ نورا
وهي من بشرِها ترجعُ وتعدو نفسُ الكائناتِ طرفًا وفكرا

(٣٤) الركونُ إلى الدنيا:

علّمتني أنّ الركونَ إلى الدُّدْ ـ يا ضلالٌ ما بعده من ضلالِ
ما ارتضاها اللبيبُ يومًا ولا اخـ ـتارَ حاشا يهوى النُّهى والكمالِ
يا لها قد رؤيتْ ساكنيها بضروبٍ من الأذى والنكالِ
تتلقّى زوّارَها ببغاهم وتردُّ الماضينَ بالإهمالِ

(٣٥) صحوةُ العقل:

علّمتني الحياةُ أنّ أصيحَ العقـ ـلَ إذا ضاقَ بالغوايةِ صدري
يا حياتي علمتني الحلمَ والصبـ ـرَ وما قصّرتِ يداكِ بأمرِ
أنتِ أرشدتني إلى سُبُلِ البرّ ـ وزحزحتِني وأغنيتِ فكري
فلكِ اليومَ من ثنائي أوفى ما يُغنّي قلبي ويصدحُ شعري

علّمتني الحياة

(٣٦) الإحسان :

علّمتني الحياةُ أنّ من الإحـ ـسانِ ما يصنع العجائبَ صُنْعا
وتُثيرُ النفوسَ كلَّ ثناءٍ وتزيدُ القلوبَ وُدّاً ولَفْعا
فإذا ما انتضى العزائمَ حَبٌّ تدفعُ الجمرَ في الأضالعِ رَفْعا
جلَّ مَنْ صاغَهُ نداءً قويّاً طابَ صوتاً وكانَ في السمعِ وَقْعا

⁂

(٣٧) الحقيقة :

علّمتني أنّ الحقيقةَ نورٌ ليس يَخْشى رفيقَها الدَّجْنورُ
نقيّتْ من شوائبِ الريبِ والظـ ـلِ وسارت على هداها الأمورُ
حلوةٌ مُرّةٌ تبارك حاميـ ـها ، وللحقِّ حافظٌ ونصيرُ
صورةٌ تبهرُ العيونَ وتَرْمزُ للذي يُضاهي وعزيةٌ لا تَخُورُ

⁂

(٣٨) الصَّفاة :

علّمتني أنّ الصَّفاةَ من أفـ ـضلِ ما اهتازتِ النُّهى والعقولُ
فإذا شئتَ أنْ تقولَ فصاحٌ ، وللناسِ غُولُ
علّمتني أنّ الصفاةَ وجيهٌ من وجوهِ الرِّضا عَفيٌّ جميلُ
فيه رمزٌ من النَّبالةِ باقٍ وأحبُّ الوجوهِ وجهٌ نبيلُ

⁂

(٣٩) الخُلُق الكريم :

علّمتني الحياةُ أنّ من الأثـ ـلاقِ ما يملأُ النفوسَ بهاءَ
ربَّ نفسٍ أعزَّها الخُلُقُ الحـ ـسنُ كانت أرضاً فصارت سماءَ
كلُّ شيءٍ إلى فناءٍ ويَبْقى الـ ـخُلُقُ السمحُ لا يُحِسُّ فناءَ
فأقِمْ صرحَك الجديدَ عليه يَسْتطِلْ ليقةً ويَحْلُمْ بناءَ

⁂

(٤٠) الرأي الصحيح :

علّمتني الحياةُ يا خيرَ ما أهـ ـدتْ إلى النفسِ من عطاءٍ رَبيحِ
أرشدتني إلى الصواب وشَدَّتْ عَزَماتي وصَمَّمَتْ من جروحي
فلها أنْ أُقِطَّ بصحيحٍ من شتائي وصادقٍ من مديحي
فلقد أولت الكثيرَ من الخيـ ـرِ وأفضتْ بكلِّ رأيٍ صريحِ

⁂

(٤١) التفرّق هَدّام :

علّمتني أنّ التفرقَ صدّا ثمّ يثيرُ العِداءَ والبغضاءَ
ويريدُ الإلهُ ارتضوهُ سبيلاً أنفساً لا ترى الوجودَ إخاءَ
طبعتهم على الخصامِ الليالي وبهم أزلةٌ ضعفاءَ
ونفتْ عنهم الرعايةَ والحُـ ـبَّ وزادتهم قِلّةً وجفاءَ

⁂

(٤٢) الزمان :

علّمتني أنّ الزمانَ صديقٌ ورفيقٌ إذا ذكرتَ الطريقُ
فاتخذْ الزمانَ خِلّاً وفيّاً وهو بالحبِّ والإخاءِ خليقُ
بين أمسي مبين يومي صِلاتٌ محكماتٌ والودُّ ودٌّ وثيقُ
وغدي إنْ أطلَّ كان المرجّى لأمانٍ يشوقها ما يشوقُ

⁂

(٤٣) الرّصانة :

علّمتني أنّ الرّصانة أنْ أبُـ ـلُغَ قصدي وأحزمَ الدهرَ أمري
علمتني ألاّ أمُرَّ بلغوٍ لا ولا أسلكَ السبيلَ لِوَعْرِ
خيرُ القولِ ما يُشتهى فحوا ـهُ ، وسهلُ الفهمِ يزينُ ويُطري
فانتفعْ بالرّصينِ من محكمِ القو ـلِ فإنّ الرصينَ بالخلمِ يُغري

⁂

(٤٤) السّؤال

علمتني أنّ السؤالَ هو الذلُّ — وما ضاقَ بالسؤالِ ذليلُ
غابَ في القصدِ كلُّ من سالَ النـ ـاسَ وأزهى بالسائلِ المسئولُ
نتجنّبُ سؤالَهم وإنا عنهم وكأنّ الفضلَ ليس فضولُ
شرَفُ النفسِ أنْ تُصانَ عن البذ ـلِ وتحمى فروعُها والأصولُ

⁂

(٤٥) الباهة :

علمتني أنّ الباهةَ تشهيـ ـرٌ وهمٌّ لا يَنقضي وافتضاحُ
وعيونٌ ترنو إليك مُريبا ـتٍ ، وأيدٍ مُشيرةٌ واقتراحُ
تأسرُ العبقريَّ أسراً وتُضنيـ ـهِ ويُؤذيهِ ضَبْحُها الوضّاحُ
يُبهرُ المُقلَ في بهارِها التهـ ـويمُ ويُشوي الشخوصَ والأشباحُ

⁂

(٤٦) النّاس كالنّار :

علّمتني أنّ اختلاطي بالنّا ـسِ بلاءٌ ومحنةٌ وخسارُ
فاعتزلتُ الأنامَ أيَّ اعتزالٍ فانجلتْ ليلتي وراحَ النّهارُ
ورَمَتْني الأذى ابتعادي عنهم إنما النّاسُ — لو تدبّرتَ — نارُ
فاجتنبْ سرَّها وحاذرْ أذاها فلها عَدْوَةٌ وفيها اقتدارُ

⁂

(٤٧) الأمانة :

علّمتني أنّ الأمانةَ أنْ يَصْـ ـدُقَ نُصحي ويستقيمَ مُرادي
علّمتني ألاّ أحيدَ عن الحقـ ـقِ ، وللحقّ نُصرتي وجهادي
علمتني أنّ الأمانةَ سِتْرٌ زينَ بالبِرّ والهدى والرّشادِ
نَقِيَتْ لي أدائُها الدهرَ نفسي وبتأييدها علا إنشادي

⁂

(٤٨) مُسامرةُ النّجوم :

علّمتني أنّ النجومَ رفيقا ـتٌ ، ولي في النجومِ صَحْبٌ كثيرُ
نتناجى وفي التجاوبِ لقاءٌ مثلما غابَ في الكرى السّميرُ
نتدانى على البعادِ وللشّوْ ـقِ لهيبٌ وللحنينِ سعيرُ
تتشهّى الغناءَ في عمرةِ الحبّ فإنّ الغناءَ خِصْبٌ يسيرُ

⁂

(٤٩) الصّبا :

علّمتني أنّ الصّبا زهرةٌ جفّـ ـتْ ، وحُلمٌ مرّ ، وطيفٌ تولّى
غيرَ أنّ الذكرى تُعيدُ بالعطـ ـرِ وتُحيي رُفاتَها استهلالا
ما لقلبي يظلُّ يهتفُ بالما ضي يُريدُ؟ يا ماضيَ العمرِ مهلا
لذّةُ العيشِ في الصّبا نزواتٌ — فجمودُ المحزونِ أنْ يتسلّى

⁂

علّمتني الحياةُ

(٥٠) البساطة :

علّمتني أنَّ البساطةَ في العَيْـ ـشِ هي الفنُّ في مَدَى تعبيرِهْ
لا يُطيقُ التعقيدَ مَنْ عَرَفَ الفنَّ وناجته مُلْهِماتُ شعورِهْ
هي في الطّبعِ ما يقولُ لكَ القَلْـ ـبُ، وما يكتبُ الهوى من سطورِهْ
وهي في الشعرِ آيةُ الشعرِ تَسْبِيـ ـبُ برنّاتِهِ الحسانِ وحُورِهْ

⁂

(٥١) رَوْنَقُ الطَّبعِ :

علّمتني ألّا أحيدَ عن الطَّبْـ ـعِ، فللطبعِ رَوْنَقٌ وافتتانُ
ما قصيدي إنْ نَدَّ عنّي طبعي بقصيدٍ، ولا بيانِي بيانُ
عشتُ أستلهمُ الجِنانَ وما ضَلَّ بيانٌ يَهدِي خُطاهُ الجَنانُ
هو زادي إنْ أعوزَ الشعرَ زادٌ ولساني إنْ جَفَّ مني لِسانُ

⁂

(٥٢) القولُ السَّهلُ :

علّمتني أنْ أنهجَ السَّهلَ في القَوْ لِ ففي السَّهلِ متعةٌ ليس تفنى
إنَّ خيرَ الكلامِ ما انسابَ كاللحـ ـنِ فإنْ تَتْلُهُ الشِّفاهُ تَغَنّى
هو كالنهرِ يملأ الارضَ أنغا ـمًا ويجري في ساحِها مطمئنا
غيرَ ما سالكٍ صعابًا ووعرًا غيرما خائضٍ قِفارًا وحَزْنا

⁂

(٥٣) نبعُ الأمومةِ :

علّمتني أنَّ الأمومةَ نبعٌ فاضَ بالحُبِّ والنّدى والرَّشادِ
منه زُوِّدتُ خيرَ زادٍ على الدَّهـ ـرِ ونِعمَ الحنانُ أكرمُ زادِ
طبعتني أُمّي على الحبِّ والبِرِّ وقادتْ خُطايَ نحو السَّدادِ
هي مني قلبي الرهيفُ المُغنّى وهي مني محبّتي ووِدادي

⁂

(٥٤) الرَّبيعُ :

علّمتني أنَّ الربيعَ ابتسامٌ دائمٌ لا يغيبُ عنه ابتسامُ
وأمانٍ ما إنْ يُحَدُّ مداها والأماني نَقْلةٌ ومُدامُ
كم رشفتُ الصفاءَ من نبعهِ الثَّرِّ وفي نبعِهِ الهوى والمَرامُ
يا حماهُ بُورِكْتَ مهدًا ودارًا وحماهُ على الكُسالى حَرامُ

⁂

(٥٥) الشَّبابُ :

علّمتني أنَّ الشبابَ هو العمْـ ـرُ وأنَّ النعيمَ عهدُ الشبابِ
فيه ما يُستطابُ من مُتَعِ العَيْـ ـشِ وما يُشتهى من الآرابِ
يا لَهُ أيامَ الربيعِ المُوشّى بأماليدِهِ اللِّدانِ الرِّطابِ
الهوى في رحابِهِ صبابةُ الشَّهْـ ـدِ وتُزْهِرُ المُنى شهيّ الرِّضابِ

⁂

(٥٦) الهوى طِفْلٌ :

علّمتني أنَّ الطفولةَ ألوا ـنٌ وأنَّ الهوى على الدهرِ طِفْلُ
إنْ أطعتَ الهوى أطعتَ الأضالي ـلَ ودربُ الهوى هوانٌ وذُلُّ
أو كتمتَ الجوى كتمتَ التّباري ـحَ، وإنْ بُحْتَ فالفضيحةُ شُغْلُ
حالةٌ في كُنهِهِ الأساةُ فنالوا ـهُ جنونًا وليس يَرْدَعُهُ عَذْلُ

⁂

(٥٧) القول والفعل :

علّمتني الحياةُ أنّ بين الأمْـ ـرِ — بعالي ما يزدهي برداءَ الجمالِ
هيّ أنْ نَصْدُقَ عمّا ، وأحمدُ آنا — ءً ، وأعلى صوتاً من الأقوالِ
يذهبُ القولُ إن تخلّ عن الفعـ — ـلِ ويطوى طيَّ الرؤى والظلالِ
فإذا قلتَ فاشفعِ القولَ بالفعـ — ـلِ فإنّ الفعالَ ثَمْرُ الكمالِ

⁂

(٥٨) التوانى عجز :

علّمتني أنّ التوانيَ عجزٌ — يلؤمُ غِبّهُ وتعرّ وتمرُّ
ليس يرقى إلى المكارمِ مجدٌ — لا ولا يصحبُ الجبانَ عزُّ
فاشحذِ العزمَ وادّرِعْ ثقرةَ الحزّ — مِ فدربُ الفلولِ شدٌّ وعفرُ
واكنزِ الحمدَ — إنّ صيتَ الفتى الأرْ — ضَ — جميعاً فالحمدُ ذخرٌ وكنزُ

⁂

(٥٩) الإخفاق :

علّمتني الحياةُ أنّ من الإخـ — ـفاقِ ما يثلبُ الجوانحَ عزّما
ويعيدُ النضالَ أوفرَ إبلا — ءً وأوفى عهداً وأسطعَ نجما
ليس يثنى كفاحَ ذي الهمّةِ العا — لي سوى ذلّةِ العلا سرباتِ
فاتّئدْ من دياجرِ الخطبِ نوراً — وانلُ الأرضَ والسموات حزما

⁂

(٦٠) النازع :

علّمتني أنّ النازعَ لو يُعْـ — ـقبُ إلّا التشتيتَ والتمزيقا
يَذَرُ الأهلَ والصحابَ أيادي — سبا ويرمي بجمعهم تفريقا
القويُّ الأمينُ فيه ضعيفٌ — غابَ عنه الهدى وضلّ الطريقا
والسفيهُ السفيهُ من هابَ الحلـ — ـقَ وأبقى هبلَ الوادِ وبيقا

⁂

(٦١) العسر واليسر :

علّمتني الحياةُ أنّ من العسـ — ـرِ سبيلاً إلى اغتباقٍ ويسرِ
فعسرتُ بالتعفف والصبـ — ـرِ وكان الرضا عَتادي وذخري
ليس يطغى غنايَ إنّ سآدةَ الشكـ — ـرِ ، ولا يعرفُ الضراعةَ فقري
أُبصرُ الفجرَ في غياهبِ ليلي وأرى اليسرَ في تضاعيفِ عسري

⁂

(٦٢) الاستزادة من الخير :

علّمتني أنْ أستزيدَ من الخيـ — ـرِ وأنْ أسبقَ الغمامةَ نفعا
فانشرِ البرَّ ما قدرتَ عليه — فإنّ الإحسانَ يُخصِبُ زرعا
وادّرعِ النفسَ إنْ رمتَكَ إلى الشرّ — ولا تألها عقاباً وردعا
وتأصّبْ فإنما أنتَ ظلٌّ — ولكمْ تُحمَى الظلالُ وتُنعى

⁂

(٦٣) الشاتة لؤم :

علّمتني أنّ الشماتةَ لؤمٌ — ووبالٌ على ذويها وشؤمُ
ليس يرضى بها الألى خبروا الدهـ — ـرَ ، وتُعنى الأيامَ ليستْ تدومُ
إنما الدهرُ — لو تدبرتَ — يوماً — لكَ فيومٌ بؤسٌ ويومٌ نعيمُ
والمنايا رواهجٌ وذخائرٌ — وعلى أنفسِ الكريمِ تحومُ

الكرام

⁂

(٦٤) جمال الروح :

علّمتني الحياة أنّ جمالَ الرّ — وحِ سِرٌّ من الجمالِ الباقي
تَحْيَى فتنةُ العيونِ وجهُودٌ وتَذوي زَهْرةُ الحُسنِ في الخدودِ الرّقاقِ
كلُّ حُسنٍ يَبْلَى وجيوشُ مَاهُ غيرَ أنّ الجمالَ في الروحِ باقِ
فاغترفْ منه واعترفْ بجَمَالٍ فهو من تَفْخَرِ تَزِينا الخَلّاقِ

⁂

(٦٥) البطولة :

علّمتني أنّ البطولةَ أنْ أَنـ — ـتَصِرَ للحقِّ لا لِمالي وجاهي
وأمُدَّ الفؤادَ بالعزمِ رَمّا — ـحاً لأُفنِي منه بخلقٍ جديدِ
آفةُ النصرِ أنْ يُسارِعَ للوهـ — ـنِ فيَنْأَى عن يَرْحَمِ المَوْعُودِ
ويضيعُ الكفاحُ في غمرةِ السّعـ — ـيِ وفي غَمْرَةِ العَنَاءِ الشّديدِ

⁂

(٦٦) الماضي :

علّمتني الحياةُ أنّ مَنَ المَا — ضي رياضاً مُدَاعَبَةً بالأَمَانِي
وسبيلاً إلى الخلودِ ومنه ما يُجيرُ الأسَى ويُقْصِي الأَمَانِي
فتعلّمْ سِرَّ الوجودِ وأدرِكْ أنه ذاهبٌ وأنّكَ فانِ
ولغيرِ الشّدّةِ والبِشْـ — ـرِ وحُلْمِ الخليقةِ الأَجْرَافِ

⁂

(٦٧) الليل :

علّمتني الحياةُ أنّ من اللّيـ — ـلِ خلوداً من الضّنَى وشِفَاءَ
تَعْرِشُ النفوسُ فيه من الهَمّ — وتنسى الشّجونَ والأدواءَ
وتطوفُ الأحلامُ بالناسِ تُشْوِي رائعاتٍ تُصْبِي القلوبَ استباءَ
فيه تحلو للعائمينَ المنَاجا — ةُ فإنّ الظّلامَ عَادَ ضِيَاءَ

⁂

(٦٨) الوجود الحق :

علّمتني الحياةُ أنّ من الحقّ — ـ سبيلٍ ما كانَ تُخْلِفُ في العِيَانِ
ليسَ من غدرِي وإن ضنّ اللّحْـ — ـظُ وصالته صائداتُ الأمانِي
إنما اليومُ عُرْسُ الحقّ فاجْهَدْ أنْ تُحَيَّا بالوَرْدِ والرّيحَانِ
لا يُحِسُّ الوجودُ يا صاحِ إلّا بينَ أعضائِهِ الرّتيبةِ الأبدانِ

⁂

(٦٩) مناعم الحب :

علّمتني الحياةُ أنّ من الحبِّ — نعيماً ورَوْضَةً وغديرا
فاغتنمْهُ إنّهُ مَرَّ حلواً وصفواً وتَرَشّفْهُ سلسلاً وخميرا
ما النعيمُ المقيمُ إلّا نجاوا — هُ فيا للهوى نجيّاً سميرا
إنْ تَعِشْ سالَ الوجودُ غناءً أو تَمُتْ فاضَ الخلودُ حُبُورا

⁂

(٧٠) الخيال :

علّمتني أنّ الخيالَ هو الأنـ — ـسُ الذي يَنْثَنِي إليه جَنَاحِي
أُسَامِرُ به إلى العالَمِ الرّحْـ — ـبِ وكم أستطيبُ فيه سُرَاحِي
هو مأوى روحي ومنطلقُ الفكرِ — ومَرْمَى تأمُّلِي واستياحي
الأناشيدُ في حياةِ نُشَاوَى مُعِناتٌ في شَدْوِها والصِّدَاحِ

⁂

(٧١) التذكّر :

علّمتني أنّ التذكّر إحيا ... ء لقلب يعيش ما عاش ذكرى
عمّن للغابر البعيد يناجي ... هو وأصبى بعهد معاداً وعمرا
علّمتني الحياة أنْ أصفح الصفـ ... ـح جميلاً وأغفر الذنب غفرا
أيهذا الماضي بنفسي ذكرا ... ك وحلو الماضي وإن كان مرّا

(٧٢) المساء :

علّمتني أنّ المساء هو الله ... ـه فهُبْ إلى صفحتيه نجمٌ نهاريّ
حمرجاتٌ كأنّه الورد ... حمرٌ طوّقَ القفار لمّا القفار
يتراءى وجهُ الردى في حماها ... فالحياة قد براه عبءُ البقاء
فتأهّب فهذه نذر الليـ ... ـل، وليلي ذو روعة واعتبار

(٧٣) الصمت :

علّمتني الحياة أنّ من الصمـ ... ـتِ بلاغاً وحكمةً وصوابا
في تضاعيفِ المهابة والحزـ ... ـمِ ولا تعرفُ المهابةُ عابا
هو بابٌ للعبقريّة مرصو ... دٌ وأعظِمْ بالعبقريّة بابا
فإذا جالَ كان أحكمَ رأياً ... وإذا قالَ كان خيرَ خطابا

(٧٤) البراءة :

علّمتني أنّ البراءة أنْ أدّ ... ـقِنَ فنّي وأنْ أُميتَ كلامي
أنْ أقولَ القولَ الذي صاغه الحسـ ... ـنُ وأبقاهُ للخلود الهُيامِ
علّمتني أنّ الإجادة لا تنـ ... ـقادُ إلّا لعبقريّ همامِ
إنْ شذا سالتِ القصائدُ سكرى ... وتناجتْ بأعذبِ الأنغامِ

(٧٥) البشاشة :

علّمتني أنّ البشاشة نورٌ ... وكتابٌ من النَّدى مسطورُ
كرمُ النفسِ يجلو في محاها ... وهي عنوانُ الحبيبِ الأثيرُ
إنما الجودُ فرحةٌ وانطلاقٌ ... ليس فيه منٌّ ولا تكديرُ
ثغرهُ البشرُ قد علاهُ ابتسامٌ ... ووجهُهُ الوجهُ قد جلاهُ السرورُ

(٧٦) الاهتمام بالربيع :

علّمتني أنّ الربيعَ شفاءُ ... وندىً ملؤها الندى بيضاءُ
يحتفي القلبُ بالربيعِ إذا حلّ ... وللقلبِ بالربيعِ احتفاءُ
تتغنّى بهِ الطبيعةُ هذي ... وبأفيائهِ يطيبُ الغناءُ
وشبابُ الزمانِ شِعرٌ وسحرٌ ... وعبيرٌ وفرحةٌ وصفاءُ

(٧٧) النسيان :

علّمتني الحياةُ أنّ من النسـ ... ـيانِ ما يزدهي بهِ النسيانُ
تختفي الآرزاءُ في صدرِهِ الرحـ ... ـبِ وتطوي الهمومَ والأحزانُ
هو أنسُ السارينَ إذا اعتكرَ الليـ ... ـلُ وغابتْ في صمتها الأكوانُ
وهو بُرءُ المجروحِ إنْ قضّهُ الجرـ ... ـحُ وعزّ الآسي وهيهاتَ الزمانُ

(٧٨) الدموع :

علّمتني الحياةُ أنّ دُموعي ... هي مِلحٌ لكلّ قلبٍ صديعِ
أنا أبكي بها مآسيَ نفسي ... ثم أبكي مأساةَ كلّ صريعِ
أغزرَ اللهُ ماءها وهو يُلحٌّ ... وبكم ذاقَ سلسلَ الينبوعِ
لستُ أصلحُ للحمدِ إن لم أُسكِّنْ ... بدموعي مواجعَ المفجوعِ

⁂

(٧٩) التفكّر في الكون :

علّمتني أنّ التفكّرَ في الكو ... نِ رشادٌ لمن أضاعَ رشادَهْ
فحسبتُ الليلَ المزيّنَ بالنجـ ... ـمِ كأنّ الأفلاكَ فيهِ قلادَهْ
وسباني الفجرُ المرصّعُ بالنو ... رِ كأنّ الصباحَ فيهِ سعادَهْ
صُوَرٌ من مسرّةٍ ونعيمٍ ... تُسلِكُ القلبَ في صفاءِ العبادَهْ

⁂

(٨٠) الكون شعرٌ :

علّمتني أنْ أجملَ الصمتَ فكرًا ... والدُّنا عِبرةً وقولي ذِكرا
أقرأُ الكونَ خيرَ سِفرٍ قرأ الكو ... نَ وأتلو النهارَ والليلَ سِفرا
وأرى في السماءِ ما يخلبُ اللبـ ... ـبَ وما يملأُ النواظرَ سِحرا
فإذا ما أطلَّ فجرٌ جديدٌ ... صحتُ من فرحتي تباركتَ فجرا

⁂

(٨١) روعة الحسن :

علّمتني أنّ الصبابةَ زادُ ... والجنونَ كلُّهم شعراءُ
فتذوّقتُ لذةَ الحبِّ والشعـ ... ـرِ فأفنى الأنهارُ والأنواءُ
وتغنيتُ بالجمالِ مليًّا ... ولكمْ أسكرَ الجمالَ الغناءُ
وسباني من روعةِ الحسنِ معنًى ... حارَ في درسِ كنهِهِ الحكماءُ

⁂

(٨٢) الوجود سَرابٌ :

علّمتني أنّ الوجودَ سَرابُ ... زُخرفٌ باطلٌ وحُلْمٌ كذابُ
ووعودٌ مطولةٌ ما تقضّى ... وخِداعٌ مُنمّقٌ وخِلابُ
وحقيقاتُهُ النفوسُ وهي ظِماءٌ ... وانثنتْ عنه والدموعُ شرابُ
فنفضتُ اليدينِ منه ولا يبـ ... ـرحُ كفّي التُرابِ إلّا التُرابُ

(٨٣) التكلّف :

علّمتني أنّ التكلّفَ لا يحـ ... ـسنُ صنعًا ولا يجيدُ بيانا
يهدمُ الفنَّ سَرْمَدًا هدمُ الفنـ ... ـنِ ويمحو الإبداعَ والإتقانا
كلُّ مَنْ رامَهُ عدا الأدبَ الحقَّ ... ولم يَرْعَ للمواهبِ شانا
وتخلّى عن ذاتِهِ وجفا الطبـ ... ـعَ ولم يَسلُكِ الطريقَ افتنانا

⁂

(٨٤) عزيمة النفس :

علّمتني الحياةُ أنّ أسرَّ النفـ ... ـسَ، في النفسِ حكمةٌ تتوارى
أنا أوليتُ الورادةَ والأدْ ... ـسَ فقرتُ على الليالي قرارا
وحبتني الخيراتِ من كلّ روضٍ ... فجنيتُ الأزهارَ والأثمارا
وتكفّيتُ أنْ يُفيضَ رِطابٍ ... من جناها فأطرقَ الشوكُ عارا

⁂

المودّة

(٨٥) التغنّي بالديار:

علّمتني الحياة أن أتغنّى ... بديارٍ واسكب الروح لحنا
هي مهد الصبا ومغنى الأماني ... وأخو الحسن بالديار مغنّى
مرّ قلبي على مرابعها الخضـ ... ـر فغنّى الرياض غضّاً فغضّا
وبراه الهوى فذاب هياماً ... ومن الحبّ أن تذوب وتفنى

(٨٦) سحر الطبيعة:

علّمتني أنّ الطبيعة سفرٌ ... ملؤه فتنةٌ وسحرٌ وشعرُ
من تغنّى بشعرها أكبر الشعـ ... ـر فكأنّ الجمال سطرٌ وسطرُ
علّمتني سَنا فجري عبيرٌ ... ومساقي مضمّخ الذيل عطرُ
وليالي لا تسألني عنها ... والليالي فتونها مستطيرُ

(٨٧) الصباح:

علّمتني أنّ الصباح الخلوق ... وانبعاثٌ من الدجى وانطلاقُ
وجهه صيغ من صفاءٍ وسحرٍ ... وكم زانَ وجهه الإشراقُ
ملؤه بهجةٌ ورشدٌ وأنسٌ ... ولقاءٌ لا يعتريه فراقُ
إنّ أملّ الضحى أملّ بريئاً ... مثلما تسأم الخدود الرقاقُ

(٨٨) كتاب الوجود:

علّمتني أنّ الوجود كتابٌ ... ملؤه روعةٌ وسحرٌ عجابُ
من وعاه وعى اللباب وكم ضـ ... ـلّ جهولٌ من حيرة الشكوك اللبابُ
فتهيّأتُ بالوجود أناجيـ ... ـه ونجواه حكمةٌ وصوابُ
إنّ في صمته الطويل لنطقاً ... رائعاً كلّه جلالٌ وغطابُ

(٨٩) الكون العجيب:

علّمتني أنّ التأمّل في الكوّ ... ـن عهدتي على الليالي وشُغلي
في أعاجيبه لمستُ التجلّي ... في محاسنه عرفتُ التجلّي
أجتني من زهره الحبّ زهراً ... هنيئاً عليّ هناك وسهلي وعلي
وكأني كرعتُ من كوثر الخلـ ... ـد وكم لذّ لي سراي وتقلي

(٩٠) هبة الأشواق:

علّمتني الحياة أنّ من الأنـ ... ـس سواقٍ دنيا صدّاحة بالأغاني
في تضاعيفها تعيش الخيالا ... ـتُ وتهفو الرؤى وترقص الأماني
من غناها سحر البيان الموشّى بغريبٍ من رائعات البيان
هي أملت على الحبيب نجوا ... ها فصاغوا منها رفيع المعاني

(٩١) ضلال الأماني:

علّمتني الحياة أنفع علم ... وأرتني نهجي فأتلع وجهي
علّمتني أنّ الأماني كذوبٌ ... ولكم طاشت في الأماني سهمي
والنصيب اللبيب من فرّ منها ... ونجا من ضلالها المدلهمّ
علّمتني الحياة وهي كتابٌ ... لم يزل حافلاً بأصدق نظم

(٩٢) عبق الوردة :

علّمتني أنّ الوردة من أعـ ـلى مقامٍ ذكرتُ من أطيابِ
فتعلّقتُ بالوردةِ أغليـ ـها وأرخصُ منازلَ الأحبابِ
لا أحبُّ اللامَ تبقى على الوتـ ـرِ وتوصي نوائحَ الأصحابِ
والشقيقُ الشقيقُ من حفظ العهـ ـدَ نقياً من هفوةٍ وارتيابِ

(٩٣) الصداقة وردة :

علّمتني أنّ الصداقةَ كالوردـ ـةِ خلواً من شوكِها وأذاها
تنفحُ الكونَ بالعبيرِ وتجلي الـ ـعالمَ الرحبَ عِطرُها ونداها
ينتصبُ الوردُ في الرياضِ ولكنـ ـ عُصُبٌ منه زوّارُها ورُعاها
ربَّ ذكرى صداقةٍ عاودتني لم يزلْ يُسعدُ الفؤادَ صداها

(٩٤) السعادة عِطرٌ :

علّمتني أنّ السعادةَ عِطرٌ لكَ شطرٌ منها وللناسِ شطرُ
إنْ تفردتَ بالسعادةِ أشقتـ ـكَ وغابَ الفؤادُ يرجو ويُسرُ
وإذا ما ذهبتَ تُعنى بالنا سِ عن ما في غنائكَ ماعشتَ فقرُ
والسعيدُ السعيدُ من ألفَ البرَّ ولم يثنِهِ عن البرِّ أمرُ

(٩٥) الجمال :

علّمتني أنّ الجمالَ هو النو ـرُ لعينٍ تميّزُ الأشياءَ
لمابعثِ الله قد تهلّل طراقاً حتى فرّ الحياةَ والأحياءَ
وهو العقيدُ بالذي فجّرَ العقـ ـلَ بديعاً ولوعةً وغناءَ
ما لآلي العقودِ إلا عطايا هُ ولولا الجمالُ كنتَ هباءَ

(٩٦) البيان :

علّمتني أنّ البيانَ هو الركـ ـنُ الذي ينتهي إليهِ كيانِي
فيهِ ما أشتهي من العبقِ الطهـ ـرِ وما أرتجي من الأعرافِ
تتصابى فيهِ المعاني الأبيّا ـتُ حتى فتمشي سوقاً إلى القوافي
يسكرُ اللفظُ حين يلبسُهُ المعـ ـنى فيصفو البيانُ صفوَ السلافِ

(٩٧) الوداد الصوفي :

علّمتني أنّ أملأ القلبَ حبّا وأغبَّ الحنانَ والرفقَ غبّا
وأصونَ الودادَ صوناً جميلاً جاعلاً دربهُ إلى الروحِ دربا
ولقد زادني إلى الناسِ قرباً أنْ عشتُ من صفائي قلبا
أصعبُ الودِّ للأخلاءِ وصلاً أسكبُ الحبَّ للأحبّاءِ سكبا

(٩٨) الضمير :

علّمتني أنّ الضميرَ هو الوا ـزعُ يثنيكَ عن القبيحِ ويرقى
فإذا ما أسأتَ أمعنَ في اللو ـمِ وهدَّ الفؤادَ زجراً وردعا
وإذا أحسنَ الفتى كانَ للحـ ـسنِ دهراً وصاحَ أحسنتَ صُنعا
هو عينٌ في النفسِ تهدي خُطا النفـ ـسِ وتحمي من ضلّ في العيشِ سعى

(٩٩) العبادة :

علّمتني أنّ العبادة أنْ أمـ ـشي كما ربّي وأنْ أحبّك جمّا
وأرى في جمالِ صُنعِك مائِ ـ ـلاً طرفي سِحراً وعقلي علما
وتُنيرُ السبيلَ إنْ أوحشَ اللّيـ ـلُ وهارَ الدّليلُ في النّجمِ رسما
فاهدِها تُعطِكَ النزاهةَ رأياً وارعَها تُولِكَ المَهارةَ فهما

(١٠٠) العزلة ملكة الأنظار :

علّمتني الحياةُ أنّ أهدَأَ النا ـ ـسِ وأنْ أسلكَ الطريقَ اعتزالا
غيرَ مصغٍ إلى ضلالِ المُضِلّيـ ـنَ ولا جاعلٍ صديقي جدالا
أنسلُّ بالصمتِ عن لَغَطِ الثّر ـ ـثارِ وأخفي في ذاتِ سِرّي انْبِلالا
أمثلُ الكونَ كلّهُ في اعتزالي وأُقيّ نفسيَ اللّجوجَ المُحالا

(١٠١) الدّماغ :

علّمتني أنّ الدّماغَ سجيري ـ ـنٌ وتصويري إذا تَوَلّى نَصيري
يُطرِبُ الشعرَ إنْ نَأَبتُ قوافي ـ ـهِ ويُذكي على الليالي شعوري
تَتَراءَى في سِتْرِهِ صُوَرُ الكَوْ ـ ـنِ فيُغنيهِ خيالُها تفكيري
إنْ تَشَكّى سألَ الوجودُ دموعاً أو تَغَنّى فالكونُ مِلْءُ السّرورِ

(١٠٢) الكتاب :

علّمتني أنّ الكتابَ صوابٌ ـ ـنٌ إذا ما نأى الخليلُ الوافي
إنْ أظلّتني الهمومُ محاها وجلا النفسَ كالصّباحِ الصّافي
صومعي قلبيَ توزعه الحر ـ ـفُ وعاشتْ أسرارُهُ في شَغافي
لا تخلْهُ بيتاً فما الطائرُ الحبـ ـيسُ سوى ما يكنُّ من ألطافِ

(١٠٣) العدالة :

علّمتني أنّ العدالةَ لا ـ ـ سعرٌ يُغني الثّمنَ دونَكَ منها
كلُّ لحظٍ منها يزيدكَ نوراً كلُّ وجهٍ منها يُعيدُ عنها
إنْ تَعِشْ في الناسِ أبقتْ على النا ـ ـسِ وظلتْ تقضي وترعى وتهنى
عِشْ لها حامياً وبارِكْ خُطاها وإذا شئتَ أنْ تدومَ فكُنْها

(١٠٤) الحضارة :

علّمتني أنّ الحضارةَ أنْ يَنْـ ـمُوَ بحرُ الوجودِ سِرَّ الصّفاءِ
ويعيشَ الإنسانُ في مُتْعةِ العَيْـ ـشِ وفي روعةِ العلا والبهاءِ
ويذوقَ الخيرَ الذي أطلعَ الفكـ ـرُ وما في رحابِهِ من عطاءِ
هكذا ابنَ التراب يَرْقَى من العا ـ ـلمِ وتَرْقَى معارجَ الجوزاءِ

(١٠٥) الشّاعر :

علّمتني أنّ الشاعرَ حرّ ـ ـةٌ تُريكَ السّرائرَ الخافياتِ
في حماها تَحَيّرَ الناسُ أنّى ـ ـ طالما فتّشوا النّقاتُ غيرَ ثقاتِ
ويظلُّ الصحابُ لا صديقاً ـ ـ لم تبدله صولةُ النائباتِ
يالها عبرةً تزيدكَ عِرفا ـ ـنا وتجلو البراقعَ الزّائفاتِ

(١٠٦) بشائر التوكل:

علّمتني الحياةُ أنّ أكلَ الأمـ ـرِ إلى اللهِ نعمَ نِعمَ النَّصيرُ
ما هَنائي غطستُ وعدتُ إلى الشا ـطئِ إلّا هانَ الرّدى العَسيرُ
وسَرورُ البشيرِ يَغمُرُ النفسَ غمراً ومن النفسِ مسعدٌ وبَشيرُ
إنما الخيرُ كلُّهُ في غِنى القلـ ـبِ هو القلبُ الغنيُّ أميرُ

⁂

(١٠٧) الإنابة:

علّمتني أنّ الإنابةَ أنْ أطـ ـرَحَ إثمي وأنْ يَصِحَّ مَتابي
أنْ أصونَ اللسانَ صوناً فلا يَنـ ـغى بلغوٍ ولا يُصابَ بِعابِ
علّمتني أنْ أستقيمَ فلا تَخـ ـلو إلّا بالصالحاتِ كِتابي
أدبتني أيامي العُبرَ حتى أهتدتْ بي إلى العُلا آرابي

⁂

(١٠٨) الدعاء:

علّمتني أنّ الدعاءَ هو الرَّبـ ـطُ إلى ظِلِّ يَجدُ السّاري
في نَقاعيهِ تَلَذُّ المناجا ـةُ وتصفو في صِفاقِ الأسحارِ
لا يُريدُ الدعاءُ في ظاهرِ الغيـ ـبِ وشَطرِ النُّونِ وَيْبَ المَزارِ
فاسألِ اللهَ وَهْوَ يُعْطِكَ الخيـ ـرَ وتبلغْ نهايةَ الأوطارِ

الصلاة:

(١٠٩) علّمتني أنّ الصلاةَ هي الأصـ ـلُ لمن شامَ في العبادةِ أصلا
هيَ سِرُّ الحلولِ ما عَرَفَ اللهَ ـ ـهُ جَنانٌ عن بابِهِ قد تَوَلّى
صِلةُ القلبِ بالذي جَعَلَ الحبّـ ـبَ مَلاذاً وتَوْئِلاً ومُصَلّى
كلُّ مُستعانٍ لا يُعَدُّ إذا مـ ـا تَشَكَّ فاتّبعِ الصلاةَ فرضاً ونفلا

⁂

(١١٠) الإحسان:

علمتني أنْ أمّنَ إذا أحـ ـسَنتُ فالمرءُ يُحسِبُ الإحسانا
ما ضَيَّعتُ إنْ أفدتُ يَدَ المَرْ ـءِ صنيعاً ولا جَنانيَ هَنّانا
علمتني أنْ أفعلَ الخيرَ للخيـ ـرِ وأنْ أهجرَ الأذى حيثُ كانا
وأحبَّ البِرَّ صاغَهُ اللهُ سمحاً لا يُحِبُّ في صنيعِهِ مَنّانا

⁂

(١١١) النزاهة:

علّمتني أنّ النزاهةَ أنْ أعـ ـرِضَ عن كلِّ ما يُصِمُّ ويُعْمي
وأصونَ النفسَ أنْ تَجوجَ من الإثـ ـمِ فلا تَحْفِلُ الغلاءَ بإثمِ
علمتني أنْ أنصرَ الحقَّ ما عِشـ ـتُ وألّا يصونَ بالبُطلِ خَصمي
علمتني أنّ النزاهةَ أنْ تَسْـ ـمَوَ نفسي فلا تُلِمَّ بظُلمِ

⁂

(١١٢) الاستقامة:

علمتني أنْ أستقيمَ فلا أنـ ـزلقَ بي رِجلي ولا أُفارقَ نُسُكي
نظراتي إلى الوجودِ اعتباراً وتقيني محاً ومدارسَ شكّي
أدبتني الدنيا فصمتي فكرٌ وحديثي ذكرٌ وضحكي تَبَلُّ
وانتظاري من الحياةِ ابتداءً وبقائي حتمٌ إذا حانَ هلكي

⁂

(١١٣) نعيم التأنّي :

علّمتني الحياةُ أنّ التأنّي ... شَقَّما كانَ غايةَ المُتمنّي
فتزوّدتُ أسيفاً من الصبـ ... ـرِ وفَرّيتُ حكمةَ الدهرِ بِرِّي
ليسَ أحياناً أنْ أكونَ مُجلّاً ... أزرُ الفِكْرَ بين رَجْمٍ وظَنِّ
قيسي لن تكونَ يوماً لغيري ... فلأُعَوِّدْ نفسي نعيمَ التأنّي

(١١٤) عزّة المؤمن :

علّمتني الحياةُ أنْ ألزمَ العِزّ ... وألّا أنزلَ إلّا رحيبَ
بنَ عُلاهُ فبتُّ معنى السَّلامِ ... من نَداهُ عرفتُ سِرَّ الثوابِ
رَبِّ أرضيتني وأسعدتَ نفسي ... ربِّ أغنيتني وصفيتَ قلبي
فلكَ الحمدُ أنْ هديتَ سبيلي ... وأشعتَ الأنوارَ في تيهِ دَرْبي

(١١٥) أرضي العلّيّة :

علّمتني الحياةُ أنّ خَياقِ ... يلكَ أرضي، عزّتْ على الدهرِ أرضي
من ينابيعها تلقيتُ منهوي ... من شعاعِ يريعها تعلمتُ فرضي
فجّرتني هوًى فبغضيَ حبٌّ ... يا لحبٍّ ما إنْ يُلمُّ ببغضِ
هيَ نجواي إنْ جنحتُ لصمتٍ ... والخيالاتُ إنْ جنحتُ لغمضِ

(١١٦) الرضا :

علّمتني ألّا أُقيمَ دُنيا ... يَ وألّا أضيقَ بالعيشِ ذرعا
ما بقائي إنْ الظلالُ على الأر ... ضِ وريا محدّقا تقيبُ وتُشعى
فزجرتُ القلبَ المؤلّهَ زجراً ... وزدعتُ النفسَ العصيّةَ رَدْعا
وتجلّتْ بالبشاشةِ دُهري ... وسلكتُ الرضا سبيلاً وشرْعا

(١١٧) الزهادة :

علّمتني أنّ الزهادةَ في الدُّنـ ... ـيا سبيلُ العصابةِ الأحرارِ
فتبلّغتُ بالكفافِ من العيـ ... ـشِ وآثرتُ سلكَ الزهّادِ
ودقتني زهادتي زُخرُفَ الأر ... ضِ وأيقنتُ أنه للغُوادِ
وأسافي الرضا حقيقةَ أمري ... وحمايَ من أنْ يُخيلَ بشادِ

(١١٨) التواضع :

علّمتني أنّ التواضعَ أنْ أدّ ... رِكَ كِبْريي وأنْ أُفارقَ عُجبي
وأرى النفسَ في الوَراعةِ قالا ... ـةً وإنسانَ بينَ زهرٍ وعُشبِ
ليسَ مني قلبي إذا اصطخَ الرِّفـ ... ـقُ ولم يَنْمِ الوجودَ بحُبِّ
والشريفُ الشريفُ من سالمَ النا ... سَ ولم يُلقِهم برمحٍ وعَضبِ

(١١٩) التغاضي :

علّمتني أنّ التغاضيَ عن ثَقْـ ... ـصيرِ غيري حِلمٌ ورِفقٌ وفضلُ
فتغاضيتُ عن صديقي طويلاً ... والتغاضي عن المُقصّرِ سَهلُ
إنه البِرُّ فاتخذْهُ إماماً ... وادْنُ من أهلِهِ فلليسرِ أهلُ
فإذا رُمتَ أنْ تعيشَ سعيداً ... فاجْزِلِ العُرفَ فالمروءةُ بَذلُ

(١٢٠) غِنى الفكر:

علّمتني الحياةُ أنّ غِنى الفكـ ـرِ هو الفنّ والثراءُ الأصيلُ
كلُّ شيءٍ إلى زوالٍ وكلّ ـ ـ ـ غِنى الفكر ثروةٌ لا تزولُ
يالها نِعمةٌ تزيدُ على البذ ـ ـلِ ويبقى على المدى المبذولُ
وقليلٌ ما يجودُ كثيرٌ ... وكثيرٌ ما سواهُ قليـــلُ

(١٢١) الإشادة بالفضل:

علّمتني أنّ الإشادةَ بالفضـ ـلِ سبيلُ الأولى أحبّوا الكمالا
فتعدّت النبوغَ تُرقى بهِ الأمـ ـمُ وأوسعتْ ساحةَ إجلالا
وتغنّيتُ في حماهُ وليداً ... وتزوّدتُ من سناهُ صِلالا
وعرفتُ اليدَ التي قد رعتني ... غيرَ ناسٍ إهسانَها والنوالا

(١٢٢) الرحولة:

علّمتني ألّا أُراعَ لخَطْبٍ ... لا ولا أستكينَ يوماً لكَرْبِ
علّمتني أنّ الرحولةَ تقضي ... أنْ أرى الصعبَ في الدنا غيرَ صَعْبِ
ثباتُ الزمانِ مهما توالتْ ... وادّلهمّتْ لم تُنضِبِ الدهرَ لُبّي
عزّتي في الدياجِ ضيائي ... ويقيني درعي وصبري عضبي

(١٢٣) التغرب بناء:

علّمتني أنّ التغرّبَ بنّا ـ ـءٌ يُجيدُ البناءَ والإنشاءَ
يصقلُ الأنفسَ الكئيبةَ صقلاً ... ويُنجّي الضنى ويُحيي الدثارَ
صدأُ القلبِ ليس تجلوهُ إلّا ... غربةٌ تورثُ الغريبَ ثناءَ
هي برءُ العافي إذا سقمُ اليأ ـ ـسِ وأقصى عن ناظريهِ الرجاءَ

(١٢٤) الاستهانة بالدنيا:

علّمتني أنْ أستهينَ بدنيا ـ ـيَ وأنسى سعدي عليها ونحسي
ما تُقامي بها سوى نزوةِ الطيـ ـفِ فهل تأمنُ الغزالُ نفسي
هو يُزجي عرفٌ كيف أُداري ـ ـهِ ولكنّهُ تولّى كمسي
ونعيمٌ ليس لي وما نفعُ شيءٍ ـ ـ إذا ما تحجّبتْ عنه شمسي

(١٢٥) الشقاءُ دهاقٌ:

علّمتني أنّ الشقاءَ هوانٌ ... ليس يعيا بالحلِّ إلّا جبانُ
فاطرحتُ الشكوى بُرءٌ أذاها ... فاجتلى الكربَ واستراحَ الجنانُ
واستنفتُ الهمومَ فهي كؤوسٌ ... واستطبتُ المجونَ فهي دِنانُ
وتعوّدتُ أنْ أحوطَ الرزايا ... كالمحاني لأنني إنسانُ

(١٢٦) الاستعانة بالصبر:

علّمتني أنْ أستعينَ بصبري ... إنْ تخطّى ليلي وأبطأ فجري
وتمادى دهري يكيدُ ويشتطّ ـ ـ ولا يعرفُ المرادةَ دهري
علّمتني أنْ أستطيبَ عذابي ... وأرى العسرَ إنْ طغى غيرَ عسرِ
وأعُبّ الآلامَ عبّاً فأني ... أستقي من أجاجها الصرفِ خمري

عَلَّمَتْنِي الحَيَاةُ

(١٢٧) عِفَّةُ الفَقْرِ :

عَلَّمَتْنِي الحياةُ أَنَّ مِنَ الفَقْـ ـرِ غِنًى لا يَشُوبُهُ الدَّهْرَ فَقْرُ
فيه من عِزَّةِ العزيزِ شُعُورٌ مالها في كتائبِ غُرَبِ تَمْصُرُ
سَرَّ يَكْتَنِي نفسي بأَرْدِيَةِ الصَّبْـ ـرِ وللصَّبْرِ عُقْبَاهُ وَنَصْرُ
وَوَقَتْنِي قناعتي رُزُءَ العَيْـ ـشِ بِسَرِّ رضا مُدَّلِّها أَمَانٌ وذُخْرُ

(١٢٨) المرورةُ :

عَلَّمَتْنِي أَنَّ المُرُورَةَ أَنْ أَنْـ ـثَنِيَ قلبي لكلِّ خَطْبٍ يُلِمُّ
أَنْ أَرَى رِعْدَةَ الجَبِينِ لِلَمْحِ وهي في صَدْرِهِ تَجِيشُ وتَنْهَى
وأَرَى عَثْرَةَ العَثُورِ فأَبْـ ـدُو بِتَعَثُّرٍ طَوْرًا وطَوْرًا بِحِلْمِ
رَبِّ هَبْ لي عِنَايَةً تَرِدُ الرَّوْعَةَ السَّا ـكِيَ وَقْلَبًا يُحِبُّ مِنْ كُلِّ غَمِّ

(١٢٩) التَّغَاوُلُ :

عَلَّمَتْنِي أَنَّ التَّغَاوُلَ مِنْ طَبْـ ـعِي وكم بَاعَدَ الطَّبِيعَةَ طَبْعِي
عَجَبٌ بين الهوى وبين التَّنَبِّي نَعَمًا تطيبُ الدَّهْرَ سَمْعِي
أَيُّ نفعٍ بالشِّعْرِ إِنْ غَلَبَ الصَّفْـ ـوُ وَرَثَّتْ مَسَرَّةُ الرُّوحِ رَبْعِي
فاتحٌ عنِّي قَابَةَ النفسِ يا مُعْـ ـلِمُ وَكُفَّاهُ بِسِحْرِ البَرَاعِ تَنْعِي

(١٣٠) [illegible] السَّلامةُ :

عَلَّمَتْنِي أَنَّ المَصْلَحَةَ أَنْ نَرْضَـ ـى أَعَذْبَ الأَنْغَامِ
مَا يُوَفِّي القَصِيدَ مِنْ أَجْرِ الزَّيْـ ـفِ وَبَخْسِ الطُّفَى وَبَخْسِ الخِتَامِ
زَفَّ لِلْمَجْدِ لِلْأَثِيلِ على وَجْنَةِ الفَتْـ ـحِ وَمِنْ أَبْرِ نَعْرَةِ البَسَّامِ
هَكَذَا أَبَتِ الطَّبِيعَةُ في تَمْـ ـثِيلِهَا وَأَمَامِيَا فِي جَمِيعِ الأَصَالِيمِ
وَأَسَى مُرْهِقِي مِنَ الأَحْلَامِ

(١٣١) الإِمَارَةُ :

عَلَّمَتْنِي أَنَّ الإِمَارَةَ لَيْسَتْ ـ لَبِّغِي وِدَّ كَاعِبٍ عَلَّابِ
تَتَمَشَّى لِيَا أَنَاةٍ تَثَنَّى عَنْ إِسَاءَةٍ صَفْحُهَا عَنِ إِسَاءَةْ
لِي طَرْفٌ يَبْلِي الكَلَالَ جَمِيعِي ـ ـهُ تَعَانَا وَقَدْ يَرِقُّ لِلْعَتْبِ
وَفُؤَادٌ مِنَ الهَوَانِ تُمَرِّيـ ـهِ عَلَامٌ لَمْ يَتَّهِمْ بِغَيْرِ رُكُوبِ

(١٣٢) العَقَابُ الرَّفِيقُ :

عَلَّمَتْنِي أَنْ أَعْتَبَ الذَّنْبَ عَفْوًا هَاعِلًا مِنْهُ عَفْوَهُ
أَتَعَالَى على الصَّغَائِرِ لَقْـ ـيًا وَأُحِبُّ الغَفَارَ لِلذَّنْبِ صَفْوَا
لَا أُحِبُّ العِقَابَ إِلَّا رَفِيقًا مِثْلَمَا يَسْتَحِبُّ رَبِّي وَيَرْضَى
أَمْهَرُ اللَّوْمِ تَيْسِيرُ صَرْفِ اللَّوْ ـمِ وَإِسْعَادُ مَنْ إِلَيْهِ أَسَاءَا

(١٣٣) دَاءُ العُجْبِ :

عَلَّمَتْنِي أَنْ أَصْرِفَ الحُبَّ عَنِّي ـ ـ ـتُ مِنْهُ دَهْرِي وَلَا صُحْبَتِي
عَلَّمَتْنِي أَنَّ التَّأَثُّرَ دَاءٌ مُفْضِلٌ مُوبِقُ الأُسَاةِ جُمَعْ
فَتَجَافَيْتُ عَنْ بِلَادٍ تُحِبُّ الـ ـمَرْءَ يُعْجِبُ الآخَرِينَ وَيَاصَحْبِ عَجِّبْ
حِبَّةٌ لَاثَ بِالتَّوَاضُعِ فَاتِرَةٌ ـ ـ ـ عَلَّمُوهُ دَاءَ العُجْبِ لَعَجِّبْ

(١٣٤) صمتُ الوجودِ :

علّمتني الحياةُ أنّ من الصمـ ـ ـتِ ... يَعِبُ لُبَّ الرشيدِ

إنّ صمتَ الوجودِ أبلغُ صوتٍ ... باحَ بالمضمرِ المغيّبِ البعيدِ

لُغةٌ تألفُ الأسامعُ نجوا ... ها وتُقضى بكلِّ قولٍ سديدِ

أنصتَتْ عن هواجسِ العالمِ الفا ... نِي وهادتْ تُرشِّ بابَ الخلودِ

(١٣٥) بهاءُ الدين زهير :

علّمتني أنّ الدهرَ ليسا ... وأسوءَ الجهولَ أبعدُ نفسا

وأبيطَ اللئامَ كلَّ يُحَيّي ... من يراني بأكلِ العوالي هَمّسا

علّمتني أن أدفعَ الظنَّ بالجهـ ـ ـلِ وأن أهزمَ العدوَّ مُدِسّا

[illegible] ... [illegible]

(١٣٦) الوجودُ مراعٌ :

علّمتني أنّ الوجودَ مراعٍ ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

(١٣٧) [illegible] :

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

في فضاءٍ يغيبُ الظنونُ الأولُ الحـ ـ ـقُّ وطاحَ الرسيمُ والأنضارُ

وتوارتْ [illegible] العرعنه ... وتحفّى رُواؤُهُ والماءُ

(١٣٨) غرورُ الأماني :

علّمتني أنّ الأياطلَ زورٌ ... والأعاليلَ باطلٌ وغرورُ

فتساويتُ عن ضلالِ التمنّي ... وضلالُ المنى ضلالٌ كبيرُ

غاصَ في بحرِها من العمرِ أغلا ... هُ وغابتْ وعودُهُ والنذورُ

وصحتْ بي بالى الحقيقةِ نفسٌ ... تشتهي الوِردَ وهي حيرى تفورُ

(١٣٩) الدنيا حُلُمٌ :

وتعلّمتُ أنّ دنيايَ حلمٌ ... واغترابي بها ضلالُ ووهمُ

هي دارُ الشتاتِ مالاحَ نجمٌ ... في سماها إلا تغيّبَ نجمُ

وكأنّ الصفاءَ طيفٌ تولّى ... وكأنّ الهوى خيالٌ مُلِمُّ

فاسألِ الربعَ مَنْ لهوى الأنسِ عنه ... فإذا الربعُ في الكآبةِ رسمُ

(١٤٠) القبرُ تُرجمانٌ :

علّمتني الحياةُ أنّ من الشعـ ـ ـرِ لسانًا يعي أحاديثَ نفسي

تقصحُ عن هواجسي، ترجمانٌ ... صادقٌ في أداءِ ظنّي وحدسي

إنّ تشكيكيَ كانَ بابَ شكاتي ... أو تسليتي كانَ مفتاحَ أنسي

لم أحاولْ إخفاءَ نفسي عنه ... فهو سِرّي الذي أصونُ وهمسي

(١٤١) ضبط النفس :

علّمتني الحياةُ أنْ أضبطَ النفـ ـسَ إذا ما التوتْ عليَّ الأمورُ
وادلهمّتْ خطوبُها والرزايا وتوالتْ نذرُها والشرورُ
فإذا ضجّتِ الرياحُ العواتي لم أهِنْ في مَهبّها ما يثيرُ
وتوارتْ تلقاءَ صبري حياءً وتساوى كبيرُها والصغيرُ

⁂

(١٤٢) الصديقُ في العُسر واليُسر :

علّمتني الحياةُ أنّ أخفضَ الها ـ مَ لمن قد علا على الناسِ قدْرا
الذي إنْ عَسِرْتَ واساكَ في العُسْـ ـرِ وأنْ الذي يُراسيكَ عُسْرا
إنما المرءُ بالمروءةِ والنجْـ ـدةِ حيّ على بني الأرضِ طُرّا
ليس منا مَنْ يعرفُ الصَّحْبَ في اليُسْـ ـرِ فإنْ أعسَروا تولّى وفرّا

⁂

(١٤٣) الإرادةُ تغلبُ العادة :

علّمتني أنّ الإرادةَ أنّى أغـ ـلبَ طبعي وأنْ أُفارقَ عادي
وأصونَ الفؤادَ مِنْ غَسَقِ الضَّعْـ ـفِ ولا يعرفُ الهوانَ فؤادي
علّمتني أن أحزمَ الأمرَ ما عِشْـ ـتُ وألّا أهابَ صَوْبَ العَواذي
فمَرَدْتُ مهجتي على الوهْنِ المزْ ـرِي وثارتْ نفسي وثابَ رَشادي

⁂

(١٤٤) الساعي :

علّمتني أنّ الحكيمَ على الأرْ ـضِ ساعٍ يصفو قليلًا ويَرْصُفُ بؤسا
يَرْقُبُ الكونَ جامدًا فإذا الدّا ـهرُ تطوفُ طيًّا عجيبًا وتُنسى
علّمتني أنّ الساعي وإنْ لـ ـمْ يُجْنِ والحكيمَ وإنْ عاقَ وعّرسا
والكريمَ الكريمَ مَنْ خالطَ النا ـسَ فأغضى طرفًا وسامحَ نفسا

⁂

(١٤٥) القلبُ الكبير :

علّمتني ألّا أُقيمَ على الضَّيْـ ـمِ وألّا أُقِرَّ بالجَوْرِ دهري
ما تقاعسْ على الزمانِ وقلبي صيغَ من عِزّةٍ وبيعٍ وكبرِ
هو نهدُ الجَنانِ في ظلِّ الأذْ ـنِ وفي الرَّوْعِ ذو انتفاضٍ ونُكرِ
نافرُ الفرةِ الأبيّ إذا ما ـ سِيمَ خسفًا كأنّهُ لفحُ جمرِ

⁂

(١٤٦) حكمةُ المشيب :

علّمتني أنّ المشيبَ وقارٌ وبَهاءٌ وهيبةٌ واعتبارُ
يتوارى الشبابُ عنه حياءً ويُوَلّي ضلالُهُ والشِّرارُ
ويُفيقُ الرشيدُ من غفلةِ العَيْـ ـشِ، وللعيشِ زهلةٌ وفُسارُ
والحليمُ الكريمُ مَنْ نَبَذَ الدّنـ ـيا وأجْداهُ كَيْلُهُ والنِّهارُ

⁂

(١٤٧) الحمام :

علّمتني أنّ الحمامَ على الشّـ ـطِّ بأيْفٍ تُصْغي إلى جماةِ السفينِ
تتوادى الأزواجُ في نَعْمةِ العَيْـ ـشِ وتَسْنى في أثرهنّ الشجونُ
هو رمزُ السلامِ ما بقيَ الحبُّ غيورَ النفسِ تَرْعى الهوى والحصونُ
ولسانٌ ما باحَ يومًا بأسْـ ـرارِ وفؤادٌ وفاؤهُ مكنونُ

⁂

(١٤٨) العفو أشرف أنواع الانتقام :

علّمتني الحياةُ أنّ أغفرَ الذنـ ... ـبَ وآسَى لمن أساءَ اجتنابا
حسبُهُ أنه تسربلَ بالذلّ ... وطوّقَ الأوزارا
علّمتني أنّ النفوسَ رفيعةٌ ... يملأُ النفسَ رفعةً واقتدارا
والكريمُ الكريمُ مَنْ جعل العفـ ... ـوَ عن الناسِ ديدناً ومِعارا

(١٤٩) الوفاء :

علّمتني أنّ الوفاءَ دُيونُ ... وأخو الوُدِّ صادقٌ لا يخونُ
تعلّقتُ بالأخلّاءِ دهري ... وفؤادي المُولَّهُ المفتونُ
ووفائي ذاكَ الوفاءُ المصفّى ... ووِدادي ذاكَ الودادُ المَصونُ
وهُيامي بهم هُيامٌ سَمَتْهُ ... راسخٌ في أضالعي مكنونُ

(١٥٠) الصراحة :

علّمتني أنّ الرياءَ انقناعُ ... لا يُرائي ولا يُجاملُ مُجاملْ
فتشبّثتُ بالصراحةِ نهجي ... هيَ طبعي والنفوسُ طِباعُ
وترفّعتُ عن مخادعةِ الناسِ ... وكم أفسدَ الوِدادَ الخِداعُ
وكشفتُ القناعَ عن حُرِّ وجهي ... لم يُغيّرهُ منذ كانَ قِناعُ

(١٥١) الإباء :

علّمتني أنّ المُقامَ على الضيـ ... ـمِ سبيلُ الذي ابتغى الإذعانا
ليس يَرضى بالذلِّ مَنْ ألِفَ العزّ ... ولا يعرفُ العزيزُ هوانا
لا تطيبُ الدنيا إذا حكّمَ البغـ ... ـيُ ولا يُشتهى الأذلُّ حياةُ
والأبيّةُ الحُرّةُ مَنْ أنِفَتْ البغـ ... ـيَ ومَنْ عاشَ قهرهُ إنسانا

(١٥٢) الأخوّة :

علّمتني أنّ الأخوّةَ لا تبقى ... بدونِ إيثارِ العُسرِ يُسرا
فتمسّكتُ بالأخوّةِ دهري ... وأعدّ الفؤادَ بَثّاً وخُبرا
فإذا ما غَنِمتُ كانَ لِيَ الغنـ ... ـمُ، وإنْ خَسِرتُ ما كانَ خُسرا
يا لَها نعمةً تَسُحُّ التجارى ... بِ فكانت لنا وِقايةً وسِترا

(١٥٣) القطيعة :

علّمتني أنّ القطيعةَ لا تثـ ... ـمرُ وُدّاً ولا تصونُ ذِماما
ما ارتضاها إلّا الذي ألِفَ الجفـ ... ـوةَ ولم يعرفِ الرضا والسلاما
إنّ للوصلِ حرمةً تمسحُ البغـ ... ـضَ وتَشفي القلوبَ وتمحو الخِصاما
وتُعيدُ العهودَ يُسعدها الحبُّ ... كأنّ النزاعَ عادَ وِئاما

(١٥٤) التردد :

علّمتني أنّ التردّدَ في الأمـ ... ـرِ خسارٌ ما بعدَهُ من خَسارِ
هو داءٌ يُرمى بقاصمةِ الظهـ ... ـرِ وتُفني من الرؤى والبَوارِ
ليس يُنجيكَ منه إلّا مَضاءٌ ... خالصٌ من تَرَقُّبٍ واختيارِ
فإذا ما اعتزمتَ فامضِ جريئاً ... جرأةَ الشاهقاتِ والإعصارِ

علّمتني الحياةُ

(١٥٥) الحِلْمُ سيّدُ الأخلاقِ:

علّمتني أن آلفَ الحِلْمَ ما عِشْـ ـتُ وألّا أضيقَ بالحِلْمِ صَدْرا
ما عراني همٌّ وعُولِجَ بالحِلْـ ـمِ وطولِ الأناةِ إلّا انكسرا
علمتني أنْ أمْحُوَ العُنْفَ بالرِّفْـ ـقِ وأنْ أجعلَ العسيرَ يُسْرا
فإذا ما أرادَهُمْ ليلُ حيراتٍ أطلعَ الحِلْمُ من دياجيهِ فجْرا

(١٥٦) العهدُ:

علّمتني أنّ الوفاءَ بعهدي هو سرُّ على الليالي وقصدي
فحميتُ الموفينَ بالعهدِ حرماً وقليلٌ لهم ثنائي وحمدي
وتعلّمتُ أن أصونَ هواهم وهواهم ريحانةُ الخُلْدِ عندي
أيُّ معنىً للعيشِ إنْ لم يزِنْهُ جوهرُ الحبِّ من وفاءٍ ووُدِّ

(١٥٧) الخيرُ:

علّمتني أنّ السبيلَ إلى الخيـ ـرِ سبيلٌ محفوفةٌ بالشرورِ
مَنْ مشاها مشى على لهبِ الجمـ ـرِ وأفضى إلى الرَّدى والثبورِ
فافعلِ الخيرَ قاصداً وجهَ اللهِ تحفَّ في دَهْرِهِ معافي الحبورِ
مَنْ يَغِبْ عنه لمحُهُ وسَناهُ يحيَ في غمرةِ الوجودِ الغفيرِ

(١٥٨) المداراةُ:

علّمتني أنّ المداراةَ من أقـ ـوى ما يُدْعَمُ المَوَدَّةَ دَعْما
فتفنّنْتُ في المداراةِ دَهْري وسلكتُ الطريقَ في العيشِ سِلْما
هي مفتاحُ كلِّ بابٍ فمن قُصّـ ـرَ فيها كانَ المُضَلَّلَ حِلْما
وهي أصلٌ في الحبِّ ما غرَسَ الحُبُّ سواها أبقى ذِماماً وأنمى

(١٥٩) لزومُ الخيرِ:

علّمتني أنْ ألزمَ الخيرَ ما عِشْـ ـتُ وألّا أطوفَ بالهزلِ دَهْري
ما تقبّلتُهُ على بالهنِ السِّـ ـرِّ فهل يرتضيهِ ظاهرُ جهري
ونسمتُ في الأمورِ سعياً إلى الخيـ ـرِ وما الخيرُ في الغوايةِ أمري
ربَّ هزلٍ طوى وراءَهُ المودّا ـ ـتِ وأفضى إلى خصامٍ وهجرِ

(١٦٠) الحِلْمُ شرفُ الإنسانِ:

علّمتني أنّ أبذلَ النفسَ بذلاً وأصونَ الحِمى ديارا وأهلا
علّمتني أنّ الحِمى سِترُ المرّ ـ ـءِ فإنْ ذلَّ موطنُ المرءِ ذلّا
علّمتني ألّا أهينَ بأمْـ ـرٍ لِلئامٍ والجودُ ليس يعرفُ بخلا
هي رأيي سرتُ على الأنجمِ الزُّهْـ ـرِ وناصيتُ على السموءِ نخلا

(١٦١) غِنى النفسِ:

علّمتني الحياةُ فارغتُ عقلي واجتويتُ بالهلعِ وأقصرتُ بخيلا
رُضْتُ نفسي على الرضا فإذا القنـ ـعُ صفاءٌ، والصعبُ أفضى لسهلا
وتجلّدتُ بالرضا فإذا الرضـ ـا هو الغنى يشتهي ويُنالُ
كلُّ أمرٍ إذا تعوّدتَ قِلّ ـ ـةَ نفسٍ فيه القنوعُ ما يبالي بقلّ

علّمتني الحياة

(١٦٤) الطبيعة محراب :

علّمتني أنّ الطبيعة بِرّا ... بِ أناجي في قُدْسِه وأُصَلّي
وأُنَقّي نفسي بخير السّرى ... تِ كأني عرفتُ سرّ التجلّي
أتملّى وجهَ الطبيعة جذلا ... نَ وأسقي بالوحي القلبَ المصلّي
هي أهدت إليّ أعذبَ الأناشيـ ... ـدِ رِمّا تزل تجود وتملي

(١٦٣) الفجر :

علّمتني الحياةُ أنّ بنَ الفجـ ... ـرِ اجتساماً يُنسيكَ سِحرَ الدُّجورِ
بين مقاصيرِه تُطِلُّ البشاشا ... تُ وتَفتَرُّ عن يَنابيعِ نُورِ
لحظاتٌ تجمّعَ الحسنُ فيها ... فغدتْ تبعثُ الهوى والسرورِ
تلبسُ الكائناتُ أجملَ ما قا ... لتْ يدُ الخالقِ البديعِ القديرِ

(١٦٤) الوقت سجلّ :

علّمتني الحياةُ أنّ من الوقـ ... ـتِ سجلاً مُسلسَلَ الصفحاتِ
فيه ما تشتهي النفوسُ وتأسَى ... بينَ مُنًى مُقفَلٍ وبين عِظاتِ
كلّ يومٍ يأتي على صفحتيه ... فتحتْ في غلافِ مِئساتِ
فاجتهدْ أنْ تزانَ صحفُكَ بالخيـ ... ـرِ وتَرضَى بأسعدِ الذكرياتِ

(١٦٥) الأماني أزهار :

علّمتني أنّ الأمانيَّ أزهـ ... ـارٌ نَدايا بالحبِّ والإسعاقِ
عاشتِ العمرَ كلَّه بالرعايه ... ـلِ ولم تدرِ حسرةَ الإخفاقِ
يذبُلُ الزهرُ في الرياضِ ونَبقى ... وحيولُ الفراقِ دونَ التلاقي
والأمانيُّ لا تزالُ على العهـ ... ـدِ كأنّ النعيمَ في الإبانِ باقِ

(١٦٦) الأوهام :

علّمتني الحياةُ أنّ من الأوْ ... هامِ ما يُصرِعُ العزيمةَ صرْعا
لن تكونَ الفؤادُ للوهمِ بادٍ ... فانزعِ الوهمَ من رهودِك نزْعا
واعلمْ أنّ الخاوفَ إنْ هلّلتْ بقلـ ... ـبٍ نعتْه من قبلِ يُنعَى
سلبتْه حلاوةَ العيشِ حتّى ... جعلتْه يضيقُ بالعيشِ ذرْعا

(١٦٧) القنوط :

علّمتني أنّ القنوطَ إذا حلّ بقلبٍ جزاهُ شرَّ الجزاءِ
ورماهُ باليأسِ واليأسُ ليلٌ ... موحشٌ ما لفجرِه من ضياءِ
فإذا ما قنطتَ فارجعْ إلى اللـ ... ـهِ وقِفْ ضارعاً بباب الرجاءِ
رحمةٌ منه تعمرُ الكونَ بالبشـ ... ـرِ وتُقصي عنه غيومَ الشقاءِ

(١٦٨) الإجادة :

علّمتني أنّ الإجادةَ لا تُكـ ... ـنَ إلّا لساعيٍ سبّاقِ
ذي اجتراءٍ على البطاءِ المعاني ... واشتيالٍ القاصيِ من الآفاقِ
همّه أنْ يصوغَ بيانَه الفنّيَّ ... بأهلى العقودِ والأطواقِ
يتسلّى عن الهمومِ بليالي الـ ... ـأحلامِ والأمنياتِ

(١٦٩) الوصل والهجر :

علّمتني الحياةُ أنّ من الحبّ — سبيلاً إلى الهوى لا يَضِلُّ
وَمَعاداً إلى التّصافي وشيكاً — وسقاماً يُشفيهِ نَهْلٌ وعَلُّ
فتذكّرْ نَقِيَّ الصدورِ فلولا الصّـ — ـدُّ ما طابَ للهَجيرِ وَصْلُ
وكذاكَ الدنيا بعادٌ وقُرْبٌ — لا الهوى مُطْمَعٌ ولا البَيْنُ سَهْلُ

(١٧٠) زاد الآداب :

علّمتني الحياةُ أنّ بَنِي الآ — دابِ نَهْداً يَبْقَى على الأحقابِ
يُمْرِعُ الفِكْرُ منه بالنّائلِ الجمّ — ويَرْوَى بالوابلِ السَّكّابِ
يا خليفَ اليَراعِ والقِرْطاسِ — سِرْ سَمِيرَ البيانِ هذا الكتابِ
أيُّ عِلْمٍ أنالكَ من عَيْشِكَ الرَّغْـ — ـدِ وأُنْسِ المَشِيبِ بَعْدَ الشَّبابِ

(١٧١) الوجود عِراكٌ :

علّمتني أنّ الوجودَ عِراكٌ — وسِجالٌ مَصْبورةٌ ومِراكُ
يَنْقَضِي العُمْرُ والأَمانِيُّ تَتْرَى — بِرياضٍ أوارُها الأَسْوارُ
فارْتَقِبْ ساعةَ الخلاصِ ارتقاباً — فهْوَ تَحْيِيكَ والطَّرِيُّ هَلاكُ
وانْضُ لا تلتفتْ إلى عالَمِ الغَدْ — رِ فإنّ النَّجاةَ منه نِهاكُ

(١٧٢) التشجيع :

علّمتني الحياةُ أنّ بَنِي التَّشْـ — ـجيعِ ما يَمْلَأُ الجوانحَ نارا
ويُنيفُ الخُطا إلى المَطْلَبِ الصَّعْـ — ـبِ بِسِرِّ اللظى أيَّ عزمٍ أثارا
ما أُحَيْلَمُهُ إنْ أصابَ نُبُوغاً — يَتَوَدَّى مَهانةً وانْتِقارا
فأَدَقَّ الفؤادَ بالأَمَلِ الرَّحْـ — ـبِ وأَرْقَى منه البعيدَ مَزارا

(١٧٣) الإسراف :

علّمتني ألّا أَصِيرَ إلى الإِسْـ — ـرافِ ما عِشْتُ بِكْرَةً وأَصِيلا
ذاقَ نَعْمَى اليَسارِ مَنْ لَزِمَ القَصْـ — ـدَ ولم يَرْضَ عنه لوماً بَدِيلا
كَمْ تَجَنَّى التَّبْذِيرُ ظُلْماً على العا — لِمِ وأَخْنَى سَتِيرَهُ والجَمِيلا
جَعَلَ الجمَّ منه نَزْراً قليلاً — وأَصَارَ العزيزَ فيه ذَلِيلا

(١٧٤) الأصالة :

علّمتني أنّ الأصالةَ لا تَبْـ — ـلَى عليها لِدُّ اللَّعِبِ الأَصِيلُ
الأَرِيبُ الذي إذا قالَ شِعراً — عَلَّمَ ابنَ القَرِيضِ كيف يَقُولُ
يَنْظِمُ الشِّعْرَ مثلما يَنْظِمُ الفَجْـ — ـرُ ويَرْضَى بمالِهِ السَّلْسَبِيلُ
حائرٌ أَقْصَدَ الفنونَ لفظاً ومَعْنًى — فَهْوَ فَنٌّ يَرْعَى حِماهُ جميلُ

(١٧٥) أصل الحديث :

علّمتني أنّ الحديثَ أفانِيـ — ـنُ وأَصلاهُ ما جَرَى في الصَّمِيرِ
ما حَكَتْهُ المُنَى وَرَدَّدَهُ القلـ — ـبُ ولم تَحْوِهِ مُتُونُ السُّطُورِ
عاشَ في عالَمِ الرُّؤَى والأَعالِي — لِ كثيرَ الخفاءِ صَعْبَ الظُّهُورِ
لم يُبَلْبِلْ فَكَراً ولم يُفْنِ سِرّاً — وشُؤُونَ الدَّهْرِ في حنايا الصدورِ

علّمتني الحياة

- الفهرس -

مطالع الأبيات :

علّمتني الحياةُ أنّ من البؤ ... سِ - تعِبٍ ما يملأُ الدياجيرَ نورا

علّمتني أنّ الأزاهيرَ تسْلو ... - يَ لو أنّ عَقّبَ الزمانُ اللّاحي

علّمتني الحياةُ أنّ من الآلا ... مِ - مكانٍ ما يُنزِعُ الوهجَ صفاءُ

علّمتني الحياةُ أنّ من الذلّ ... - امِ ما يُسعِدُ النفوسَ ويُرضي

علّمتني أنّ الحنينَ إلى الدا ... رِ - ضنينٌ مُؤجّجٌ في ضلوعي

علّمتني الحياةُ أنّ من اليأ ... سِ نجاةً من ساخراتِ الأمانِي

علّمتني الحياةُ أنّ من الذلّ ... - بيرِ ما يجعلُ القليلَ كثيرا

الصفحة الأولى :

٥ البسمةُ نورٌ

٢ الأزاهيرُ

٣ الأحلامُ

٤ الآلامُ

٥ الحنينُ إلى الدار

٦ اليأسُ أحدُ الراحتين

٧ التدبيرُ

الصفحة الثانية :

٨ خُلودُ الفنّ

٩ الحبّةُ سنفاءُ

١٠ الأشواقُ

١١ يومُكَ عمرُكَ

١٢ المَلالةُ

١٣ الصديقُ

١٤ المواساةُ

الصفحة الثالثة :

١٥ ضريبةُ العُمر

١٦ الحكمةُ

١٧ اليقينُ

١٨ الوحدةُ

١٩ الأحلامُ

٢٠ الموتُ

٢١ النومُ

الصفحة الرابعة :

٢٢ الشعر

٢٣ النجوم

٢٤ الطفولة

٢٥ ربيع العمر

٢٦ ساعة الغيب

٢٧ ذكريات الهوى

٢٨ السلام

الصفحة الخامسة :

٢٩ القلب الشاعر

٣٠ خير المال

٣١ قرابة الود

٣٢ ساعة الشروق

٣٣ الجمال

٣٤ الركون إلى الدنيا

٣٥ صحبة العقل

الصفحة السادسة :

٣٦ الإيمان

٣٧ الحقيقة

٣٨ الصداقة

٣٩ الخلق السمح

٤٠ الرأي الصريح

٤١ التفرق هدام

٤٢ الزمان

علّمتني الحياة

الفهرس - تابع

الصفحة السابعة :

٤٣ الرصانة

٤٤ السؤال

٤٥ النباهة

٤٦ الأمر بالمعروف

٤٧ الرماية

٤٨ مسامرة النجوم

٤٩ الصبا

الصفحة الثامنة :

٥٠ البساطة

٥١ رونق الطبيعة

٥٢ القول السهل

٥٣ نبع الدموع

٥٤ الربيع

٥٥ الشباب

٥٦ اليوم طفل

الصفحة التاسعة

٥٧ القول والفعل

٥٨ التوافق عجز

٥٩ الإخفاق

٦٠ النازع

٦١ العسر واليسر

٦٢ الاستزادة من الخير

٦٣ الآلة لوم

الصفحة العاشرة :

٦٤ جمالُ الروحِ :

٦٥ البطولةُ

٦٦ الماضي

٦٧ الليلُ

٦٨ الوجودُ الحقُّ

٦٩ صانعُ الحبِّ

٧٠ الخيالُ

الصفحةُ الحاديةَ عشرةَ

٧١ التذكُّرُ

٧٢ المساءُ

٧٣ الصمتُ

٧٤ البراعةُ

٧٥ البشاشةُ

٧٦ الاستهتارُ بالرشيدِ

٧٧ النسيانُ

الصفحةُ الثانيةَ عشرةَ

٧٨ الدموعُ

٧٩ التفكّرُ في الكونِ

٨٠ الكونُ شِعْرٌ

٨١ وحدةُ الحسنِ

٨٢ الوجودُ سرابٌ

٨٣ التكلُّفُ

٨٤ معرفةُ النفسِ

الفهرس - تابع

الصفحة الثالثة عشرة :

٨٥ التغني بالديار

٨٦ سحر الطبيعة

٨٧ الصباح

٨٨ كنز الوجود

٨٩ الكون العجيب

٩٠ صبة الأخلاق

٩١ ضلال الآباء

الصفحة الرابعة عشرة :

٩٢ عبق الوردة

٩٣ الصداقة وديمتها

٩٤ السعادة عطر

٩٥ الجمال

٩٦ البيان

٩٧ الوداع المشؤوم

٩٨ الضمير

الصفحة الخامسة عشرة

٩٩ العبادة

١٠٠ العزلة ملكة الأفكار

١٠١ اليراع

١٠٢ الكتاب

١٠٣ العدالة

١٠٤ الطهارة

١٠٥ الشدائد

الفهرس – تابع

الصفحة السادسة عشرة :

١٠٦ بشائر التوكل

١٠٧ الإنابة

١٠٨ الدعاء

١٠٩ الصلاة

١١٠ الإحسان

١١١ النزاهة

١١٢ الاستقامة

الصفحة السابعة عشرة :

١١٣ نعيم التأني

١١٤ عزة المؤمن

١١٥ أرض الطيبة

١١٦ الرضا

١١٧ الزهادة

١١٨ والتواضع

١١٩ التعاضي

الصفحة الثامنة عشرة :

١٢٠ غنى القلب

١٢١ الإستانة بالفضل

١٢٢ الرحولة

١٢٣ التعرب بتاد

١٢٤ الاستعانة بالدنيا

١٢٥ الشدة هوان

١٢٦ الاستعانة بالصبر

الصفحة التاسعة عشرة :

١٢٧ عفّة الفقر

١٢٨ المروءة

١٢٩ التفاؤل

١٣٠ السلامة

١٣١ الإشارة

١٣٢ العتاب الرقيق

١٣٣ داء العجب

الصفحة العشرون :

١٣٤ صمت الوجود

١٣٥ جلادة الشك

١٣٦ الوجود صراع

١٣٧ السراب

١٣٨ غرور الأماني

١٣٩ الأحلام

١٤٠ الشعر ترجمان

الصفحة الحادية والعشرون :

١٤١ ضبط النفس

١٤٢ الصديق في العسر واليسر

١٤٣ الإرادة تغلب العادة

١٤٤ السماح

١٤٥ القلب الكبير

١٤٦ حكمة الشيب

١٤٧ الحمام

الصفحة الثانية والعشرون:

١٤٨ المعزّا شدّ أنواع الانتقام
١٤٩ الوفاءُ
١٥٠ الصَّراحةُ
١٥١ الإباءُ
١٥٢ المشورةُ
١٥٣ القطيعةُ
١٥٤ التَّردُّدُ

الصفحة الثالثة والعشرون:

١٥٥ الحلمُ سيّدُ الأخلاق
١٥٦ العَهْدُ
١٥٧ الخَيْرُ
١٥٨ لزومُ الجِدّ
١٥٩ الحرّ شرفُ الإنسان
١٦٠ المُداراةُ
١٦١ غِنَى النَّفْسِ

الصفحة الرابعة والعشرون:

١٦٢ الطبيعةُ محرابُ
١٦٣ الفجرُ
١٦٤ الوقتُ سجلٌّ
١٦٥ الأمانيُّ أزهارُ
١٦٦ الأزهارُ
١٦٧ القنوطُ
١٦٨ الإجادةُ

الصفحة الخامسة والعشرون:

١٦٩ الوصلُ والهجرُ
١٧٠ زائرُ الآدابِ
١٧١ الوجودُ عراكٌ
١٧٢ التشجيعُ
١٧٣ الإسرافُ
١٧٤ الرِّصالةُ
١٧٥ أحلى الحديثِ

النواة الأولى
لرباعيات أنور العطّار

هذه الرباعيات الخمس كانت البذرة الأولى لدوحة باسقة الأشجار ريانة الأغصان وندية الأزهار، تمثلت في ديوان خرج في حلة بهية وطلة شهية عبّر من خلالها الشاعر عن رأيه مختزلاً في قضايا فلسفية وموضوعات بالغة التجريد، ومع ذلك أتت شاعرية التعابير رقيقة التصاوير، تعلق بالأذهان، وتستعذبها الآذان في جرس خفيض ولحن طروب، وفي ذلك تأكيد من الشاعر - بصورة عملية - أن الشعر قادر على أن يجوس في أعقد القضايا، وإن بلغت من التجريد والذهنية والمنطقية ما تبلغ، فالشعر بما يسكبه من مائية تُحسب له يسهّل الجامح، ويروّض الشارد.

وهذه الرباعيات وُجدت بين ما تركه الشاعر مخطوطاً، وهي كما يظهر لا تبدأ بـ (علَّمتني الحياة) أو (علَّمتني) الذي تبنّته أغلب الرباعيات في ديوان (رباعيات العطار - علمتني الحياة)، وذلك على ما يبدو رأي ارتآه؛ لينقل من خلال كل رباعية خلاصة ما خرج به من تجارب الحياة ومخالطة الأحياء.

لَحْنُ الحَـيَاةِ

غَفَلَتْ عَنِّيَ المَنُونُ فَغَنَّيْـــ ـــتُ وَلَحْنُ الحَيَاةِ لَحْنٌ قَصِيرُ
وَبِنَفْسِي قِيثَارَةٌ تَتَشَكَّى وأنا الدَّمْعُ والأَسَى والشُّعُورُ
أَتَسَلَّى عَنِ الضَّنَى بِلُحُونٍ لَمْ يَفُتْهَا التَّعْبِيرُ والتَّصْوِيرُ
خَاطِرِي مِنْ نَشِيدِهَا مُسْتَثَارٌ وَفَمِي مِنْ سُلافِهَا مَخْمُورُ

أَبْلَغُ الشِّعْرِ

أَبْلَغُ الشِّعْرِ دَمْعَةٌ تَغْسِلُ الجُرْ حَ كَأَنَّ الشِّفَاءَ فِيهَا يَجُولُ
وَمِنَ الدَّمْعِ صَادِقٌ وكَرِيمٌ وَمِنَ الدَّمْعِ كَاذِبٌ وَبَخِيلُ
وَأَطَلَّتْ مِنَ العُيُونِ المَعَانِي وَأُذِيعَ المُخَبَّأُ المَجْهُولُ
تَتَنَاجَى العُيُونُ فِي غَمْرَةِ الحُزْ نِ وَتُفْضِي بِسِرِّهَا وَتَقُولُ

رُوحُ الهَوى

فِي دِنَانِي بَقِيَّةٌ مِنْ شَرَابٍ هِيَ رُوحُ الهَوَى وقُوتُ التَّمَنِّي
وَيَدِي لَمْ تَزَلْ على الوَتَرِ المِطْـ ـرَابِ والقَلْبُ لا يَزَالُ يُغَنِّي
أَنْتِ مِنِّي فَنِّي الذي صَوَّرَ الحُسْـ ـنَ وَكَمْ هَامَ بِالرَّوائِعِ فَنِّي
وَلَكَمْ أَطْرَبَ الفُؤَادَ المُعَنَّى أَنْ يَنُوبَ القَصِيدُ عَنْكِ وَعَنِّي

الفَضْلُ

إنَّما الفَضْلُ خالدٌ لا يَزَولُ ... يالنَجْمِ لا يَعْتَريهِ أُفُولُ

يَطْمِسُ المَوْتُ كُلَّ شَيْءٍ ويَمْحُو ... حَيْثُ لا آمِلٌ ولا مَأْمُولُ

تَنْطَوِي الكائناتُ والفَضْلُ باقٍ ... كَيْفَ يُطْوَى وهو الكريمُ الأَصيلُ

فاحْيَ للفَضْلِ إنْ تُرِدْ وَجْهَهُ السَّمْـ ... ـحَ فمن بَعْدِهِ الحَيَاةُ فُضُولُ

العِطْرُ الهائم

أنتِ كالوردِ جَلَّ مَنْ أَبْدَعَ الوَرْ ... دَ ولكنَّهُ سَرِيعُ الذُّبُولِ

مَوسِمٌ يَنْقَضِي وأَنْتِ جَمالٌ ... صِيغَ مِنْ موسمِ البقَاءِ الطَّويلِ

يَشْتَهِي العِطْرُ أَنْ يَهيمَ بمغنا ... كِ ويَنْدى بروضكِ المطْلُولِ

يا لَهُ هائِمًا بِدارِكِ صَبًّا ... في ابتسامِ الضُّحَى ووَشْيِ الأَصيلِ

رُباعيّات العطّار

-١-
لَحْنُ الحَياة

غفلَتْ عَنِّي المُنَى تَغَنِّي — تُ، وَلَحْنُ الحَياةِ لَحْنٌ قَصِيرُ
وَبِنَفْسِي قِيثارَةٌ تَتَشَكَّى — وأنا الدَّمْعُ والأَسَى والشُّعُورُ
أَتَسَلَّى عَنِ الضَّنى بِلُحُونٍ — لَمْ يَفُتْنَا التَّعْبِيرُ والتَّصْوِيرُ
خاطِرِي بِنْتُ نَشْوِها مُسْتَدِيرٌ — وَنَجِيِّ بِنْتُ سُلافِها مَخْمُورُ

-٢-
أَبْلَغُ الشِّعْرِ

أَبْلَغُ الشِّعْرِ دَمْعَةٌ تَغْسِلُ الجَرَّ — حَ فَكانَ الشِّفاءُ فيما يَجُولُ
وَمِنَ الدَّمْعِ صادِقٌ وكَرِيمٌ — وَمِنَ الدَّمْعِ كاذِبٌ وَبَخِيلُ
وَأَطَلَّتْ مِنَ العُيُونِ المَعانِي — وَأُذِيعَ الحُبُّ المَجْهُولُ
سَتَجُولُ العُيُونُ فِي غُرَّةِ الحُزْ — نِ وَتُفْضِي بِسِرِّها وَتَقُولُ

-٣-
رُوحُ الهَوَى

فِي دِنانِي بَقِيَّةٌ مِنْ شَرابٍ — هِيَ رُوحُ الهَوَى وَقُوتُ التَّمَنِّي
وَبَيَدِي لَمْ تَزَلْ عَلَى الوَتَرِ المِطْـ — ـرابِ والقَلْبُ لا يَزالُ يُغَنِّي
أَنْتِ مِنِّي فَنِّي الذي صَوَّرَ الحُسْـ — ـنَ وَكَمْ هامَ بِالرَّوائِعِ فَنِّي
وَلَكُمْ أَطْرَبَ الفُؤادَ المُغَنَّى — أَنْ يَؤُوبَ القَصِيدُ عَنْكِ وَتَغْنِي

-٤-
الفَضْلُ بالنجم

إِنَّما الفَضْلُ خالِدٌ لا يَزُولُ — هُوَ نَجْمٌ لا يَعْتَرِيهِ أُفُولُ
يَطْمِسُ المَوْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَمْحُو — هَيْكَلَ الآبِلِ والمَأْمُولُ
تَنْطَوِي الكائِناتُ والفَضْلُ باقٍ — كَيْفَ يُطْوَى وَهُوَ الكَرِيمُ الأَصِيلُ
ذامِّي الفَضْلِ إِنْ تُرِدْ وَجْهَهُ السَّمْـ — ـحَ فَنَحْنُ بَعْدَهُ الحَياةُ فُضُولُ

-٥-
الوَطَنُ الدائم

أَنْتَ فِكْرٌ جَلَّ مَنْ أَبْدَعَ الفِكْـ — ـرَ وَلَكِنَّهُ سَرِيعُ الذُّبُولِ
مُسْرِعٌ تَعْفِي وَأَنْتَ جَمالٌ — صِيغَ مِنْ مِسْكِ البَقاءِ الجَمِيلِ
يَشْتَهِي الخُلْدَ أَنْ يَنالَ وَلَكِنْـ — ـ وَهَيْهاتَ بُرْهَةُ الإِكْلِيلِ
يا لَهُ عائِداً بِدارِكَ صَبّا — بِ ابْتِسامِ الضُّحَى وَرَيْعانِ الأَصِيلِ

نبذة عن حياة
الشـاعر أنور العطَّار

ولد الشـاعر (أنور العطّـار) عام ١٣٣١هـ الموافق عام ١٩١٣م، بمدينة دمشق من أبوين دمشقيين، وهو ابن السيد سعيد العطَّار، وتوفي في سورية بدمشق عن تسعة وخمسين عاماً، في صباح يوم الأحد ١١ جمادى الآخرة عام ١٣٩٢هـ الموافق ٢٣ تموز/ يوليو عام ١٩٧٢م في مستشفى المواساة، ودفن في مقبرة الدحداح[١].

تلقى علومه الابتدائية في مدينة بعلبك، وأتمها في مدرسة البحصة في دمشق، ثم انتقل إلى (مكتب عنبر)[٢] لإكمال دراسته الثانوية، وبعد ذلك انتسب إلى دار المعلمين، حيث نال شهادة أهلية التعليم الثانوي التي مكنته من العمل مديراً لمدرسة (منين) الابتدائية من أعمال (دوما) في ريف دمشق عام ١٣٤٨هـ الموافق عام ١٩٢٩م ، ثمَّ نقل إلى مدارس دمشق.

شـارك في تأسيس (المجمع الأدبي) في دمشق سنة ١٣٥٣هـ، الموافق عام ١٩٣٤م، وكان له شرف الانتماء إليه والإسهام في لجنته الإدارية.

---

(١) مقبرة الدحداح: واحدة من مقابر مدينة دمشق، التي دفن فيها الشاعر (أنور العطَّار)، وإن الكثير من أعلام مدينة دمشق وعلمائها ومشايخها وأبطالها مدفون فيها أيضاً. وسميت الدحداح نسبة إلى الصحابي الجليل (أبوالدحداح) الذي دفن فيها، وإن كثيراً من الصحابة غيره مدفونون فيها أيضاً.

(٢) مكتب عنبر: هو المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك في دمشق، التي تخرّج فيها صفوة رجال العهد الوطني في القرن الماضي من كتّاب ووزراء وصحفيين وشعراء.

أتمّ دراسته في دمشق، وتخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية في الجامعة السورية، وكانت شهادته خامس شهادة تُعطى من كلية الآداب بدمشق عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م.

استدعته وزارة المعارف العراقية لتدريس الأدب العربي في معاهدها العالية سنة ١٣٥٥هـ الموافق عام ١٩٣٦م فدرَّس هذه المادة في الثانوية المركزية في بغداد، وفي الكلية الشرعية، وحاضر في الأدب العربي سنتين في مدرسة التنقيض في بغداد، وسنة في مدينة الموصل. وللشاعر كثير من القصائد التي تصف مدن العراق وأنهاره، وبعضها منشور في ديوانه الأول (ظلال الأيام).

وقد منحت الحكومة العراقية الشاعر أنور العطَّار لقب (مواطن شرف) تقديراً لأدبه ونبوغه الشعري، حين زار العراق على رأس بعثة ثقافية حلَّت ضيفاً على وزارة المعارف العراقية عام ١٣٧٣هـ الموافق لـ ١٩٥٤م، وذلك اعترافاً لما له من يد على شباب العراق في تدريسهم الأدب العربي وتحبيبه إليهم.

عينته وزارة المعارف السورية بعد عودته من بغداد سنة ١٣٥٩هـ الموافق عام ١٩٤٠م مدرساً للغة العربية في مدارس مدينة حلب، ثمَّ في ثانويات مدينة دمشق سنة١٣٦١هـ الموافق عام ١٩٤٢م، ثمَّ اختارته وزارة المعارف السورية ليتولى رئاسة (ديوان الإنشاء)، وكان قد أنشئ حديثاً ليتولى ضبط اللغة وجعل ما يصدر من وزارة المعارف سليماً قويماً، ثمَّ عُين مديراً لثانوية (البنين الخامسة) بدمشق، ودرَّس الأدب العربي فيها، ثمّ عُين مفتشاً أولاً لمادة اللغة العربية في سورية إلى أن سافر الى المملكة العربية السعودية، حيث درّس الأدب العربي في كلية اللغة العربية وكلية الشريعة في جامعة الرياض، ما بين الأعوام ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦هـ الموافق أعوام ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦م.

ويحضرني هنا الأبيات الثلاثة الآتية التي يعبر فيها الشاعر (أنور العطَّار) عن مدى وفائه لأهل الرياض، وقد وجدتها مكتوبة بخط يده، عندما كنت أبحث، وأمحص في مخطوطاته في مكتبته الخاصة في دمشق، وأحببت أن أوردها في هذه النبذة عن حياته:

لَيْتَ شعري عَنِ الذينَ تَرَكنا ... خَلْفَنَا بالرِّياضِ هل ذَكَرُونا
أَمْ يَكون المَدَى تَطَاوَلَ حتى ... قَدُمَ العَهْدُ بيننا فَنَسُونا
إنْ نَسُوا حُرْمَةَ الوِدادِ فإنّا ... لَهُمْ في الهَوَى كَمَا عَهِدُونَا

عاد الشاعر (أنور العطّار) من المملكة العربية السعودية إلى سورية إثر مرض داهمه إلى أن توفاه الله بعد ست سنوات، وذلك عام ١٣٩٢هـ الموافق عام ١٩٧٢م كما ذكر آنفاً.

أحبّ الشاعر (أنور العطّار) جمال الطبيعة، وغنّاها أعذب الشعر، واهتم بالفكرة والكلمة معاً، وهو بحتري[١] الأسلوب، وقد أحبَّ اثنين من الأدباء المعاصرين له؛ رأى في نثرهما صوراً حيّة من الشاعرية، فنهج نهجهما، وهما (معروف الأرناؤوط)[٢] صاحب جريدة (فتى العرب)، وجريدة (سيد قريش)، وكان قد قدم لديوان (ظلال الأيام) في طبعته الأولى، حيث امتدح، وأثنى على الشاعر (أنور العطّار) وعلى علو صنعته الأدبية. والأديب الآخر الذي أحبَّه (أنور العطّار) هو (أحمد حسن الزيّات)[٣] صاحب مجلة (الرسالة) المصرية التي كانت المجلة الأدبية الذائعة الصيت والواسعة الانتشار في العالم العربي في ثلاثينيات القرن الماضي وأربعينياته.

(١) البحتري (٨٢٠ - ٨٩٧ م): هو أبوعبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي. يقال لشعره: (سلاسل الذهب)، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، وهم: المتنبي، وأبوتمام، والبحتري. قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبوتمام حكيمان، وإنما الشاعر هو: البحتري. ولد (البحتري) في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب في سوريا، وظهرت موهبته الشعرية منذ صغره، انتقل إلى حمص ليعرض شعره على أبي تمام، الذي وجهه، وأرشده إلى ما يجب أن يتبعه في شعره. أصبح (البحتري) شاعراً في بلاط الخلفاء: المتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز بن المتوكل، وخلف ديواناً ضخماً. من أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى وقصيدة الربيع. ومعنى كلمة البحتري في اللغة العربية: قصير القامة.

(٢) معروف الأرناؤوط: (١٨٩٢ – ١٩٨٤م) أديب سوري ولد في بيروت، وتوفي في دمشق، كتب في الأدب والتراث التاريخي واللغوي، ومارس الخطابة والكتابة ونظم الشعر، وله كثير من الكتب والدراسات.

(٣) أحمد حسن الزيات: (١٦ جمادى الآخرة ١٣٠٣هـ/ ٢ إبريل ١٨٨٥ - ١٦ ربيع الأول ١٣٨٨هـ/ ١٢ مايو ١٩٦٨م) من كبار رجالات النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي. اختير عضواً في المجامع اللغوية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، وحاز جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٦٢م في مصر، ويُعدّ واحداً من الكوكبة العظيمة التي تبوأت مكانة الصدارة في تاريخ الثقافة العربية، وَلَج هذه الكوكبة ببيانه الصافي، وأسلوبه الرائق، ولغته السمحة، وبإصداره مجلة «الرسالة» ذات الأثر العظيم في الثقافة العربية في القرن الماضي.

وأحب الشاعر (أنور العطَّار) الكثير من شعر أمير الشعراء (أحمد شوقي)[1] وحفظه، وتعقب نشر أشعاره في الصحف والمجلات، حتى إنه استطاع إحصاءها ومعرفة ما لم يُطبع منها آنذك، وهيأ مخطوطاً لها للطباعة سماه (الشوقيات التي لم تنشرها الشوقيات).

تأثر الشاعر (أنور العطَّار) بالأدب الفرنسي، وأحب (لامارتين)[2] de Lamartin Alphonse و(ألفرد دوموسّه)[3] de Musset-Patha Louis Charles Alfred، وترجم نظماً كثيراً من أشعارهما المشهورة.

مجّد البطولة العربية، وأنشد لها قصائد مفعمة بالحماسة، منها: فلسطين، وثورة مصر، وثورة الجزائر، والنازح العربي، وغيرها كثير.

أصدر عام ١٣٦٧هـ الموافق سنة ١٩٤٨م ديوانه الشعري الأول، الذي أسماه (ظلال الأيَّام) وضمّنه قصائد وجدانية رائعة في الوصف والتأمل والمناجاة والبطولات، وقد تلقته المجامع العلمية والأدبية بالقبول الحسن، وكتبت عنه الفصول النقدية الطوال.

وللشاعر (أنور العطَّار) الكثير من الدواوين الشعرية والدراسات الأدبية المخطوطة، التي هي قيد التجهيز للطباعة بإذن الله، منها: (البواكير) و(وادي الأحلام) و(النهرالشاعر) و(الليل المسحور) و(ربيع بلا أحبة) و(منعطف النهر) و(مع قصائد الخالدين) و(ألف بيت وبيت) الذي لم يكمله، وقد كانت فكرته مبنية على أساس قدرته في انتقاء أجمل بيت شعري من قصيدة ما من قصائد أحد فحول الشعراء المختارين من قِبله، ومن بيت الشعر المنتقى هذا يدخل إلى شرح القصيدة ومعارضتها وذكر شاعرها وعصره، إلى آخره.

---

(١) أحمد شوقي: (١٢٨٥-١٣٥١هـ/ ١٨٦٨- ١٩٣٢م)، أشهر شعراء العصر الحديث، لقب بأمير الشعراء؛ نظراً لفحولة شعره وتميزه. أثرى (أحمد شوقي) التراث الأدبي العربي بروائع من قصيده الشعري العالي الصنعة. كان مولده ووفاته في مصر بالقاهرة.

(٢) Alphonse de Lamartine – ألفونس دي لامارتين: كاتب وشاعر وسياسي فرنسي (وُلد في ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر، وتوفي في ١٧٩٠- ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٦٩م).

(٣) de Musset-Pathay Louis Charles Alfred - لوي شارل ألفرد دو موسيه - باتاي: شاعر فرنسي ومسرحي وروائي (وُلد في ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٠ وتوفي في ٢ آيار/ مايو ١٨٥٧).

وديوان (علمتني الحياة)، هو آخر ما نظم الشاعر (أنور العطّار) من الدواوين الشعرية، وهو عبارة عن خلاصة تجربته في رحلة حياته، حيث ضمنه رؤيته وفهمه وفلسفته للكثير من الجوانب العقديَّة والوطنية والأخلاقية والجمالية التي صاغها جميعها بحلة بهية من شاعريته المرهفة وإبداعه اللغوي العالي، وهي تتألف من (١٧٥) مئة وخمس وسبعين رباعية كتبها على شكل رباعيات كرباعيات (عمر الخيّام)[١] المشهورة في التراث الأدبي الفارسي، حيث تنتظم كل رباعية منها فكرة واحدة يبتدئها بالشطر الأول من كل رباعية بـ: (علمتني الحياة أنّ حياتي)... ولو شاء القدر أن تطول حياة الشاعر (أنور العطّار) أكثر من مشيئة الله له، لكان هذا الديوان أكثر تنوعاً، وكثافة وإغناء.

ومن نثر (أنور العطّار): كتاب (الوصف والتذويق عند البحتري) و(أسرة الغزل في العصر الأموي) وله دراسة كاملة لنثر أمير الشعراء (أحمد شوقي) ولكتابه (أسواق الذهب)، وكتاب (الشوقيات التي لم تنشرها الشوقيات).

ومن بواكير مسرحياته الشعرية المخطوطة: مسرحية آخر ملوك العرب في الأندلس (أبوعبدالله الصغير) سنة١٣٤٩هـ الموافق عام ١٩٣٠م، ومسرحية (مصرع أبي فراس الحمداني) سنة ١٣٨١هـ الموافق عام ١٩٦١م، وقد تعرض للحديث عنهما الأستاذ (عدنان بن ذريل)[٢] في كتابه (الأدب المسرحي في سورية).

وللشاعر (أنور العطّار) أيضاً دراسة عن الشاعر الباكستاني (محمد إقبال)[٣].

(١) عمر الخيام: هو غياث الدين أبوالفتوح عمر بن إبراهيم الخيام المعروف بعمر الخيام (١٠٤٠-١١٣١هـ)، عالم فارسي، ولد في مدينة نيسابور فى إيران ما بين ١٠٣٨ و١٠٤٨م، وتوفي فيها ما بين ١١٢٣ و١١٢٤م . وهو فيلسوف وشاعر تخصص في الرياضيات، والفلك، واللغة، والفقه، والتاريخ، والخيّام هو لقب والده، حيث كان يعمل في صنع الخيام.

(٢) عدنان بن ذريل: أديب وشاعر وناقد سوري، ولد عام ١٩٢٨م، وتوفي عام ٢٠٠٠م، وترك كثيراً من المؤلفات، وهو من أوائل الرواد الذين أرخوا للحركة المسرحية في سورية، أوقف موهبته كلها على إبداع نقد عربي جديد.

(١) محمد إقبال: شاعر باكستاني ولد عام ١٨٧٧م، وتوفي عام ١٩٣٨م، بدأ إقبال قرض الشعر في مرحلة مبكرة من حياته، وشجعه على ذلك أستاذه مير حسن، فكان ينظم الشعر في البداية باللغة البنجابية، حصل «إقبال» على تقديرات مرموقة في امتحانات اللغة العربية في جامعة البنجاب، وملأ الآفاق بشعره البليغ وفلسفته العالية ودفاعه عن الإسلام والمسلمين، غنت له كوكب الشرق (أم كلثوم) إحدى قصائده، وهي «حديث الروح» التي ترجمها الشاعر المصري الكبير (أحمد رامي).

وله دراسة عن شاعر الهند العظيم (طاغور)[١].

وأيضاً له دراسة عن الشاعرة (مي زيادة)[٢].

تُرجمت بعض قصائد الشاعر أنور العطّار إلى الإنجليزية في كتاب (أزهار الشعر)[٣] عن الشعر العربي الحديث للمستشرق الإنجليزي وأستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج (آرثر ج. آربري Arthur J.Arberry).

وترجمت أشعاره أيضاً إلى الفرنسية في كتاب[٤] (مختارات من الأدب العربي المعاصر) لأستاذ العربية في (جامعة السوربون) في فرنسا المستشرق (إدوارد تاراباي Edouard Tarabay)، بالاشتراك مع الشاعر والناقد والصحافي الفرنسي (لوك نورين Luc Norin).

وقد صحح، ونقح لغويًا قصصاً مترجمة للعربية من المقررات المدرسية، منها قصة (جودي والطفل) وهي قصة جميلة عن طفل صغير وغزالته التي اسمها (جودي).

وللشاعر (أنور العطّار) من كتب المراجع الأدبية المدرسية: كتاب (الزاد) في الأدب العربي.

وبالاشترك مع الأستاذ (نسيب سعيد)[٥] ألفا كتاباً سمياه (الخلاصة في الأدب والنصوص)، وهو تغطية أدبية ملخصة من العصر الجاهلي إلى العصر

(١) روبندرونات طاغور: شاعر ومسرحي وروائي بنغالي. ولد عام ١٨٦١ في القسم البنغالي من مدينة كالكتا، وتلقى تعليمه في منزل الأسرة على يد أبيه ديبندرانات وأشقائه ومدرس يدعى دفيجندرانات الذي كان عالماً وكاتباً مسرحيًا وشاعراً، وكذلك درس رياضة الجودو. درس طاغور اللغة السنسكريتية لغته الأم وآدابها واللغة الإنجليزية ونال جائزة نوبل في الآداب عام ١٩١٣م، وأنشأ مدرسة فلسفية معروفة باسم (فيسفا بهاراتي) أو الجامعة الهندية للتعليم العالى عام ١٩١٨ في إقليم شانتي نيكتان بغرب البنغال.

(٢) مي زيادة: (١١ فبراير ١٨٨٦ - ١٧ أكتوبر ١٩٤١م) شاعرة وأديبة ومترجمة لبنانية - فلسطينية، ولدت في الناصرة عام ١٨٨٦، اسمها الأصلي (ماري إلياس زيادة)، واختارت لنفسها اسم (مي) فيما بعد، كانت تتقن خمس لغات هي: الفرنسية والألمانية والإنجليزية والإيطالية، إضافة إلى لغتها العربية، وكان لها ديوان باللغة الفرنسية.

(3) Modern Arabic Poetry (An Anthology with English Verse Translations) By Arthur J. Arberry (M.A., LITT.D., F.B.A.). Fellow of Pembroke College and Sir Thomas Adams's Professor of Arabic in the University of Cambridge - London, TAYLOR'S FOREIGEN PRESS,1950.

(4) Anthologie de la Littérature Arabe Contemporaine, By: Edouard Tarabay et Luc Norin. Eddition du Seuil, 1967, Paris.

(٥) نسيب سعيد: ١٩٢١م-١٩٨٥م نشأ في اللاذقية في سورية، وكان والده من علمائها، وبها تعلم، ثم قصد دمشق، فانتسب إلى كلية الحقوق، ونال شهادتها، ورحل إلى مصر، فحصل على شهادة علوم العربية من الأزهر، وعمل بعدها في القضاء والصحافة والتدريس.

الحديث وفق برنامج وزارة التربية المعدل للعام الدراسي ١٣٧١-١٣٧٢هـ الموافق سنة ١٩٥٢-١٩٥٣ م لطلاب الشهادة المتوسطة في سورية.

وله كتاب (أغاني الديار) المشتمل على طائفة من المقطوعات الشعرية الغنائية بالاشتراك مع صديقه الشاعر (سليم الزركلي)[١] ومقطوعات الكتاب هذا ملحنة كلها من قِبل الموسيقار السوري (مصطفى كامل الصواف)[٢]، الذي لحن أيضاً نشيد الشجرة الوطني السوري للشاعر (أنور العطّار) المذكور في ديوان (ظلال الأيام) الذي صدر عام ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

وقد قام بتحقيق ديوان (فتيان الشاغوري) بتكليف من المجمع العلمي العربي، وعلى الرغم من الصعوبة في سبيل تحقيق أمثاله من الدواوين التي فقدت مخطوطاتها إلا نسخة مفردة تضمنتها مكتبة (رامبور) في الهند التي عمل عليها الشاعر (أنور العطّار).

وقد أتمّ دراسة وتحقيق الجزء الخامس من (الشوقيات) للمغفور له أمير الشعراء (أحمد شوقي)، وجمع فيه قرابة ألفي بيت من شعر (شوقي) لم تنشر في ديوان آنذاك.

وله دراسة عن الشاعر السوري (خير الدين الزركلي)[٣] أعدها بتكليف من وزارة المعارف السورية، ونشرت مترجمة إلى الألمانية في المجلة الألمانية الكبرى آنذاك (فولت شتيمه - Welt Stimme) ومعناها باللغة العربية: صوت العالم.

حفظ الشاعر (أنور العطّار) عن ظهر قلب كثيراً من أمهات قصائد الشعر العربي من جميع عصوره، مع إضافة موسوعية في اطلاعه العام على الآداب العالمية الأخرى، وبشكل خاص الأدب الفرنسي.

(١) سليم الزركلي: شاعر سوري ولد عام ١٩٠٥م في مدينة (بعلبك) لأسرة دمشقية، وتوفي في دمشق عام ١٩٨٩م تخرج في دار المعلمين، وعمل في التعليم. شارك في الثورة السورية، واعتقل بسبب ذلك. له ديوانا شعر هما: (دنيا على الشام) و(نفحات شامية).

(٢) مصطفى كامل الصوّاف: ١٣٢٠-١٤٠٧هـ/ ١٩٠٢-١٩٨٧م، موسيقي وكاتب سوري، درس في ألمانيا وفرنسا، وعاد ودرّس الموسيقا في سورية. أنشأ (النادي الموسيقي العربي) على أسس حديثة، وأنشأ (دار الموسيقا الوطنية) و(معهد الصواف للفنون الجميلة). من مؤلفاته (تاريخ الحياة الموسيقية). لحن نشيد الجامعة السورية، ونشيد فلسطين ونشيد الوحدة، وغيرها من الأناشيد الأخرى.

(٣) خير الدين الزركلي: أديب وشاعر وصحفي ومؤرخ، وسياسي سوري، عرف بنزعته القومية وعشقه لعروبته، ولد عام ١٨٩٣م في بيروت، وتوفي عام ١٩٧٦م في مصر، ودفن فيها، له كثير من المؤلفات التي من أشهرها كتاب (الأعلام).

ترك الشاعر (أنور العطّار) بعد وفاته في مكتبته الخاصة في دارته في دمشق، المئات مما جمع، وما أُهدي إليه من قِبل أعلام الفكر والأدب والعلم المعاصرين له في حياته من كتب ومخطوطات ودواوين من عيون الأدب العربي والأدب العالمي وعلى الأخص الأدب الفرنسي، إضافة إلى الكثير من الدراسات والمراجع الأدبية والتفاسير وكتب الفقه الديني، مع كثير من الأوسمة وكتب التقدير لشعره وأدبه.

وفي موقعي الموسوعتين الآتيتين سيجد المتصفح للشبكة العنكبوتية (internet) ذكراً عن الشاعر (أنور العطّار) وتضمينًا لبعض قصائده، وذلك من بين شعراء سورية البارزين:

- (أدب) للشعر العربي: www.adab.com.
- (كنوز) الأدب العربي: www.konooz.com.
- وفي الموقع المستحدث: www.anwaralattarthepoet.com.

سيجد المتصفح أيضاً للشاعر (أنور العطّار)، إسهاباً عن سيرته الذاتية وشعره وأدبه وكثير من الدراسات عما كُتب عن هذا الشاعر المبدع.

- وفي الفيس بوك facebook أيضاً للشاعر (أنور العطّار) موقع مربوط مع الموقع المذكور أعلاه في الشبكة العنكبوتية internet.

كتب، وحاضر، وترجم عن الشاعر (أنور العطّار) كثير من الأدباء والشعراء والباحثين والنقاد والإعلاميين الذين تناولوا دراسة وتحليل أدبه وشعره... وأثنوا عليه، وأعجبوا به.

وكانت دوماً مختارات من أشعاره في المقررات المدرسية في سورية، وبعض الدول العربية الأخرى.

وكانت سيرة وأدب (أنور العطّار) موضوعاً لأطروحات لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي في كثير من الدول العربية.

ويصف الشاعر أنور العطّار نفسه حسبما كتب بيده في مخطوطة سيرته الذاتية وبصفة المجهول على العادة المتبعة في المجامع العلمية العالمية:

(يميل إلى العزلة بطبعه، ويأنس للطبيعة، ويصغي إليها، ويستلهمها شِعره الذي يرتضيه، ويراه أجمل شعره، ويأمل أن يُوفق إلى نقل الطبيعة الشامية إلى الشعر العربي نقلاً شاملاً).

ولا شك في أن الشاعر (أنور العطّار) قد وفق في وصف الطبيعة الشامية، ونقلها إلى الشعر العربي حسبما ضمَّنه في ديوانه الأول (ظلال الأيام)، وحسبما أيضاً احتوت دواوينه الشعرية الأخرى على كثير منها، وهذه الأشعار نشرت أغلبها في المجلات الأدبية والثقافية، في أثناء حياته التي سترى النور في المستقبل القريب بإذن الله.

الشاعر (أنور العطّار) متزوج من السيدة الدمشقية نوّار توفيق قويدر[1]، وله ثلاث بنات، وخمسة أولاد.

كرمت مدينة دمشق ابنها البار الشاعر أنور العطّار بعد وفاته بأن سمَّت باسمه أحد شوارعها وإحدى مدارسها؛ وذلك تخليداً لشعره ولأدبه ولنبوغه.

يُشير دارسو شعر (أنور العطّار) إلى تميّزه بوصف الأزهار والحدائق، وهذا ملمحٌ من ملامح ولعه الشديد بالطبيعة الذي يعود بدوره إلى حس وجداني عاطفي شديد الإحساس بالحياة، وقد أعانته الطبيعة الدمشقية بما تميزت به من جمال أخاذ، وأوصله شغفه بشعر أمير الشعراء (أحمد شوقي) إلى العناية بالوصف جملة، والاهتمام باللفظ والإيقاع.

ويتميز أيضاً شعر (أنور العطّار) بالنفس الطويل، والتأنق في اختيار الألفاظ، وفي شعره الوطني والقومي والديني يتجلى الوعي بالتاريخ والتحمس لكل ما هو أصيل، مع مسحة من الحزن الشفيف تغلف رومانسيته الغامرة.

(١) توفاها الله بمدينة الخبر في المملكة العربية السعودية، يوم السبت ٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ/ ١١ يناير ٢٠١٤م.

حياة الشاعر (أنور العطّار) لم تكن طويلة قياساً بما ترك لنا من تراث أدبي هائل، فقد ولد كما ذكر آنفاً عام ١٣٣١هـ الموافق سنة ١٩١٣م، وتوفي عام ١٣٩٢هـ الموافق سنة ١٩٧٢م، أي إنه عاش فقط تسعاً وخمسين سنة رحمه الله، وهو زمن قصير في عمر العبقرية، ولا شك.

تنويه:

بعد هذه النبذة من حياة الشاعر (أنور العطّار) أحببت أن أضمن هذه الطبعة من ديوان (رباعيات أنور العطّار - علمتني الحياة) القصيدة الأخيرة للشاعر (أنور العطّار) (آذنتنا أيامنا بانقضاء) كونها بمثابة القصيدة الوداعية لدنياه و لمن فيها، وهي قصيدة وجدانية رائعة في غاية الجمال والصدق والسبك اللغوي العالي.

تقديم لقصيدة
(آذنتنا أيامنا بانقضاء)

أحببت أن أضمن بعد النبذة التي وردت آنفا هذه القصيدة الوداعية والأخيرة للشاعر (أنور العطّار)، التي كان قد تركها بلا عنوان، فقد داهمه أجله المكتوب قبل أن يتمها، والظن أنه كان ينوي أن يستزيد في الاستطالة في موضوعاتها... حيث كان شأنه دوماً الاستطراد والإسهاب في أي موضوع يتحدث فيه أو يكتب عنه؛ وذلك لما كان عليه من غزارة في العلم وموسوعية في الاطلاع.

وقد أُرسلت هذه القصيدة الوداعية (بلا عنوان)، بعد وفاته من قبل أسرة الشاعر إلى مجلة (العربي) الكويتية الشهيرة بقصد نشرها، حيث إنّ (مجلة العربي) كانت واحدة من المجلات العربية التي اعتاد الشاعر (أنور العطّار) على نشر أشعاره فيها في أخريات حياته، وقد ارتأت هيئة التحرير في المجلة اختيار أحد أشطر أبياتها ليكون عنواناً لها، وهو عنوانها الحالي (آذنتنا أيامنا بانقضاء)، وهو ما استحسنته أسرة الشاعر ومريدوه، بلا شك، والبيت الكامل هو الآتي:

آذنتنا أيامنا بانقضاءِ وانطلقنا من قيدِها الخنّاقِ

والقصيدة عبارة عن مجموعة من الرباعيّات، عددها اثنتا عشرة رباعية، ألفها الشاعر (أنور العطّار) على شاكلة (رباعيات عمر الخيّام) المشهورة في التراث الأدبي الفارسي، التي غنتها كوكب الشرق (أم كلثوم)[1] في خمسينيات القرن الماضي بعد أن ترجمها من الفارسية إلى العربية الشاعر المصري الشهير (أحمد رامي)[2].

تشكل كل أربعة أبيات من كل رباعيّة في قصيدة (آذنتنا أيامنا بانقضاء) فكرة مستقلة بحد ذاتها تتناول رؤية الشاعر وفلسفته ونظرته للحياة وللموت ومناجاته لأهله ووداعه لهم ولأحبابه في الحياة الدنيا ولأولئك الذين سبقوه إلى الحياة الآخرة مع توق للخلاص ورغبة للقاء بارئه جلّ جلاله، وذلك بسبب ألمه ومعاناته بعد اشتداد مرضه عليه رحمه الله.

وقد ابتدأ الشاعر (أنور العطّار) قصيدته الوداعية هذه بحوارية جميلة مخاطباً فيها أهل الدنيا في عالم الزوال، وذلك من عالمه الآخر، عالم الخلود، وكأنه ما غابت عنه حياته الدنيا، أو سُقي كأس المنية، طالباً في موج اشتياقه ولوعته من أطياف ذكرياته أن تلحقه إلى عالمه الجديد من غير أن تكون هيّابة أو خائفة من عدم استطاعتها الوصول إليه أو اللّحاق به.

وهنا أترك القارئ ليجول مع الشاعر (أنور العطّار)، في قراءته لهذه القصيدة الوجدانية، مع ما فيها من بوح صادق ومشاعر جيّاشة ممزوجة بصور وأخيلة رائعة ومسبوكة بصياغة أدبية متمكنة وعالية الحس وجيدة الصنعة.

(١) أم كلثوم: (٣٠ ديسمبر ١٨٩٨-٣ فبراير ١٩٧٥)، مغنية مصرية. اشتهرت في مصر وفي عموم الوطن العربي في القرن العشرين، ولقبت بكوكب الشرق وسيدة الغناء العربي.

(٢) أحمد رامي: (١٨٩٢م - ١٩٨١م) شاعر مصري شهير ولد في حي السيدة زينب في القاهرة، كان أحمد رامي من أشد المعجبين بالسيدة أم كلثوم، وألف لها أغاني كثيرة.

قصيدة (آذنتنا أيامنا بانقضاء)

آذَنتنا أيَامُنا بانقِضَاء

يا ليالِيَّ في الحِمَى لستُ أَنْسَا ... كِ على ما حَمَلتِ من إقلاقِ

فكأنّا ما غابَ عنّا رُؤاها ... أو سَقانا كأسَ المَنيّة سَاقي

فارجِعي يا طُيوفَهَا آمِناتٍ ... لا تَخَالي الرَدَى سَريعَ اللّحاق

لا يُطيفُ السُّلوُّ بالذاكرِ المُشْـ ... ـتاقِ، والشوقُ مِيسَمُ العُشّاق

* * *

يا ديَارِيَ التي حَبَبْتُ ويا أَنْـ ... ـفَسَ ما قد ذخَرْتُ من أعلاقِ

يا أحبَّايَ في رُبُوعي الغوَالي ... والمَديدِ المَديدِ من آفاقي

سَدَّدَ اللهُ في الحياةِ خُطاكم ... و كفَاكم مَزالقَ الإخفَاق

ورَعَاكم، وزَانَكم بسجايا ... خَالداتٍ على الليالي بَوَاقي

* * *

يَومُنا المُرتَجى! تباركتَ يوماً ... أَنتَ في عِلمِ رَبّنا الخَلاّق

تتلاقَى الأحبَابُ في أُفقِكِ الرَّحْـ ... ـبِ، وتُشفَى من حُرقة الأَشْواق

هي في غَمْرةِ البقَاءِ شَحَاريْـ ... ـرُ، تَغنَّتْ بذكرياتٍ رِقاق

قدْ رَقَتْ في فضاءِ ربِّيَ هَيْمَى ... وَهْيَ لَمّا تَزَلْ تُحِبّ المَرَاقي

* * *

قصيدة (آذنتنا أيامنا بانقضاء)

قد نزعنَا ثوبَ الحياةِ قَشْيباً ... وجَرَعْنا الرَّدَى بكأسٍ دِهَاق
وأفقنَا وللصباحِ عُبوسٌ ... والدُّجى الوَحْفُ قاتمُ الأَعْمَاق
مَلَّتِ النفسُ صَحوَها وكَرَاها ... واصْطِباحي من هَمِّها واغتباقي
فمتى أسْتريحُ من عِبئها القا ... سي، وأَنجو من سِحْرِها البَرَّاق؟

* * *

يا مَغيبَ الحياةِ أنسَيْتَني النُّوْ ... رَ، وأقصيْتَني عن الإشْرَاق
ومَحَوتَ الوجودَ إلا رُسُوماً ... أوثقَتها يَدُ البِلى في وَثَاق
نَطَقتْ بالمُبينِ من مُحكَمِ القَوْ ... لِ، وأَفْضَتْ بسِرِّها المغْلاق
وجَثتْ لا تَرُدُّ عنها العَوَادي ... لا، ولا تشْتهي الخيالَ الرَاقي

* * *

آذنَتنا أيامُنا بانقضَاء ... وانطَلقنا من قيدِها الخنّاق
أعتقتنا المَنونُ من أَسرِها الصَّعْ ... بِ، وممَّا حَوتْ من اسْترْقاق
ما انتفاعي بالبدر تمّاً إذا كا ... نَ هِلالي تَرْبَ البِلى والمُحَاق؟
رُبَّ ليلٍ أمدَّهُ القلبُ بالنُّوْ ... رِ، وليلٍ مُحْلَولِك الأَطبَاق

* * *

أنا مِنْ بَعدكُم حَنينٌ وسُهدٌ ... لستُ أَخشَى سُهدي ولا إفرَاقي
بينَ قلبٍ على الأحبّةِ خَفَّا ... قٍ، وطَيفٍ على المَدَى طرَّاق
ذلكم يا شَقَائقَ الرُّوحِ والقَلْ ... بِ، سَبيلي، وتلكُمُ أخْلاقي
فإذا غِبْتُ فالمَعَادُ وشْيكٌ ... لمُحِبٍّ مُعذبٍ مِقْلاق

* * *

قصيدة (أذنتنا أيامنا بانقضاء)

وَدِّعِ الصَّحبَ يا صَريعَ الرَّزَايا ... فَفِراقُ الأحبَابِ غَيرُ مُطاق

وتأهّبْ فإنَّما أنتَ ظِلٌّ ... راجفٌ(*) من تنقّلٍ وانطلاق

والدَّيَاجي لا تُرهب القَاحِمَ الفرْ ... دَ، ولا تسْتبدُّ بالسَبَّاق

كلُّ غُصنٍ إلى بِلىً وذبُولٍ ... مِثلَ رَسْمٍ مُهَدّمٍ أَحْذاق

* * *

كيفَ يعْتاقني الحِمَامُ عَنِ الأَهْـ ... ـلِ، ولا يُرْمُضُ الحِمَامَ اعتيَاقي؟

أنا في قبضةِ الإلهِ!.. وكم أَحْـ ... ـمَدُ رِقّي وكمْ أُحِبُّ وَثَاقي

فاذهَبي يا حياةُ كُلَّ ذهابٍ ... واطْرحيني منْ ليلِكِ الغسَّاق

وخُذي ما أمضَّني وعَنَاني ... في ديارِ الإفْقَارِ والإمْلاق

* * *

تاقَتِ النفسُ للخلاصِ من الأَسْـ ... ـرِ، وحَنَّتْ إلى المَطافِ الوَاقي

فمتى يا تُرَى يَتمُّ انطلاقي؟ ... ومتى يا تُرى يحينُ انعتاقي؟

قد كَفتنا الحَياةُ هَمّاً وغمّاً ... وشَفتنا المَنُونُ مما نُلاقي

نتسَاقى كؤوسَنا مُتْرعاتٍ ... ولكمْ لذَّ في الجِنانِ التسَاقي

* * *

حِرتُ في الموتِ والحياةِ، وأَعْيَا ... نِيَ صَحوي، وطَاب لي إغرَاقي

يا لسُمٍّ نَلذُّهُ، ودُعاف ... يَحْتَسيهِ الدِيغُ كالتِرْيَاق

لا يحومُ الشِفاءُ حَوْلَ مِهَادي ... والضَّنى المرّ آخذٌ بالخنَاق

فاسْترحْ أيها السَقيمُ المُعنَّى ... مِنْ فؤادٍ مُرَوَّعٍ خَفَّاق

* * *

(*) راجفٌ: في هذا البيت إشارة تتضمنها كلمة (راجفٌ) ويدلل فيها الشاعر (أنور) عن مرض (باركنسون) الذي تدرج بالإصابة به قبل خمس سنوات تقريبًا من وفاته رحمه الله.

قصيدة (آذنتنا أيامنا بانقضاء)

نَضُبتْ أكؤسُ الهَوَى، وامَّحَى البِشْـ ـرُ، ولاحَ الـفِـرَاقُ خَـلـفَ الـعِـنَـاق

وتـعَـرَّتْ خَـيـلُ الـصِّـبـاءِ مِـنَ الأنْـ ـسِ، وأَكْـــرِمْ بـخَـيْـلـه مِـنْ عِـتـاق

وطَـويـتُ الـشـبـابَ فِي ورقِ الـعُـمْـ ـــــرِ، ووَدَّعـتُـه بِـدَمـعٍ مُـرَاق

فـارقُـدي يـا حـيـاةُ فِي كـهـفِ الحَـا نِي، وفِي مَـهـدِكِ الـوَثـيـرِ البَـاقِي

بعض الصور

للشاعر أنور العطَّار

إحدى الصور النادرة للشاعر (**أنور العطّار**)، مهداة لابن عمه، مع البيتين الرائعين المخطوطين بيده في وصفه لحياة الناس في الدنيا... والصورة مؤرخةٌ وموقعٌ عليها من قبله وفي الغالب كان عمره آنذاك نحو أربعة عشر ربيعاً تقريباً.

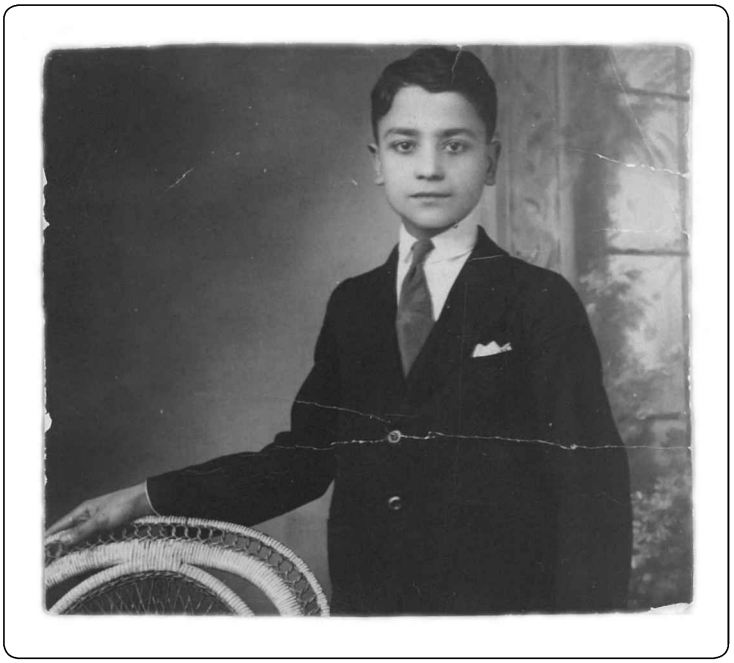

الشاعر (أنور العطّار) و هو في السادسة عشـرة من عمره.

الشاعر (أنور العطّار) في ميعة الصبا وعنفوان الشباب.

من صور الشاعر (**أنور العطَّار**) وهو أستاذ في دار المعلمين بدمشق.

الشاعر (أنور العطّار) في منتصف العشرينيات من عمره.

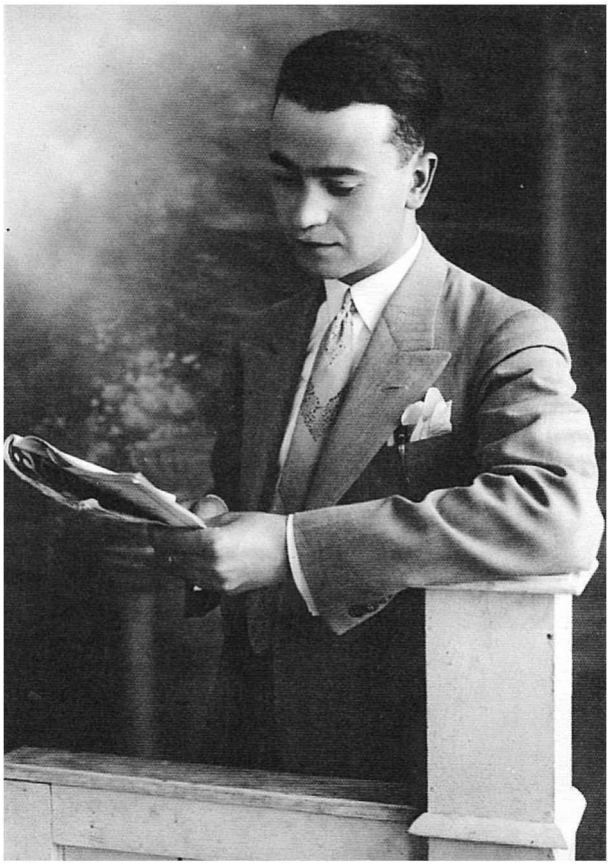

الشاعر (أنور العطَّار) في ريعان شبابه.

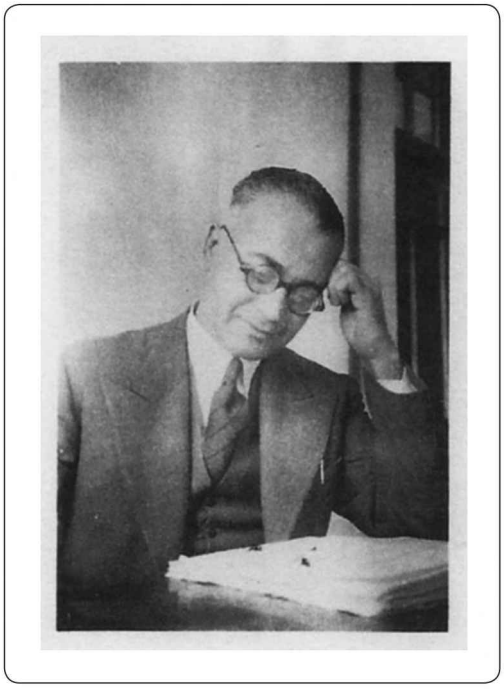

الشاعر (أنور العطّار) غارق في قراءاته.

الشاعر (**أنور العطَّار**) مقلداً بأحد الأوسمة تقديراً لأدبه ولعبقريته الشعرية.

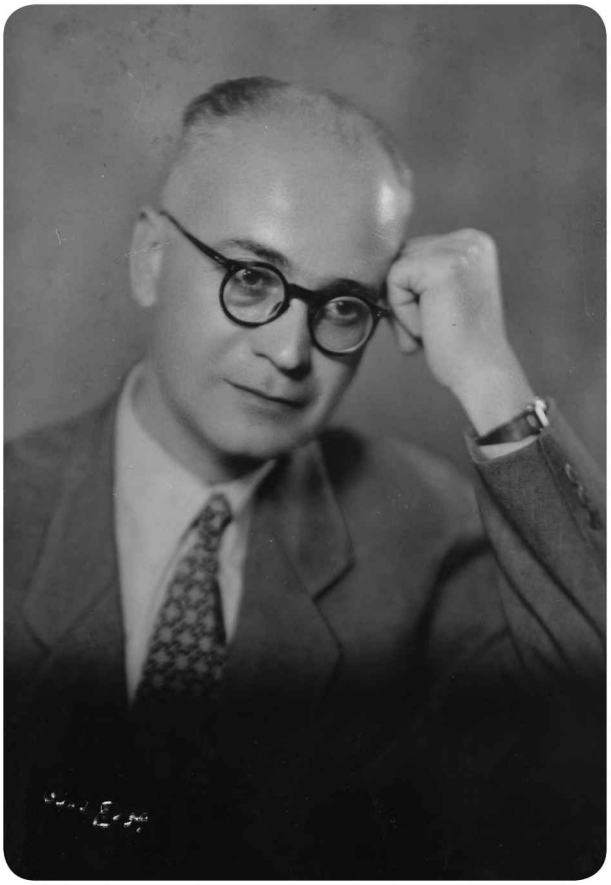

الشـــاعر (أنور العطَّـار) عام ١٩٤٨م

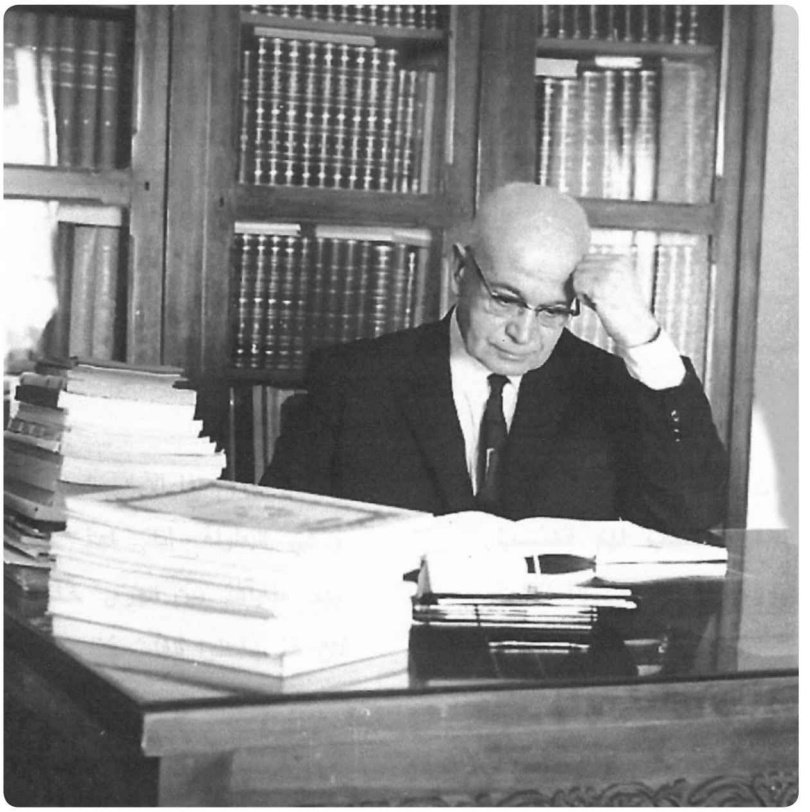

الشاعر أنور العطّار في معتكفه الأدبي
في بيته بدمشق عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

بعض قصائد
من دواوين قيد الطباعة

للشاعر أنور العطَّار

بعض قصائد
من دواوين قيد الطباعة
للشاعر أنور العطّار

تقديم

أحببت أن أورد في مؤخرة هذه الطبعة الجديدة والمزيدة من ديوان (ظلال الأيام) القصائد المذكورة في الصفحات الآتية، والمأخوذة من دواوين قيد الطباعة للشاعر أنور العطّار؛ وذلك بقصد لفت انتباه القارئ لترقبها، ودعوة له لقراءتها عند صدورها في تلك الدواوين.

وهي على تسلسل الورود:

اسم القصيدة	اسم الديوان
(١) ربيع بلا أحبة.	(ربيع بلا أحبة)
(٢) أحبابي الموتى.	(ربيع بلا أحبة)
(٣) الوادي.	(الوادي المسحور)
(٤) أغنية الحادي.	(الوادي المسحور)
(٥) العليقة.	(مع قصائد الخالدين)

قصيدة

ربيعٌ بلا أحِبَّة

من ديوان

ربيعٌ بلا أحِبَّة

تقديم لقصيدة
(ربيعٌ بلا أحبَّة)

التقديم الوصفي الرائع الآتي هو تقديم الشاعر (أنور العطَّار) لقصيدته الرائعة (ربيع بلا أحبة)، أحببت أن أورده تماماً كما وجدته في المخطوطة التي عثرت عليها في مكتبته الخاصة بدمشق:

(**الربيع**: ربيع الشباب، وربيع الأحباب، فإذا وَلَّيا عن المرء ولّى كما يقولُ (أبو الطيّب المتنبي): وحين يعودُ الربيعُ والأحبّةُ لقًى في القبور، لا تَصدَحُ الطيورُ ولكنّها تنوح، ولا يضحكُ الندى في أعين الزّهر، ولكنما أعينهُ تَخْضَلُّ بالدموع، ولا تَدِفُّ الريحُ، ولكنها تنتحب، ولا تحفّ أوراقُ الأشجارِ، ولكنها تصطخب، ولا ترفُّ الطبيعة، ولكنها تكتئب).

ومناسبة القصيدة هذه كانت عندما عاد الشاعر أنور العطَّار من إجازة الربيع إلى دمشق من انتدابه للتدريس في العراق في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، وفوجئ بإخباره من قبل أهله وزويه بأنّ والدته قد توفيت في أثناء غيابه؟... وأنَّهم لم يستطيعوا إعلامه؛ خشية وخوفاً عليه من صعوبة تلقيه الخبر المفجع والمحزن وهو بعيد عنهم في غربته، ولعلمهم ويقينهم بحبه الهائل لها وعلى الأخص أنَّه كان أثير فؤادها دون غيره من إخوته وأخواته!.. ولدى سماعه الخبر التاع قلبه، واغرورقت عيناه بالدموع، وأسرع إلى زيارتها، حيث ووري جسدها الطاهر في مقبرة الدحداح في دمشق... ووقف

طويـلاً وكـرر زياراته إلى قبـرها... وبثها كبير لوعته وعظيم حزنه على موتها، مـع إيمانـه وتسـليمه لقضاء الله وقـدره المكتوب علينا جميعـاً في مآلنا الحتمي للمـوت، وأنَّ هـذه الحيـاة الدنيا فانية لا محـال ولا شـك، وأننا جميعـاً سـنلقى هذا القدر المكتوب.

وفجرت آلامه قريحته الشـعرية المرهفة بهذه القصيدة التي تنبض بالألم العميق وبالمشاعر الصادقة الجياشـة المزوجين ببالغ الحزن واللوعة على فراق والدته!

وكانت وصيته، رحمه الله، أن يدفن بجوار قبرها عند موته... وهذا ما كان فعلاً!

ربيعٌ بلا أحِبَّة

عَـادَ الـربـيـعُ ومـاعَـادَ الأحِـبَّـاءُ ... لا الـزّهْـرُ زَهْـرٌ ولا الأنـداءُ أنـداءُ

يَظَلُّ يَسـألُني عنهم بلا سَـأمٍ ... قلبٌ يَعيشُ بهم، والقَلْبُ أهـواءُ

كانوا به أمسِ أشـواقاً مُبَـرّحَةً ... واليـومَ هـمْ فيـهِ أحـلامٌ وأصْـدَاءُ

ماتَ الهوى فيهِ إلا همسَ هامِسَـةٍ ... لـها الأضـالـعُ ســـاحاتٌ وأبْـهـاءُ

فيا ربيعَ الهوى لا زلتَ مُؤتَلِقاً ... يَـرِفُّ فيكَ الشّذى والزهرُ والماءُ

لَـقيتُ فيـكَ أحبّـائـي وظَلَّلَـني ... من سَـرْحَةِ الحُبِّ أحناءٌ وأفياءُ

أَبِـيـتُ أرْفُـلُ في بِشْـرٍ وفي دَعَـةٍ ... ليسـتْ تـزولُ، ودنيا الحُـبِّ غنّاءُ

إذا الصباحُ تَـرَاءى في مَحَفَّـتِه ... أغنى صَباحيَ مِـنْ مَـرْآكِ أضواءُ

وإن أطلَّ مَسَـائي واجِـماً فَرِماً ... جَلَتهُ منكِ يدٌ للحُسـنِ بَيضاءُ

فأنتِ لي فَـرْحَـةُ الدنيا وزينتُها ... ما عَـاوَدَ العينَ إصباحٌ وإمسَـاءُ

وأنـتِ أنـتِ أحَـاديـثي وأخيلَـتي ... وذكـرياتي، وأنـتِ البُـرْءُ والـداءُ

* * *

أطُوفُ بالرّوضِ لا عِطْرٌ ولا نَغَمٌ ... هَيهَاتَ بعدَ الهوى للروضِ إغراءُ

وأنثـني وفـؤادي مـا يفيقُ أسًـى ... كـأنـنـي دَمْـعَـةٌ في الخَـدِّ حـمـراءُ

أطْـوي جَـوَايَ وتطويني لَـوَافِحُهُ ... ويُـرْمِـضُ النفسَ أوجـاعٌ وأدواءُ

دُنْيَايَ بَعْدَكِ أسْـرٌ مرهقٌ ونوًى ... ما إنْ تُطَاقُ، ودنيا الصَّدِّ جَـرْدَاءُ

مـافِ جَوَانبها سِـحْرٌ ولا عَبَقٌ ... وإنّمـا هِـيَ أوصـافٌ وأسـمـاءُ

يَـظَـلُّ آدمُ فِي أرجَـائِـهـا قَـلِـقـاً ... يَبْكي سَـرَابَاً تَـوارَتْ فيه حواءُ

خَلَتْ مِنَ البِشـر لا الأرواحُ تَؤنسُـها ... كـأنّـهـا رِمَمٌ غـبرٌ وأشـلاءُ

أَغُصُّ بالدّمْعِ إمّـا طَـافَ طائِفُهَا ... كأنني حَسْـرَةٌ فِي الصّدْرِ خَرْسَاءُ

* * *

يا أيها الشِعرُ خَلّدْ ذِكْرَ من رَحَلوا ... فهم ربيـعٌ وأفـراحٌ وأشـذاءُ

ونَاجِهم وارعَهُمْ فِي التربِ ما رَقَدوا ... مـا غَـيَّرَ الحُـبَّ تَفريقٌ وإقْصـاءُ

لولاهُمُ ما صَبَتْ نفسٌ ولا صَدَحَتْ ... على أمَـالِيـدهـا فِي الـدوحِ ورقـاءُ

هُمْ عَلَّموا القَلبَ أن يَحْيَا بذكرِهِمُ ... ومَـا لَـهُ يَـوْمَ غَـابـوا عنه نَعْمَـاءُ

يا بؤسَ للقلبِ إنْ عادَ الربيعُ ولمْ ... يَعُدْ مِنَ الغُربَةِ الكُبرى الأحِبّاءُ

قصيدة

أحبابي الموتى

من ديوان

ربيعٌ بلا أحِبَّة

تقديم لقصيدة
(أحبابي الموتى)

أحباب الشاعر (أنور العطَّار) من الموتى يتساوون عنده في حبه لهم لأحبابه من الأحياء، وهذا ولا شك منتهى الوفاء وأصدق أصدق المودة...

وقصيدة (أحبابي الموتى) من ديوان (ربيع بلا أحبة) خير شاهد على ذلك في أبياتها الاثنين والخمسين، التي أحببت أن أضيفها في مؤخرة هذه الطبعة الجديدة من ديوان (ظلال الأيام)... وهي القصيدة المتماثلة في موضوعها مع قصيدة (ربيع بلا أحبة)، السابقة الذكر، التي أيضاً أحببت أن أضيفها في مؤخرة هذه الطبعة الجديدة، وفيها أبيات موجهة لوالدته أيضاً، وإن كانت تعني وتقصد في مجملها كلَّ أحباب الشاعر (أنور العطَّار) الموتى.

وأظن أنّ الشاعر (أنور العطَّار) أراد بهذه القصيدة الرائعة في صدقها وسبكها ومضمونها أن يستطرد في بوحه عما كان يعتلج في أعماقه من ألم وحزن ولوعة لفراق والدته وأهله وأحبابه رحمه الله، ورحمهم أجمعين.

أحبابي الموتى

أحـنُّ إليـكم كـلَّما ذرَّ شَـارقٌ ... وأبكيكمُ ما عِشتُ في السرِّ والجهرِ

أحِبَّايَ يا سُؤلي ويا غايةَ المنى ... طويتُمُ ضلوعَ القلبِ مني على الجمر

وبِتُّ أناجيكمْ وأهفُو إليكمُ ... وأصبُو إلى لُقياكمُ آخرَ الدهرِ

كأنَّي لحنُ الحبِّ قيثَارةُ الهوى ... أنوحُ على الأحبابِ بالأدمُعِ الحُمر

أصُوغُهم شِعراً يفيضُ مَواجعاً ... وأنظُمُهمْ عِقداً يتيه على الدُّرّ

وأودِعُهمُ قلباً تقطّع حَسرةً ... عليهم وعَيناً دَمعُها أبداً يجري

فيا عَهدَهمْ لا زلتَ نضْراً على البلى ... ترفُّ رفيفَ النورِ في أضلعِ الزهر

ويا طَيفَهمْ زدني اشْتياقاً ولَوعَةً ... يُزدكَ الهَوى ما شئتَ من دامعِ الشِّعرِ

* * *

فيا أيُّها الغَادون لا البينُ صَدَّهمْ ... ولا حَجَبتْ أنوارُهمْ ظُلمةَ القبرِ

جفونيَ مأواهم، ضلوعيَ قبورهم، ... فيا لقبورٍ خَطَّها الحُبُّ في صدري

سَلوا الجفنَ هل طافتْ به سِنةُ الكرَى ... سَلوا الليلَ هل دَارَتْ به مُقلةُ الفجرِ

إلى اللهِ أشْكو ما أقَاسي من النَّوى ... وما يَتَنَزّى في الخَواطِر من ذكرِ

بروحِيَ أنتمُ من مُحبينَ ودَّعوا ... فوَدَّعتُ أفرَاحي وفارَقني صَبري

ولَمْ تُؤوني الأرضُ الفضاءُ كأنني ... سَجينٌ أقضي العُمرَ في النفي والأسرِ

بَعيدٌ عن السُّلوانِ، صفرٌ من الألى ... أشَاعَ هَواهُم لذّةَ الشِّعر في ثغري

فـهلْ عَـلِمَ الأحـبَـابُ أنّ خَيالهمْ ... سَـميريَ في حُلوِ الحـياةِ وفي المرِّ

إذا نَسِيَ الإنسانُ في اليُسـرِ صَحبَه ... فَلا خيرَ في التذكارِ في ساعةِ العُسرِ

أأيامَنا لا زِلْـتِ مَعسُـولةَ الجَنَى ... كروضٍ شذيٍّ رفَّ في حُللٍ خضر

أنَاجيكِ بالقلبِ اللهيفِ من الجَوى ... وأرعَـاكِ بالودِّ البريءِ من الغدرِ

وأسْـقيكِ دمعَ العينِ سُـقيا كريمةٍ ... إذا ضَنَّ جَفْنُ السُّحب بالسَّاكب القطرِ

سَـلامٌ على تلكَ العـهودِ فإنها ... أمَدَّتْ خريفَ العُمرِ بالوارفِ النضر

وزانَتْ أناشـيدي ووشَّتْ مَدامعي ... فمنْ لـؤلـؤٍ نظمٍ إلى لـؤلـؤٍ نثر

وما شـئتَ من ظلٍّ رَخيٍّ ومن شذاً ... وما شـئتَ من طيرٍ يُغنّي ومن نهرِ

أمَـانيُّ في زهـو الحياةِ وفجرها ... مُرَصَّعةُ الأفـياءِ بالممتعِ المغري

أراكِ بـعينٍ قـد تـنكرَ دهـرُها ... وما ألفتْ إلا الـوفاءَ على النّكر

وأصبو إلى ذكـراكِ والذكرُ راحةٌ ... لمنْ عاشَ في الهمِّ المبرحِ والخسـر

وأشـتاقُ أُلافـاً سـقاني ودادهمْ ... كؤوسَ الهوى حتى انتشيتُ من السكر

وحتى كـأنَّ الـدهرَ طـوعُ أناملي ... ينوّلني قصـدي ويُبْلغني أمـري

إذا زرتني يا طيفهُم في حمى الكرى ... فقد زارني سـعدي وعاودني بشري

وأشـرقتِ الدنيا بعينيَّ وازدهتْ ... ليـاليَّ بـالأنـوارِ والأنجـمِ الزُّهر

وهوَّنَ ما ألقاهُ من لاعجِ الضنى ... وخَفَّفَ ما أشـكوهُ من ثائرِ الفكر

* * *

مررتُ على الدارِ التي غالها البلى ... وقوَّضَها حتى استحالتْ إلى قفر

فنازعني قلبٌ يذوبُ صبابةً ... إليها، ودمعٌ لا ينهنهُ بالزَّجر

أطوفُ بها والروحُ يعصِرها الشجا ... ويغمُرها بالبشرِ حيناً و بالذُّعر

هنا الأهلُ والأحبابُ والقصدُ ... والمُنى هنا الملتقى بعد القطيعةِ والهجر

هنا تجثمُ الذكرى هنا ترقد الرؤى ... هنا الموتُ يبدو في غلائله الصفر

هنا يقرأ الإنسانُ سِفْرَ حياتهِ ... ويا هولَ ما يلقاهُ في ذلكَ السِّفر

صحائفُ إن قلَّبتها ازددتَ حَسْرَةً ... على ما بها من غائلِ الغدرِ والشر

هنا العبرةُ الكبرى التي دقَّ شأنُها ... وأعوزها سبْرٌ فأعيتْ على السَّبر

هنا يخشعُ القلبُ الشجيُّ مردداً ... كتابَ الرَّدى المحتومِ سطراً إلى سطر

بنفسيَ أرواحٌ رقاقٌ حَبيسةٌ ... مُضَمَّخةُ الأعطافِ مسكيةُ النشر

تأرَّجُ بالذكرى وتعبقُ بالهوى ... كأنّ بها عطراً أبرَّ على العطر

أعيشُ بها جذلانَ يُسعدني الرضا ... ويُقنعني منها الخيالُ إذا يَسري

* * *

سلامٌ على الأحبابِ إنّ طيوفهمْ ... لتملأُ هذا الفكرَ بالنائلِ الغمر

لولاهمُ لم أجنِ رَيْحَانَةَ الهوى ... ولولاهمُ ما شمتُ بارقةَ العمر

ولا صغتُ أنغاماً لطافاً شجيّةً ... أرقَّ من النجوى وأصفى من الخمر

يرى المفردُ الحيرانُ فيها أليفهُ ... وينسى بها دارَ الخديعةِ والمكر

* * *

عـفـاءٌ عـلـى الـدُّنـيـا فـمَـا هـي لـذةٌ إذا كـنتَ فـي شطرٍ وقلبُكَ في شطر

ويـا بؤسَ محيانا ويـا طولَ غمّنا ويـا شدَّ ما نلقاهُ في الدهر من قسْر

و يـا شوقنا للصَّحبِ في غمرةِ الرَّدى وفي هـدأة المثوى وفي رقـدةِ العفر

نمرُّ خيالاتٍ يوشّـحُـهـا الأسـى ونـنـزعُ أثـوابَ الحيـاةِ ولا نـدري

ونـطـرحُ أيـامـاً ثـقـالاً رهـيـبـةً براءً من الألوانِ خُلواً من السحر

قصيدة

الــوادي

من ديوان

الوادي المسحـور

تقديم لقصيدة
(الـوادي)

قصيدة (الوادي) هذه من ديوان (الوادي المسحور) تُظهر - وبلا شك - قدرة الشاعر (أنور العطّار) الشعرية على نقل صور الطبيعة الشامية الفاتنة التي كانت عشقه وهيامه وملاذه وباعث استلهامه ومفجراً لقرائحه... يسرح في أحضانها... ويناجيها... ويبثها حبه وشكواه... ويكلمها ويحاورها... فتغمره - وبلا حدود - بسعادة جمة وزاد كثير والتي أراد من وصفها شعراً أن يجسد وينقل جمال وسحر طبيعة بلاده التي ذاب حبًّا وشغفاً بها... ومن لا يحب ويعشق بلاد الشام وجمالها الفتان وطيبة هوائها وعذوبة مائها وأنس أهلها؟!

الوادي

يظلُّ قلبيَ حَوَّاماً على الوادي ... كأنَّهُ نغمٌ يَحدو بِهِ حَادِي

وَادِيَّ مَهْدَ الهَوَى لازِلْتَ مُؤتَلِقاً ... تَرِفُّ رَفَّةَ إنعامٍ وإسعادِ

على مياهك كم أرسلتُ قَافِيَتي ... وفي سفوحك كم سَلْسَلْت إنْشَادِي

وكم هَبَطتُكَ مُشتاقاً إلى أَمَلٍ ... وكم نَعِمْتُ وكم زَوَّدْتَني زَادِي

وكم يلذكَ إصعادي ومنحدري ... وكم يَروقكَ تَطوافي وترادي

قد وَحَّدَ الحُبُّ قلبينا وألَّفَنَا ... فما نُحِسُّ بتفريقٍ وإبعادِ

فأنتَ أنتَ أغاريدي وأخيلتي ... وذكرياتي وألحاني وأورادي

إذا ذكرتك حَنَّ القلبُ واصْطَفَقَتْ ... لَكَ الضُّلوعُ وجُنَّ الهائمُ الصادي

أَرَى الغُصُونَ على أعطافك اشتبكت ... كما تشابكَ مُنْقَادٌ بمنقادِ

وأشهدُ الزَّهْرَ دنيا افترَّ مَبسِمُها ... عَن طِيبِ مُطَّلَع من خَيْرِ ميلادِ

كأنَّ أوراقَهُ الأفواهُ رَاوِيَةً ... حكاية الحُبِّ عن قلبي بإسناد

حَبَبْتُ شَلَّالَكَ المذعورَ منسكباً ... على الصخورِ بإرغاءٍ وإزبادِ

وتُقْتُ للنَّهرِ يَجْري ناعماً هَزِجَاً ... حَيرَان ما بينَ اتهامٍ وإنجادِ

هيَّمتني طيورُ الدّوح صادحةً ... كأنَّها تبثُّ أكبادًا لأكباد

* * *

أمْضي وطَيْفُكَ في جفنيَّ تؤنسني ... أحلامُهُ الزُّهْرُ في شَجْوي وإجْهَادي

وَيَحتَويكَ خيالي عَالَماً عَجَباً ... يأوي إلى ظِلِّه المَفْديِّ والفَادي

ما كانَ أسعَدَني فيه وأبهَجَني ... وما أَحَبَّ إليَّ واديَّ إخْلادي

أرْتَادُهُ وعلى التذكار مُنْطَلَقي ... وكم حَلا ليَ في التذكارِ مُرْتادي

أعيشُ فيه برغم البَيْنِ منتَقلاً ... بينَ الغديرِ وبينَ البُلَّبُلِ الشادي

أغْشى حماهُ ولا أبغي بهِ بَدَلاً ... ويَسْتَبينِيَ إصداري وإيرَادي

حببت فيهِ الضُّحى سِحْراً مُقَبَّلهُ ... يختال ما بينَ أضواءٍ وآرادِ

وهاجني الليلُ والأحلامُ تغمرُهُ ... بما يروعُك من وشْيٍ وأبرادِ

أرى النجومَ عيوناً ملؤها سهدٌ ... حَيْرَى تَقَلَّبُ في همٍّ وتَسْهَادِ

وأُبْصِرُ البَدْرَ دنيا رَفَّ نائرُها ... يَلُفُّها النورُ من فَرْعٍ لأجيادِ

ناجته أحلامُنا سَكرى مهدهدةً ... وأغرَدَتهُ الليالي أيَّ إغرادِ

* * *

يا للطبيعة ما أغنى مَسَرَّتها ... كأنّها خفقُ أرواحٍ بأجسادِ

تعطيك ما شئت من حُبٍّ ومن أملٍ ... وتطلقُ النفسَ من سجنٍ وأصفادِ

تطوفُ بالروحِ في أعلى معارجِها ... وتعْصِمُ القلبَ من غلٍّ وأحقادِ

تُفْضِي إليك بأسرارِ الجمالِ وما ... يُغْني الخيالَ ويطوي أيَّ آمادِ

في القلبِ منها تصاويرٌ وأخيلةٌ ... جَلَّتْ عن الشعرِ في وصفٍ وتعدادِ

قصيدة

أغنية الحادي

من ديوان

الوادي المسحور

تقديم لقصيدة
(أغنية الحادي)

هذه القصيدة من ديوان (الوادي المسحور) وقد جرى فيها الشاعر (أنور العطَّار) مجرى الموشحات الأندلسية، إذ خروجه عن القصيدة العمودية الخليلية لم يكن خروجاً على نظام، وإنما هو خروج من نظام إلى نظام آخر سارت عليه الموشحات الأندلسية، حيث البيت والقفل، وذلك ما أضفى عليها انسيابية موسيقية عذبة خفيفة تؤهلها لأن تغنى، حين يوفّر لها لحن بديع ساحر يدرك ما تحفل به من مائية شعرية سحرية تذكرنا بالموشحات الأندلسية التي أضفت إلى قيثارة الشعر العربي لوناً بديعاً له خصوصياته وألحانه المميَّزة والفارقة له عما سواه!

أغنية الحادي

بـــاللهِ يـــا حـــادي ... عَـــرِّجْ علـى الـوادي

وانشـــق مـن الشيح ... عـطـرَ الـرُّبـا الـفيح

بـالـقـلـبِ والـــروح ... وجَـــهْـــدِ مجـــروح

ووجـــــدِ مـقـروح ... وطـــــولِ تـبريـح

وفـــــرطِ تـلـمـيـح ... ريـحُ الحِـمـى ريحي

باســـمِ الـهوى نـادي ... بـــاللهِ يـــا حـــادي

وبـــالحـــمـــى غَـــنِّ ... وبـــالـــلـــوى كُـــنِّ

بـالشـــعـر مـن فني ... والـطـيـبِ مـن غصني

والـشـــعـر مـــن دني ... لحـــنُ الـهـوى لحني

وسِـــــــحـرُهُ مـني ... وإنْ يَسَـــــــلْ عني

مـــن غـــير مـيـعـاد ... فـــقـــل بـــتـــعـــدادِ

واهـــتـــف أيـــا حبي ... بالســـــهدِ والنحبِ

والمـــأمـــلِ الـنـهـبِ ... والمـدمـعِ السَّـــكبِ

والـرســـلِ والـكـتـبِ ... في الـبـعـدِ والـقـربِ

ارحـــم ضـنـى قلبي ... واعـطـف عـلـى الصَّـبِ

وانـــظـــر لـــعـــوَّادي ... في غـمـرة الـنـادي

فالحبُّ أشقاني والسهدُ أضناني

وصاغ ألحاني من ماءِ أجفاني

ووهجِ تحناني وصدقِ وجداني

وكبرِ أحزاني وتيه أشْجَاني

ومنحنى الوادي يَنْدَى بإنشادي

فيسكرُ الدربُ وينتشي الركبُ

ويزهرُ العشبُ ويخصبُ الجدبُ

ويمحي الكربُ ويَسْعِدُ القربُ

ويهنأ الحبُّ ويَنعمُ القلبُ

ويرتوي الصادي من سَلسَلِ الوادي

* * *

مضناكَ يا عُمري مُبلبلُ الفكرِ

مروعُ السرِّ معذبُ الجهرِ

يصدحُ كالقمري بأعذبِ الشعرِ

في الورقِ الخضرِ وأضلعِ الزهرِ

* * *

يا لكَ من شادي جمِّ الأسى بادي

غنّى على وادٍ مخضوضرٍ نادي

مـــا بـــــين أورادٍ وبـــــينَ أعـــــوادِ

في رفـــــرفٍ هـــادي بـــالحســـنِ مـيـادِ

* * *

يـــا شـــاعـــري نـــادِ هَـــاتـــيـــكَ أعـــيـــادي

بـــــالله يـــا حـــادي عَـــرِّجْ عـلـى الـــوادي

* * *

بـالـنـجـمِ والـبـدرِ في صـفـحـةِ الـنـهـرِ

والـلـيـلِ إذ يَـســري في مَـوكـبِ الـفـجـرِ

يمـــوجُ بـالـبـشـــــرِ والـــنـــورِ والـعِـطـرِ

والـــزهـــرِ والخـمـرِ والـشـعـرِ والـسـحـرِ

* * *

عَـــرِّجْ عـلـى الـــوادي بـــــاللهِ يـــا حَـــادي

من ديوان

(مع قصائد الخالدين)

من ديوان
مع قصائد الخالدين

(العليقة)
للشاعر المغترب إيليًا أبو ماضي(*)

هذه القصيدة الفريدة حوارٌ فلسفي بين الشاعر والعُلَّيقَة (شوكة الأرض) دار على نحو عجيب يدلّ على ارتباط الإنسان بالأرض، وندائها له، وطمعها في أن تغيِّب ابنها في قلبها على نحو ما تغيِّب الأم طفلها في صدرها، أليست الأرض أمًّا ثانية لنا: نفترش غبراءها، ونلتحفُ زرقاءها، ونعبُّ ماءها، ونستنشقُ هواءها، ثمَّ تضمُّنا أعطافها، وتغيِّبنا ألفافها:

إن سئمتَ الحياةَ فارْجعْ إلى الأر ... ضِ تَنَمْ آمناً من الأوْصَابِ

تلك أُمٌّ أَحْنَى عليك من الأُمِّ ... التي خَلَّفَتْكَ للأتعابِ

لا تخف فالمماتُ ليسَ بماحٍ ... منكَ إلاَّ ما تشتكي مِنْ عذابِ

وحياةُ المرءِ اغترابٌ فإنْ ما ... تَ فقد عَادَ سالماً للتُّرَابِ

* * *

(*) إيليا أبوماضي: شاعر عربي لبناني من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين، ولد عام ١٨٨٩م وتوفي عام ١٩٥٧م. يعدّ من الشعراء المهجريين الذين تفرغوا للأدب والصحافة، ويلاحظ عليه غلبة الاتجاه الإنساني على سائر أشعاره.

خرج الشاعر ذات صباح من داره الريفيَّة في بروكلين (نيويورك) فأخذته وهو يمشي غشية من غشياته الشعرية، فغاب عنه، وضاع في عالم لذيذ الضياع، ساحر الفقدان، فما راعه -وقد أخذت به خطاه في طريق ريفيّ شائك وعر، أطلّت عوسَجاته وعلّيقاته فاغرةً أفواهها، تطمع أن تجتذب إلى الأرض أبناء الأرض- راعه أن تَعْلَقَ ثيابه وتشتبك بمخالب العليقة، فانحنى عليها ينقض عُقَدَهَا، دافعاً عنه أنيابها التي أخذت بأطراف ثوبه، ويقول لها في مثل دَعَةِ الطفل وبراءته:

لا تلُجّي في اجتذابي ... أو فَلُجّي في اجْتِذابي

إنَّ عوداً فيه ماءٌ ... ليس عُوداً لاحتطابِ

أنا في فجر حياتي ... أنا في شَرْخِ شبابي

الهوى مِلْءُ فؤادي ... والصِّبا مِلْءُ إهابي

والمُنَى تَنْبُتُ في دَرْ ... بي، وتمشي في ركابي

أنا لم أضْجَرْ من العَيـ ... ـشِ، ولم أمْلَل صِحابي

لم أزَلْ ألْمَحُ طَيْفَ الـ ... مَجدِ حتى في السَّرابِ

لم أزَلْ أستشعرُ الَّلـ ... ـذَّةَ حتى في العَذابِ

لم أزَلْ أسْتَشْرِفُ الحسـ ... ـسنَ ولو تحتَ نقابِ

ما بنفسي خَشْيةُ المَو ... تِ ولا منه ارتهابي

* * *

أنـــا لـــلأرضِـــ، وإن طَـا ... لَ عـلـى الأرضِـــ اغْـتِرَابـي

غَـــيْرَ أنّي لَمْ يَـــزَلْ ضَـرْ ... عِـــي لَـــمِـــري واحْـــتِـــلابِ

لَمْ أهَـــبْ كُـــلَّ الـــذي عِـنْـ ... ـــدي ولم يَـــفْـــرَغْ وِطـابـي

أنَـــا نـهـرٌ لم أُتَـــمِّـــمْ ... بـعـدُ في الأرضِـــ انسـيابي

أنـا رَوْضٌـــ لم أُذِعْ كُـلَّ ... عـــبـــيري وَجَـــلابـــي

أنـــا نجـــمٌ لم يُـــمَـــزِّقْ ... بَـعْـدُ جلبابَ الضَّـــبابِ

أنـــا فـجـرٌ لم تُـتَـــوِّجْ ... فِـضَّـتـي كُـــلَّ الـرَّوَابـي

لي رِغَـــابٌ لم تَـلِـد بَـعْـ ... ـــدُ فَـتَـبْـلَـى بـالـتَّـبَـابِ

وبـنـفـســي ألـــفُ مَـعْـنًـى ... لم يُـضَـــمَّـــنْ في كـتـابِ

* * *

فـــإذا اســـتـنـفـدتُ مـا في ... دَنِّ نـفـســي مـــن شَـــرَابِ

وإذا أنْـجُـــمُ آمـــــا ... لـــي تـــوارت في الحـجـابِ

وإذا لم يَـبْـقَ في غَـيْـ ... ـمي مـــاءٌ لانْـسِـــكـابِ

وإذا مـا صِـــرْتُ كـالـعُـلَّـ ... ـــيْـقِ تِمْـــثَـــالَ اكـتـآبِ

لا يُـرَجِّـيـنـي مُـحْـتَـا ... جٌ ولا يَـطْـمَـعُ سَـابِ

فـاجْـذِبـيـنـي... إنْ يَـكُـنْ ... مِـنِّـي نَـفْـعٌ لـلـــتُّـرابِ

إيليـًا أبو ماضي

وفي مثل هذا الحوار الشعريّ الأخّاذ الذي كان ينسكب انسكاباً كماء الجدول، وينطلق انطلاقاً كشدو البلبل، رضِيَت العُلَّيْقَة أن تعفَّ عن فريستها قائلةً لأنيابها ومخالبها: قَصْرَك الآن عن هذا السائح العَجْلان، وأنظريه قليلاً ريثما يُتَمِّمُ نَهْرُهُ انسيابَه في الأرض، ويذيعُ عطره، وينشرُ عبيره، ففضة فجره لم تتوج الروابي البعيدة، ونجمُ حياته لم يُمَزِّقْ بعدُ جلباب الضَّباب، ولم يبرز من الغياهب والظلمات.

* * *

وأقبل الصباحُ ذاتَ يوم، وقد اسْتَنْفَدَ الشاعر ما في دنانه من شراب، وأخذ نجمُ آماله يتوارى في حجاب الصمت، ولم يَبْقَ في غيمه ماءٌ ينهل وينسكب، ورأى في نفسه الذَّاوية الذابلة مَشَابة من ذُوي النَّبت وذبوله، فصاح صيحة الطائر المجروح:

أنا تِمْثالُ اكتئاب، لا يُرَجِّيني مُحتاجٌ، ولا يطمعُ فيَّ طامع، أين أنتِ يا عُلَّيقَتي الحبيبة، هَلمّي وأنشبي مخالبك في لحمي وعظامي، واجذبيني إليكِ هيًّا اجذبيني إلى أمِّي الأرض، فلقد طالت وحشة هذا الغريب، وسالت جراحه، وتشققت ثيابه، وأخذت دماؤه تتصبَّب صابغة مسالكه، هيًّا اجذبيني أيتها العُلَّيقة لأنعم بنداوة التراب في حفرة تُنَدِّيها الغمائم، وتُغنِّيها الحمائم، وتتسايل فيها الجداول، وترفرف عليها الخمائل، وتتساجل في بحبوحتها البلابل:

إنَّ الموتَ نهاية، وإنَّه بداية، وإنَّه للعبقري حياةٌ وخلود

يا مَوْتُ هَا أنَذا فَخُذْ ... ما أبقتِ الأيَّامُ مني

بيني وبينكَ خطوةٌ ... إنْ تَخْطُها فَرَّجْتَ عَنِّي

وهكذا انتهت حياة صاحب (الجداول) و(الخمائل) في الأرض(*)، لتبدأ ثانية في عالم الخلود:

الخالدون جمال الأرض ما طلعوا ... والخالدون سنا الآباد ما همدوا

في العبقرية أحقابٌ لهم قُشُبٌ ... وفي البطولة آبادٌ لهم جُدُدُ

عاشوا جمال الدُّنا حتى إذا نَزَلَت ... بهم منا‌ياهُمُ بين الوَرَى خَلَدوا

كأنما يبدءونَ العُمْرَ ثانيةً ... فإنْ هُمُ لَفَظوا أنفاسَهَم وُلِدُوا

(أنور العطَّار)

(*) الجداول والخمائل: من دواوين الشاعر (إيليا أبوماضي).

الفهرس

الإهداء ١٣

المقدمة ١٥

علمتني الحياة ١٧

البسمة نور ١٩

الأزاهير ٢٠

الألحان ٢١

الأيَّام ٢٢

الحنين إلى الدَّار ٢٣

اليأس إحدى الراحتين ٢٤

التدبير ٢٥

خلود الفن ٢٦

المحبة شفاء ٢٧

الأشواق ٢٨

يومك عمرك ٢٩

الملالة ٣٠

الصديق ٣١

المواساة ٣٢

الفهرس

خريف العمر ٣٣
الحكمة ٣٤
اليقين ٣٥
الوحدة ٣٦
الآلام ٣٧
الهوى ٣٨
الهموم ٣٩
الشعر ٤٠
النجوم ٤١
الطفولة ٤٢
ربيع العمر ٤٣
ساعة المغيب ٤٤
ذكريات الهوى ٤٥
السلام ٤٦
القلب الشاعر ٤٧
خير المال ٤٨
قرابة الوداد ٤٩
ساعة الشروق ٥٠
الآمال ٥١
الركون إلى الدنيا ٥٢
صحبة العقل ٥٣
الإيمان ٥٤
الحقيقة ٥٥

الفهرس

المصافاة ٥٦
الخلق السمح ٥٧
الرأي الصريح ٥٨
التفرق هدام ٥٩
الزمان ٦٠
الرصانة ٦١
السؤال ٦٢
النباهة ٦٣
الناس كالنار ٦٤
الأمانة ٦٥
مسامرة النجوم ٦٦
الصِّبا ٦٧
البساطة ٦٨
رونق الطبع ٦٩
القول السهل ٧٠
نبع الأمومة ٧١
الربيع ٧٢
الشباب ٧٣
الهوى طفل ٧٤
القول والفعل ٧٥
التواني عجز ٧٦
الإخفاق ٧٧
التنازع ٧٨

الفهرس

العسر واليسر ٧٩
الاستزادة من الخير ٨٠
الشماتة لؤم ٨١
جمال الروح ٨٢
البطولة ٨٣
الماضي ٨٤
الليل ٨٥
الوجود الحق ٨٦
مناعم الحق ٨٧
الخيال ٨٨
التذكر ٨٩
المساء ٩٠
الصمت ٩١
البراعة ٩٢
البشاشة ٩٣
الاحتفاء بالربيع ٩٤
النسيان ٩٥
الدموع ٩٦
التفكر في الكون ٩٧
الكون شعر ٩٨
روعة الحسن ٩٩
الوجود سراب ١٠٠
التكلف ١٠١

الفهرس

معرفة النفس ١٠٢
التغني بالديار ١٠٣
سحر الطبيعة ١٠٤
الصباح ١٠٥
كتاب الوجود ١٠٦
الكون العجيب ١٠٧
هبة الأشواق ١٠٨
ضلال الأماني ١٠٩
عبق المودة ١١٠
الصداقة وردة ١١١
السعادة عطر ١١٢
الجمال ١١٣
البيان ١١٤
الوداد المصون ١١٥
الضمير ١١٦
العبادة ١١٧
العزلة مملكة الأفكار ١١٨
اليراع ١١٩
الكتاب ١٢٠
العدالة ١٢١
الحضارة ١٢٢
الشدائد ١٢٣
بشائر التوكل ١٢٤

الفهرس

الإنابة ١٢٥
الدعاء ١٢٦
الصلاة ١٢٧
الإحسان ١٢٨
النزاهة ١٢٩
الاستقامة ١٣٠
نعيم التأني ١٣١
عزة المؤمن ١٣٢
أرضي الطيبة ١٣٣
الرضا ١٣٤
الزهادة ١٣٥
التواضع ١٣٦
التغاضي ١٣٧
غنى الفكر ١٣٨
الإشادة بالفضل ١٣٩
الرجولة ١٤٠
التغرب بناء ١٤١
الاستهانة بالدنيا ١٤٢
الشكاة هوان ١٤٣
الاستعانة بالصبر ١٤٤
عفة الفقر ١٤٥
المروءة ١٤٦
التفاؤل ١٤٧

الفهرس

السلاسة ١٤٨
الإساءة ١٤٩
العتاب الرقيق ١٥٠
داء العجب ١٥١
صمت الوجود ١٥٢
جلاء الشك ١٥٣
الوجود صراع ١٥٤
السراب ١٥٥
غرور الأماني ١٥٦
الدنيا حلم ١٥٧
الشعر ترجمان ١٥٨
ضبط النفس ١٥٩
الصديق في العسر واليسر ١٦٠
الإرادة تغلب العادة ١٦١
التسامح ١٦٢
القلب الكبير ١٦٣
حكمة المشيب ١٦٤
الحمام ١٦٥
العفو أشد أنواع الانتقام ١٦٦
الوفاء ١٦٧
الصراحة ١٦٨
الإباء ١٦٩
المشورة ١٧٠

الفهرس

القطيعة ١٧١
التردد ١٧٢
الحلم سيد الأخلاق ١٧٣
العهد ١٧٤
الخير ١٧٥
المداراة ١٧٦
لزوم الجد ١٧٧
الحمى شرف الإنسان ١٧٨
غنى النفس ١٧٩
الطبيعة محراب ١٨٠
الفجر ١٨١
الوقت سجل ١٨٢
الأماني أزهار ١٨٣
الأوهام ١٨٤
القنوط ١٨٥
الإجادة ١٨٦
الوصل والهجر ١٨٧
زاد الآداب ١٨٨
الوجود عراك ١٨٩
التشجيع ١٩٠
الإسراف ١٩١
الأصالة ١٩٢
أحلى الحديث ١٩٣

الفهرس

المخطوطات الشعرية بخط يد الشاعر ١٩٥
النواة الأولى لرباعيات أنور العطّار ٢٣١
نبذة عن حياة الشاعر أنور العطّار ٢٣٥
بعض الصور للشاعر أنور العطّار ٢٥١
بعض قصائد من دواوين قيد الطباعة للشاعر أنور العطّار ٢٦٣